عَارِفاً بِحَقِّكُم

تأملات ولائيّة في مودة ذوي القربى وزيارة المعصومين عليهم السلام

بقلم
السيّد علي الشهرستاني

إصدار
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

١١١

بسم الله الرحمن الرحيم

عَارِفاً بِحَقِّكُم

ISBN 978-9933-489-58-8

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٣ - ٣٤٢

BP الشهرستاني، علي

٢٧١ عارفا بحقكم تأملات ولائية في مودة ذوي القربى وزيارة المعصومين عليهم السلام / تأليف علي

٩٧ ش / الشهرستاني . - ط١ . - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية

٢ ع ١٤٣٤ق. = ٢٠١٣م.

٢٠١٣م. ص١٩٠ ؛ ٢٤ سم. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛١١١).

المصادر: ص ١٧٣ - ١٨٧ ؛ وكذلك في الحاشية.

١ . الزيارة - فلسفة ٢ . الزيارة - فضائل. ٣ . الزيارة - شبهات وردود. ٤ . تفاسير (سورة الشورى، آية المودة) . ٥ . أهل البيت (ع) - مودة . ٦ . الشعائر والمراسيم المذهبية . ألف.

تصنيف BP 194.6.A2.555.A75 2013:Lc

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

عَارِفاً بِحَقِّكُم

تأمّلات ولائيّة في مودة ذوي القربى وزيارة المعصومين عليهم السلام

بقلم

السَّيد عَلي الشَّهرِستَاني

إصدار
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

العراق: كربلاء المقدسة   العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية   هاتف: ٣٢٦٤٩٩
موقع الالكتروني: ImamHussain-lib.com
البريد الالكتروني: Info@ImamHussain-lib.com

الإهداء

- إلى كُلِّ الأنبياء الّذين زاروا أرض كربلاء.
- إلى سيّد الأوصياء، وفاطمة الزهراء، وذريّتهما المعصومين النجباء.
- إلى من جعل الله الشفاء في تربته، والأئمّة من ذريته، وإجابة الدعاء تحت قبّته.
- إلى التراب الزاكي المُبْتَلِّ بدماء الشهداء.
- إلى أجدادي ومن دُفنوا عنده عليه السلام من العلماء والصلحاء.
- إلى التربة الّتي وُلِدْتُ فيها، وآمُلُ أن أُحشر منها ليوم الجزاء.

أهدي ثواب هذا الكتاب

المؤلّف

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين ، ولعنة الله على أعداءهم أجمعين .

ما هي الزيارة ؟ وما الفائدة المرجوّة منها ؟ ولِمَ كلّ هذا التأكيد علي عظيم اجرها في روايات أئمّة أهل البيت ؟ وهل أن الزيارة تقرّبنا إلى الله، أم تُبعّدنا منه كما يقولوه الآخرون؟ وهل حقّاً أنّها عبادةٌ من دون الله كما يتهموننا أم أنّها عبادةٌ لله؟

ولِمَ تُبعّدنا زيارات الأنبياء والأوصياء والأولياء عن الله ؟ ألم يكن أُولئك ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[1] .

وكيف لا نرجو عظيم الثواب في زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي ﴿... دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[2] وقد وصل إلى ما لم يصل إليه جبرئيل الأمين عليه السلام ، حين عُروجه إلى السماء، اذان رسول الله طلب من جبرئيل أن يستمر معه في العروج فاعتذر عليه السلام للنبيّ محمّد صلى الله عليه وآله قائلاً : «لو دنوتُ أنملةً لاحترقتُ»[3] .

ألا يدلّ هذا النصُّ و أمثاله على تفضيل رسول الله صلى الله عليه وآله على جبرئيل الأمين وقُربه إلى الله القرب المطلق الّذي لم يبلغه أحد من الملائكة المقربين ولا

١- الأنبياء : ٢٦ و ٢٧ .

٢- النجم : ٨ ـ ٩.

٣- تفسير الرازي ٢٨ : ٢٥١ ، تفسير ابن عربي ٢ : ٢٧٦ ، حلية الأولياء ٥ : ٥٥ ، بحار الأنوار ١٨ : ٣٨٢ .

الأنبياء المرسلين؟!

نعم ، صرّح الرسول : بأنّه أفضل من جميع الملائكة فقال: أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل ومن إسرافيل ومن جميع الملائكة المقربين وأنا خير البرية وسيّد ولد آدم[١] .

وهذا القرب وهذه المنزلة نراها أيضاً لوصيّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الّذي هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله كما في نصّ آية المباهلة ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [٢] ، ومن المطهّرين كما في آية التطهير[٣] ، ومن الّذين أمرنا الله بمودّتهم ومحبّتهم كما في آية المودّة[٤] ونحوها، فمعناه : أنّه أفضل من جبرئيل الأمين ومن غيره من الملائكة المقربين.

بل في كلام الرسول ما يؤكد ذلك مثل قوله صلى الله عليه وآله : «من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني ، من عصى عليّاً فقد عصاني» [٥] .

ألا يعني هذا الكلام من رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّ إرادة الإمام عليّ منبعثة من إرادة الله ، وكراهته منبعثة من كراهة الله ، ولا يمكن أن تتخلّف إحداهما عن الأُخرى ؛ إذ لو أمكن تصور الخلف فيه لكان قوله صلى الله عليه وآله : «من أطاعه فقد أطاع الله» ، خطأً، و«من عصاه فقد عصى الله» باطلاً، والعياذ بالله .

١- بحار الأنوار ٢٦ : ٣٤٨ / ٢٠ و انظر ينابيع المودة ٣ : ٣٧٧ .

٢- آل عمران : ٦١ ، انظر تفسير الرازي ٨ : ٧٢ ، في تفسير آية المباهلة ، و كذا ابن كثير في تفسيره ١ : ٣٧٢.

٣- الأحزاب : ٣٣ ، انظر صحيح مسلم ٤ : ١٨٨٣/ ٢٤٢٤ ، المستدرك على الصحيحين ٢ : ٤٥١ / ٣٥٥٨.

٤- الشورى : ٢٣.

٥ - المستدرك على الصحيحين ٣ : ٢١ .

جئنا بهذا المدخل لنؤكّد على لزوم معرفة الأئمة حين الزيارة وبعدها وأن لا تكون شهادتنا بعرفان حقّهم وقولنا : «عارفاً بحقكم» تمنياً ورجاءً ، بل يجب أن يكون إنشاءً ووقوعاً؛ لأن الزيارة العارفة لا تتحقق إلا بعد المعرفة الكاملة، وتلك تحتاج إلى مقدمات علمية ومعرفية وهى مبحوثة في مسائل الإمامة، فبحثنا هو عن الإمامة وهو وإن لم يكن بحثاً كلامياً صرفاً إلا أنّه يمتاز عليه بالصياغة المعارفية والإشارة إلى الأسرار الولائية، لأنا سنتعرف على مكانة الإمام عند الله، وأن زيارته هي مما حبذها الله للمؤمنين، وأن ذلك هو جزاء ما بذلوه من تضحيات في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، وهو عهد في أعناقنا يجب الوفاء به أي أنّها ضريبة إلهية يجب أن نؤديها لهم.

إذن موضوع الزيارة يرتبط بموضوع المعرفة، إذ أن الزيارة العارفة لا تتحقق إلا بعد المعرفة الكاملة بمكانة المزور عند الله، وأن توضيح هذا الجانب ينفع الزائر في تعزيز الأسس العقائدية وتقوية الجانب الولائي في نفسه مضافاً إلى أنّ العلم بواقع الزيارة ومقامات المزور وما للزائر من كرامة ومنزلة عند الله يشحن الموالي علماً ومعرفة بمقام ساداته الذين رفعهم الله في قوله تبارك وتعالى : ﴿ **يَرْفَعُ اللهُ الذينَ آمَنوا مِنْكُمْ وَالذينَ أُوتوا العِلْمَ دَرَجاتٍ** ﴾ [1] ومن هنا يكون الزائر الذي هو أكثر بصيرة أكثر ثوابا وأعظم أجراً عند الله .

ثمّ إنّ الزائر لو عرف بأن زيارته للإمام هو مما أوجبه العقل والشرع عليه لسعى جاداً لتحقيق ذلك .

وأن الله سبحانه قد أكّد في كتابه على الولايات الثلاث فقال سبحانه :

---

١ - المجادلة : ١١ .

﴿أَطيعوا اللّهَ وَأَطيعوا الرَسولَ وَأولي الأَمرِ مِنكُم﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿إنّما وَلِيَكُمُ اللّهُ وَرَسولَهُ وَالذينَ آمَنوا...﴾ [2].

وقد جاء هذا المعنى واضحاً في كلام الإمام الباقر في تفسير قوله تعالى: ﴿فِطرَتَ اللهِ اَلتي فَطَرَ الناسَ عَلَيها﴾ [3] فقال: هو لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، علي أمير المؤمنين، إلى هاهنا التوحيد [4].

وأن كلام الله لا يمكن أن يبينه إلا رسوله، وبما أنّ الإمام علي وأولاده المعصومون هم خلفاءه وأبواب علمه وأحد الثقلين الذين خلّفهم الله في أمته، فالتعريف بالله يأتي من خلال آل بيته الطبيين الطاهرين المنتجبين، وقد أرشدنا الرسول إلى لزوم أتباع العترة، ومعناه أن الابتعاد عنهم هو ابتعاد عن النبي والإسلام، وهو عين الضلالة والهلكة، لأنه لا هدى إلا بالقرآن والنبي والعترة، فعلي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض [5].

فالسوال: لِمَ أعاد رسول الله صلى الله عليه وآله جملة: «والقرآن مع عليّ» بعد أن قال: «عليّ مع القرآن» [6] هل قالها تكرارا دون مغزى؟

حاشا أفصح من نطق بالضاد من التكرار عبثا! فهو صلى الله عليه وآله أراد أن يرشدنا إلى أنّ المقرون ليس أقلّ رتبةً من المقرون به، فهما الثقلان اللّذان تركهما رسول الله فينا، وهما مُتعادلان مكانةً وقيمةً.

---

١ - النساء: ٥٩.

٢ – المائدة: ٥٥.

٣- الروم: ٣٠.

٤ – تفسير القمي ٢: ١٥٥.

٥ – المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٤ قال: صحيح ولم يخرجاه، الجامع الصغير ٢: ١٧٧ كنز العمّال ١١: ٦٠٣.

٦ – المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣٤/ ٤٦٢٧، المعجم الأوسط ٥: ١٣٥/ ٤٨٨٠.

بل إنّ مكانة أمير المؤمنين ووصيّ خاتم المرسلين أعظم من مكانة سائر الأنبياء فضلا عن الملائكة، فعلى سبيل المثال لا الحصر أنّ الله سبحانه قال لأبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام ﴿**أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾[1] أمّا الإمام عليّ عليه السلام نفسه فقد قال: «**لو كُشف لي الغطاءُ ما ازددتُ يقينا**»[2] وهذا يعنى بلوغه عليه السلام المقام الأعلى والمرتبة السانية ، وقد بين الإمام مكانته من رسول الله في قوله :

«... ولقد كان يُجاور في كلّ سنةٍ بحراء ، فأراهُ ولا يراهُ غيري، ولم يجمع بيتٌ واحدٌ يومئذٍ في الإسلام غيرَ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، وأشمّ ريح النبوّة ، ولقد سمعتُ رنَّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله ، ما هذه الرنّة ؟ فقال : هذا الشيطان قد أيس من عبادته ، إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى ، إلاّ أنّك لست بنبيّ ، ولكنّك لوزير ، وإنّك لعلى خير ...»[3]

ألا تدلّ هذه النصوص على قرب رسوله وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب من الله وأنّ زيارتهما هي ممّا يحبّه الله ورسوله ؟!

وكذا هو حال الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام الّتي أوقف الله رضاه على رضاها[4] فإن إيقاف الله جلّ جلاله رضاه على رضا إنسان هو دليل على عصمته ، إذ كيف يُعقل أن يتعلّق رضا الله تعالى وغضبه برضا وغضب شخصٍ غير معصوم ؟!

---

١ - البقرة : ٢٦٠.

٢ - تفسير أبي السعود ١ : ٥٦ ، ٤ : ٤ ، الصواعق المحرقة ٢ : ٣٧٩ ، حاشية السنديّ ٨ : ٩٦ ، المناقب لابن شهرآشوب ١ : ٣١٧ ، والفضائل لابن شاذان : ١٣٧ .

٣ - نهج البلاغة الخطبة ٢ : ١٥٧ ، الخطبة ١٩٢ .

٤ - تهذيب الكمال ٣٥ : ٢٥٠ ، الإصابة ٨ : ٥٦ ، عوالي اللئالي ٤ : ٩٣/ ١٣٢.

وكذا هو حال السبطين الحسن والحسين وسائر الأئمّة عليهم السلام ، فهم جديرون بالزيارة ، لأنّهم أبناءُ رسول الله ومن خلفاه الاثني عشر[1] ولأن الشريعة لا تبقى إلا بهم ، لأن رسول الله وآل بيته هم وحدة واحدة ويشير إليه قوله صلى الله عليه وآله : «لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء بل قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد»[2] و « حسين مني وأنا من حسين»[3] و «أنا و على أبوا هذه الامة»[4] و «أنه منى وأنا منه»[5] و «فاطمة أم أبيها»[6] و «اذكركم بأهل بيتى ، اذكركم بأهل بيتى ، اذكركم بأهل بيتى» إلى غيرها من الأخبار الدالة على وحدة الملاك بين الرسول وأهل بيته.

فزيارة النبيّ الأكرم والأنوار الطاهرة من آله هي من صميم الدين، والهدف من وضع هذه الرسالة هو تعريف المؤمن بمكانتهم الربانية على الحدود التي استلهمناها من مدرستهم ، وهي تأملات ولائية كانت لنا في بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مع دفع لبعض الشبهات المطروحة حول الزيارة .

إذن الزيارة العارفة لا تتحقق إلا بالمعرفة الكاملة بالله وبرسوله وبأوصيائه، ففي مختصر بصائر الدرجات : عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: يا علي ما

---

١ - انظر صحيح مسلم ٣ : ١٤٥٢ ، المستدرك على الصحيحين ٣ : ٧١٥/ ٦٥٨٦ ، و جاء عن القاضي النعمان في شرح الأخبار ٣ : ٤٠٠/ ١٢٨٢ لن تهلك هذه الامّة حتّى يليها اثنا عشر خليفة كلهم من اهل النبي صلى الله عليه وآله.

٢ - الصواعق المحرقة : ١٤٦.

٣ - مسند احمد ٤: ١٧٢ سنن ابن ماجة ١: ٥١ / ١٤٤.

٤ - كمال الدين : ٢٦١ / ٧ العيون ٢: ٨٥ / ٢٩ وانظر الروضة لابن شاذان : ١٣١.

٥ - مسند احمد ٥: ٣٥٦ المعجم الكبير ١: ٣١٨/ ٩٤١ كنز العمّال ١٣: ١٤٤ / ٣٦٤٤٩.

٦ - المعجم الكبير للطبرانى ٢٢: ٣٩٧ الاستيعاب ٤: ١٨٩٩.

عرف الله إلا أنا وأنت ، وما عرفني إلا الله وأنت ، وما عرفك إلا الله وأنا[1] .

وفي كتاب سليم بن قيس: يا علي ما عرف الله إلا بي ثم بك ومن جحد ولايتك جحد الله ربوبيته[2] .

و قد روى الحاكم النيسابوري والسيوطي عن ابن مردويه، عن أنس بن مالك و بريدة: قالا: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية : ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ**﴾[3]، فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله أي بيوت هذه؟ فقال : بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها – لبيت علي و فاطمة – قال: نعم من أفاضلها.[4]

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «هى بيوت الأنبياء، وبيت على منها»[5].

وذكر ابن البطريق في «خصائص الوحى المبين» قول الباقر عليه السلام لقتادة: ويحك أ تدرى أين أنت؟ بين يدى ﴿**بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ**﴾ فأنت ثمّ، ونحن أولئك.[6]

---

١ – مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلى : ١٢٥ .

٢ – كتاب سليم بن قيس : ٣٧٨.

٣ – النور : ٣٦.

٤ – شواهد التنزيل ١: ٣٣ – ٥٣٥ / ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، الدر المنثور ٦: ٢٠٣، تفسير الثعلبى ٧: ١٠٧. وانظر تفسير فرات الكوفي ٢٨٦ / ٣٨٦، وبحار الأنوار ٢٣: ٣٢٥ – ٣٢٨، وشرح إحقاق الحق ٣: ٥٥٨، ٩: ١٣٧، ١٤: ٤٢٢، ١٨: ٥١٥، ٢٠: ٧٣ و العمدة لابن البطريق: ٢٩١. والحديث في الروضة في فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل: ٤٢ عن ابن عباس.

٥ – تفسير القمى ٢ : ١٠٤، بحار الأنوار ٢٣: ٣٢٧ / باب رفعة بيوتهم المقدسة ... / ٦.

٦ – خصائص الوحى المبين: ١٨ – ١٩.

وعليه فالتوحيد الصحيح لا يتحقق إلا عن طريق أهل البيت، كما لا يمكن الاهتداء إليه إلا بواسطة هذا السراج والشعار والعلامة.

فكثيراً ما يسمع المسلم بعظيم أجر زياراتهم ولا يدري سبب وعلّة هذا التأكيد عليه ، فهو يزورهم تعبّداً بتلك الروايات ، راجياً مثوبة ربّ العالمين .

فلو عرف الحكمة والسبب لضوعف أجر زيارته ، ولدخل ضمن «من زارهم عارفاً بحقّهم وجبت له الجنّة» ، لأنّ من زارهم - وخصوصاً لزوار الإمام الحسين - فقد حفّته[1] و تلّقته الملائكة بالبشارة [2] وشهدت له بالموافاة عند ربّ العالمين ، فلا يزور الحسين عليه السلام زائر إلاّ استقبلته الملائكة ، ولا ودّعه مودّع إلاّ شيّعته الملائكة ، ولا مرض زائر الحسين إلاّ عادوه ، و لا مات إلاّ صلّوا على جنازته ، و استغفروا له بعد موته[3] .

وأن الله يخرج زائر الحسين بسبب زيارته من ذنوبه كيوم ولدته أُمّه[4] ، وانّ الملائكة تشيّعه في مسيره إلى الزيارة ، وترفرف على رأسه بأجنحتها[5] ، وتستغفر له[6] ، و تمسح وجوه المؤمنين بأيديهم[7] وتصافحهم[8] و أن الله يوكّل أربعة آلاف ملك من الملائكة يصلّون على زائر الحسين حتّى يوافي قبره[9] وأن

---

١ - كامل الزيارات : ٤٤٤ و٤٤٧ ، بحارالأنوار ٤٥: ١٨٢ ،مستدرك الوسائل١٠: ٢٢٩ و٥٥.
٢ - كامل الزيارات : ٢٤٢ ، بحار الأنوار ١٠١ : ١٠.
٣ - انظر الكافي ٤ : ٥٨١ ، مستدرك الوسائل ١٠ : ٢٥٥.
٤ - أمالي الطوسي : ٤١٤ ،وسائل الشيعة ١٤ : ٤٣٥ و٤٨٥ ، جامع أحاديث الشيعة ١٢ : ١١.
٥ - بحار الأنوار ٤٥ : ٢٢٤.
٦ - انظر نور العين في المشي إلى زيارة الحسين : ١٢٤.
٧ - وسائل الشيعة ١٠: ٢٤٦.
٨ - كامل الزيارات : ١٧٦ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٢٢٤.
٩ - كامل الزيارات : ٣٧٤ ـ ٣٧٧ ، بحار الأنوار ١٠١ : ١٦٣ ، مستدرك الوسائل ١٠ : ٢٩٩.

الله يكتبه في أعلى عليّين [١] ويكون من الصدّيقين [٢] وبمنزلة من زار الله في عرشه [٣] ومن محدّثي الله فوق عرشه [٤].

كلّ ذلك وأنّ الله وراء قضاء حوائج العبد ، وكفاية ما أهمّه من أمر دنياه و آخرته ، وأنّه ليجلب الرزق عليه ويخلف عليه ما أنفق بكل درهم عشرة آلاف من الدراهم [٥].

ولا استبعاد في كل ذلك ، لانّ الزائر العارف المشتاق لا يبخل من تقديم يده ورجله ونفسه قرباناً في سبيل الله ، فهو بعمله هذا يزلزل عرش الظالمين، ويكون عمله ذلك هو امتداد لصراع الحق مع الباطل وامتداد لضربة عليّ ومبارزته لعمرو بن عبد ودّ العامري يوم الخندق [٦].

فلولاضربة عليّ لانتصر المشركون، ولمزّقوا القرآن ، ولقتلوا التوحيد والنبوة والقيم والمثل، وقد بقيت آثار تلك الضربة بواسطة أولاده الطاهرين عليهم السلام وشيعتهم تأتي أُكلها كلّ حين بإذن ربهم.

والزائر العارف المشتاق يكون بعمله قد دافع عن القيم ، وعن المظلومين والشهداء ، وبنى التاريخ الصحيح ، ولولا اصراره لاستحلَّ الطغاةُ محارمَ الدين ، ولمسخوه كما أراد يزيد عليه لعائن الله تعالى أن يفعله بالشريعة، ولفقدت النبوة معالمها ، ولانسلخت قدسية القرآن ، فالزيارة العارفة هي

---

١ - كامل الزيارات : ٢٧٩/ ٤٣٩ ، ثواب الأعمال : ٨٥ ، الوسائل ١٤ : ٤١٧/ ١٩٤٩٢.

٢ - كامل الزيارات: ١٤٧/ ١٧٢.

٣ - كامل الزيارات : ٤٨/ ٢٦ ، امالي الصدوق : ٥٤٥/ ٧٢٨.

٤- كامل الزيارات : ٢٦٧ ، جامع احاديث الشيعة ١٢ : ٣٥٥.

٥ - وسائل الشيعة ١٤ : ٤٤٢.

٦ - المستدرك على الصحيحين ٣ : ٣٤/ ٤٣٢٧ ، تفسير الرازي ٣٢ : ٣١ ، تاريخ بغداد ١٣ : ١٨، وفيه لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبدود يوم الخندق أفضل من عمل امّتي إلى يوم القيامة.

الّتي بدّدت أحلام كُلّ الطغاة :

يريد المشركون ليطفئُوهُ   ويأبَى الله إلاّ أن يتمّـه

وبذلك يكون عمل الزائر هو من آثار عمل الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الخندق . وأعمال المجاهدين في صدر الإسلام ، وهذا ما تراه وهو يخاطب مواليه وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول في زيارته له صلى الله عليه وآله :

أشهد انّك قد بلّغت رسالات ربك ، ونصحت لأمّتك ، وجاهدت في سبيل الله، وعبدت الله مخلصاً حتّى أتاك اليقين ، وأدّيت الّذي عليك من الحق، وأنّك قد رؤفت بالمؤمنين وغلظت على الكافرين ، فبلغ الله بك أفضل عمل المكرمين[1] .

ويقول في زيارة أخرى:

أشهد انّك قد نصحت لأمّتك وجاهدت في سبيل الله...[2] .

كما نراه يقول في زيارته لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مخاطباً له بقوله :

أشهد انّك قد أقمت الصلاة ، وآتيت الزكاة ، وأمرت بالمعروف ، ونهيت عن المنكر ، واتّبعت الرسول ، وتلوت الكتاب حقّ تلاوته ، ووفيت بعهد الله، وجاهدت في الله حقّ جهاده ، ونصحت للّه ولرسوله ، وَجُدْتَ بنفسك صابراً مجاهداً عن دين الله ، مُوقِياً لرسوله، طالباً ما عند الله ، راغباً فيما وعد الله من رضوانه ، مضيت للّذي كنت عليه شاهداً وشهيداً ومشهوداً، فجزاك

١- انظر مصباح المتهجّد : ٧٠٩.

٢ - الكافي ٤ : ٥٥٢/ ٣.

الله عن رسوله وعن الإسلام وأهله أفضل الجزاء[1] .

ويقول في زيارة أئمة البقيع :

أشهد أنّكم قد بلّغتم ، ونصحتم ، وصبرتم في ذات الله ، وكُذِّبْتُم وأُسيءَ إليكم فعفوتم[2] .

ويقول في زيارة الإمام الحسين عليه السلام - المروية في الكافي - :

أشهد أنّك قد بلّغت عن الله ما أمرك به ، ولم تخش أحداً غيره، وجاهدت في سبيله ، وعبدته صادقاً حتّى أتاكَ اليقين...[3] .

كلّ هذه النصوص تشير إلى الاهتمام بعنصر التضحية والجهاد عند الرسول والأئمة ، وأن زيارتنا لهم جاءت تقديراً لما بذلوه من جهد في سبيل الدعوة الإسلامية بكل ما أُوتوا من قوة، صابرين في ذات الله، مجاهدين عن دين الله، موقين رسول الله صلى الله عليه وآله بأنفسهم ، طالبين ما عند الله، كل ذلك وهم يتحملون إساءة الجاهلين ، وتكذيب المغرضين كسباً لرضى رب العالمين.

نعم ، إنّ زيارة الأئمّة عليهم السلام سيكون لها بالغ الأثر لو قرنت بالمعرفة والعلم والشهادة بأنّ أولئك الصفوة هم أصحاب المقام المحمود عند الله عزّ وجلّ.

فالزائر، وإنّ كان بزيارته يحصل على ما رجاه من الله بقضاء الحوائج والمثوبة ، ويكون عمله – من خروجه من البيت إلى رجوعه إليه - في طاعة الله وعبادته .

لكنّ هذا وحده لا يفيد ، بل عليه أن يعرف أمامه حق معرفته ، وأن عليه اداء ما فرض الله عليه من حقوق لهم في كتابه ، وأن زيارتهم هو تطبيق لذلك

---

١ - تهذيب الأحكام ٦ : ٢٦/ ٥٣.

٢ - مصباح المتهجّد : ٧١٣/ ٧٩٧.

٣ - الكافي ٤ : ٥٧٣/ ١.

الأمر الإلهي من المودة لهم والتعاهد لقبورهم ، خصوصاً لما يقف على سعي الآخرين في إماتة هذا السراج والنور الوهاج ، إذ يجدّون أن يطفئوا نور الله ولكن الله يأبى إلاّ أن يتمّ نوره .

فجاء في الندبة الرائعة – التي وجهها إمام البلاغة علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة الزهراء إلى ابن عمّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، حيث أرسل دموعه على خدّيه وحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله – قال فيما قال :

سلام عليك يا رسول الله سلام مودّع لا سئم ولا قال ، فإن أنصرف فلا عن ملالة ، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين ، والصبر أيمن وأجمل ، **ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً ، واللبث عنده معكوفاً** ، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية ، فبعين الله تدفن ابنتك سراً ... ولم يطل العهد ، ولم يخل منك الذكر ، فإلى الله يا رسول الله المشتكى ، وفيك أجمل العزاء ، وصلوات الله عليك وعليها ورحمة الله وبركاته [1] .

وفي هذه الندبة التصريح بأنّ المستولين قللوا أو حاولوا التقليل من شأن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته ، وذلك بعد وفاته مباشرة ولما يخلق الذكر ، وأنّ أمير المؤمنين علياً لو استطاع لجعل مقام رسول الله في محلّه الرفيع الذي وضعه الله فيه ، لكنّ الظروف القاسية التي كانت محيطة به لم تتح له الفرصة ، فقلّ ذكر النبي عند من اشتغلوا بمشاغل الدنيا وتركوا النبي وذكره أو كادوا ، وهذا مما جعل الإمام يقول : **لجعلت المقام عند قبرك لزاماً ، واللبث عنده معكوفاً** .

---

١ ـ مصنفات الشيخ المفيد ١٣ : ٢٨١ ـ ٢٨٢ المجلس ٣٣ ح ٧، أمالي الطوسي : ١١٠، الكافي ١ : ٤٥٩، دلائل الإمامة : ١٣٨ .

إذن زيارة المعصومين هي طريق إلى نيل رضا الله تعالى وثوابه ، ولو تأمّلت في آدابها لرأيتها تؤكّد على التوحيد ولزوم القول مائة مرّة «**الله أكبر**» عند الدخول[1] ، والقول : «**بسم الله وبالله ، وفي سبيل الله ، وعلى ملّة رسول الله ، اللهمّ اغفر لي وارحمني وتُبْ عَلَيَّ إنَّكَ أنت التّوّاب الرّحيم**»[2] ، وهذا يعني بأن الزيارة فيها الشهادات الثلاث : لله بالتوحيد ، وللرسول بالنبوّة ، ثمّ الإقرار أخيراً بالإمامة والولاية لآل البيت عليهم السلام، والطلب من الله بحقّ تلك الذوات الطاهرة غفران الذنوب وقضاء الحوائج .

فإنّ الإتيان بهذه الأُمور[3] كمقدّمة للزيارة لها دلالاتها ، حيث إنّها تصقل النفوس وتُعِدُّها لطاعة الله ، وهي تعني أيضاً : بأن الأئمة عليهم السلام كانوا هادفين في بيان آداب الزيارة ، لأن فيها دفع لشبهات المفترين القائلين بأنّ الشيعة – نستجير بالله – يعبدون أئمّتهم من دون الله عزّ وجلّ.

إذن الزيارات هي إحدى مواطن ذكر الله وهي تربطنا بالله وكتابه وأنبياءه ورسله، فهي كالمساجد وبيوت الله التي نصلي ونعبد الله فيها، وهي ليست بأقل من الأماكن المقدسة والآثار المتبركة للنبي صلى الله عليه وآله الّتي كان يتبرك بها الصحابة.

فالزيارة هي مدرسة تُعلّمنا المفاهيم الإسلاميّة الأصيلة كالتوحيد والنبوّة والإمامة.

كما أنها تحكّم فينا الروح العالية والقيم الأخلاقيّة كالصبر والإيثار والتأسّي

---

١ – انظر على سبيل المثال زيارة الحسين في إقبال الأعمال ٣ : ٤١/ فصل ٥٣ و زيارة المهدي عج في مصباح الكفعمي : ٤٩٥ و غيرها.

٢ – انظر مصباح المتهجّد : ٧٤١ في زيارة أمير المؤمنين ، و كامل الزيارات : ٥١٤ و عيون أخبار الرضا ١ : ٣٠٠/ ٦٨ في زيارة الرضا عليه السلام.

٣ – الإيمان بالله وبرسوله و....

بالقدوة ، لأن الأئمة جاءوا لتطهير أنفسنا من الشرك والنفاق والفساد والخيانة ، ونحن حينما نخاطبهم بتلك المفاهيم نريد أن نقول لهم : أن زيارتهم هي تأتي «**طيباً لخلقنا ، وطهارةً لأنفسنا ، وتزكيةً لنا ، وكفّارةً لذنوبنا**»[1] .

فالزائر بعباراته تلك يريد أن يقول للإمام : جئناك كي نُبايعك و نُبايع القيم والمُثُلَ الّتي قُتلتَ من أجلها : «**أشهد أنّك أقمت الصلاة ، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر ، واتبعت الرسول وجاهدت في الله حقّ جهاده ، ...**»[2] .

كما أنّا نرى الزائر يدعو بدعاء أهل الجنّة حين دخوله المشهد الشريف فيقول : «**الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله**»[3] . وفي هذا معنا عظيم .

أجل أن بحثنا لم يكن أن الزيارة فقد بل هو بحث عما يدعونا إلى الزيارة، وهو الارتباط بالقيم وأعظمها الإيمان بالله وبرسله وكتبه ونحن ننقل بعض النصوص من تلك الزيارات الكثيرة الواردة في الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام كي نوقف الآخرين على عمق التوحيد الموجود فيها الزيارات، وأنّها تنفي الشرك من أساسه و تثبّت دعائم الدين ومفاهيمه وليست كما يقوله الآخرون عنا بأننا مشركون.

• فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : إذا أتيتَ قبر الحسين فائت الفُرات واغتسل بحيال قبره ، وتوجَّهْ إليه وعليك السَّكينة والوَقار ، حتّى تدخل الحائر مِن جانبه الشرقيّ ، وقُلْ حين تدخله :

---

١ - من لا يحضره الفقيه ٢ : ٦١٣ ، من الزيارة الجامعة.

٢ - الكافي ٤ : ٥٧٠ ، كامل الزيارات : ٩٨.

٣ - كامل الزيارات : ٩٦ ، من لا يحضره الفقيه ٢ : ٥٨٨.

«السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ الله المُقَرَّبين ، السَّلامُ عَلى مَلائكَةِ الله المُنْزَلينَ ، السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ الله المُرْدِفِين ، السَّلامُ على ملائِكَة الله المُسَوِّمينَ ، السَّلامُ عَلى مَلائكَةِ الله الَّذينَ هُمْ في هذا الحائِر بإِذْنِ الله مُقِيمونَ» .

فإذا استقبلت قبر الحسين عليه السلام فقل :

«السَّلامُ عَلى رَسُولِ الله ، صَلَى الله عَلى مُحَمَّدٍ أمينِ الله عَلى رُسُلِهِ ، وَعَزائِمِ أمْرِهِ ، الخاتِمِ لِما سَبَقَ ، وَالفاتِحِ لِمَا اسْتُقْبِلَ ، وَالمُهيمِنِ عَلى ذلك كُلِّهِ ، والسَّلامُ عَلَيه وَرَحمةُ الله وَبرَكاتُهُ» .

ثمَّ تقول :

«السَّلامُ عَلى أمير المؤمِنينَ عَبْدِكَ وَأخِي رَسُولِكَ ، الَّذي انْتَجَبْتَهُ بِعِلْمِكَ ، وجَعَلْتَهُ هادِيا لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَالدَّليلَ عَلى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسالاتِكَ ، وَدَيّانِ الدِّينِ بِعَدْلِكَ وَفَصْلِ قَضائِكَ بَين خَلْقِكَ ، وَالمُهَيْمِنِ عَلى ذلك كُلِّهِ ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحمةُ الله وَبَرَكاتُهُ ، اللهم صَلِّ عَلى الحسَنِ بْنِ عَلِيّ عَبْدِكَ وَابْنِ رَسُولِكَ[1] ، الَّذي انْتَجَبْتَهُ بِعِلْمِكَ ...

إلى آخر ما صلّيت على أمير المؤمنين ـ ثمَّ تسلّم على ـ الحسين وسائر الأئمّة كما صَلّيتَ وسَلَّمتَ على الحسن بن عليٍّ ، ثمَّ تأتي قبرَ الحسين عليه السلام فتقول :

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبا عبد الله ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسْولِ الله ، صَلّى الله عَلَيْكَ يا أبا عَبْدِ الله ، رَحِمَكَ الله يا أبا عَبْدِ الله ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ عَنِ الله ما أمَرَكَ بِهِ ، وَلَمْ تَخْشَ أحَدا غَيرَهُ ، وَجاهَدْتَ في سَبيلِهِ ، وَعَبَدتَهُ صادِقا مُخْلِصا حتّى أتاك اليَقينُ ، أشهَدُ أَنَّكُمْ كَلِمَةُ

١ – في الكافي ٤ : ٥٧٢ «وابن الّذي انتجبته بعلمك».

التَّقوى ، وَبابُ الهُدى، وَالعُرْوَةُ الوُثْقى ، وَالحُجَّةُ عَلى مَنْ يَبْقى ، وَمَنْ تَحْتَ الثَّرى ، أَشْهَدُ أَنَّ ذلكَ لَكُمْ سابِقٌ فيما مَضى ، وَذلِكَ فاتِحٌ فيما بَقي...»[1]

فها هي جُمَلُ وعبارات الزيارة، وكلّها تنفي الشرك وتؤكّد التوحيد ، وأن مفاهيم النّبوّة ، والإمامة ، والسلام على الملائكة ، وكلها مفاهيم مقدسة دعا إليها الله في كتابه.

● ومثل ذلك مروي عن أبي سعيد المدائنيّ قال :

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت : جُعلت فداك آتي قبر الحسين عليه السلام؟ قال : نَعَم يا أبا سعيد ائت قبرَ الحسين عليه السلام أطيبِ الطّيّبين وأطْهَرِ الطَاهرين وأبَرِّ الأبرار ، وإذا زُرْته يا أبا سعيد فسبِّح عندَ رأسِه تسبيح أمير المؤمنين عليه السلام ألف مرَّةٍ ، وسبِّح عند رجليه تسبيح فاطمةَ الزَّهراء عليها السلام ألف مرَّة ، ثمّ صَلِّ عنده ركعتين تقرأ فيهما : «**يس**» و «**الرَّحمن**» ، فإذا فعلت ذلك كتب الله لك ثوابَ ذلك إن شاء الله تعالى ، قال : قلت : جعلت فداك علّمني تسبيح عليٍّ وفاطمة عليهما السلام ، قال : نَعَم يا أبا سعيد :

تسبيح عليّ عليه السلام : «**سُبحانَ الَّذي لا تَنْفَدُ خَزائِنُهُ ، سُبحانَ الَّذي لا تَبيدُ مَعالِمُهُ ، سُبْحانَ الَّذي لا يَفنْى ما عِنْدَهُ ، سُبْحانَ الَّذي لا يُشْرِكُ أَحَدا في حُكْمِهِ، سُبْحانَ الَّذي لا اضْمِحلالَ لِفَخْرِهِ ، سُبْحانَ الَّذي لا انْقِطاعَ لِمُدَّتِهِ ، سُبْحانَ الَّذي لا إلهَ غَيرُهُ**» .

وتسبيح فاطمة عليها السلام : «**سُبْحانَ ذي الجَلالِ الباذِخِ العَظيمِ ، سُبْحانَ ذِي العِزِّ الشّامِخِ المُنيفِ ، سُبْحانَ ذي المُلكِ الفاخِرِ القَديمِ ، سُبْحانَ ذِي البَهْجَةِ**

١- كامل الزيارات : ٣٦٧ ـ ٣٦٩/ ٦١٩.

والجَمالِ ، سُبْحانَ مَنْ تَردَّى بالنُّورِ وَالوَقارِ ، سُبْحانَ مَن يَرى أَثَرَ النَّمْلِ في الصَّفا ، وَوَقْعَ الطَّيرِ في الهَواءِ»[1] .

فأسال المستشكل على الزيارة ومَن يراها بدعةً ، هل يرى في هذه التسبيحات معنىً شركيّا ؟!

بل هل يمكن أن يعدّ من وُفِّق لأداء هذه التسبيحات ـ والّتي قد تطول بأذكارها لساعات ـ مشركاً ؟!

ألم يكن في هذه الآداب تسبيح وتمجيد وتحميد وطاعةً لله عزّ وجلّ ؟

نعم ، إنّ فيها مفاهيم ومعاني أصيلة موجودة في القرآن كالنبوة و الإمامة وهما تهدمان بناء مدرسة الحكّام أمويين كان أم عباسيين، وتجعل حكوماتهم في مهبّ الريح العاصف ، لذلك تراهم يحاربون الزيارة وخصوصاً زيارة أبو الأئمة الإمام الحسين عليه السلام، محاولين القضاء عليها بقطع الأيدى والأرجل وما شابه ذلك، وبث الشبهات عليها والدعايات ضدها.

إنّ الزيارة تضع النقاط على الحروف ، وتبيّن من هم الأئمّة المنصوبون من قِبل الله عزّ وجلّ ، وفي المقابل تضرب ادعاءات كلَّ المدَّعين و المتسلطين على رقاب النّاس ، فهي مدرسة في الولاء والبراءة، والزيارة هو النص المقدس لتلك المدرسة .

كيف لا يكون كذلك والأئمة هم عِدْلُ الكتاب ، وهم كالكعبة المنصوبة المشرفة، يأتيها النّاس ولا تأتي هي أحدا ، فمن زارهم فقد وَفى بما عاهد الله عليه، وجدّد في زيارته بيعته لهم.

كما أنّ الحجر الأسود يد الله في الأرض فمن زاره وصافحه فكأنّما صافح

١ - كامل الزيارات : ٣٨٤ ـ ٣٨٥/ ٦٣١ .

يد الله و بايع الله عزّ وجلّ [1].

فالبيت الحرام سمّى بيتا ونسب إلى الله بالحجر والطين ، مع أنّ الله لا يحل ولا يسكن فيه.

ولقّب عيسى بـ «روح الله» [2] ، وموسى بـ «كليم الله» [3]، وابراهيم بـ«خليل الله» [4]، و آدم بـ «صفي الله» [5] فمع صحّة هذه الألقاب لهم فلماذا لايقال لرسول الله : «جنب الله» و «أمين الله»، ولأمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب «عين الله» و «أذن الله» ، وللحسين بن علي «ثار الله» و...؟ والله قد تكفل أمر زائر الحسين من خروجه من البيت حتّى رجوعه إليها:

فعن الحسن بن راشد ، عن أبي إبراهيم عليه السلام ، قال: من خرج من بيته يريد زيارة قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام وكّل الله به ملكاً فوضع إصبعه في قفاه ، فلم يزل يكتب ما يخرج من فيه حتّى يرد الحائر ، فإذا دخل [خرج ـ خ ل] من باب الحائر وضع كفّه وسط ظهره ثمّ قال له: أمّا ما مضى فقد غفر لك ، فاستأنف العمل [6].

---

١ - كنز العمال ١٤ : ١٠٦ عن ابن عباس .

٢ - لقوله تعالى في سورة البقرة : ٨٧ و ٢٥٣ ﴿وَآتَينا عيسى بِن مَريَم البيناتِ وأَيّدناهُ بِروحِ القدس﴾. وفي سورة المائدة : ١١٠ ﴿أُذكرْ نِعمَتي عَلَيكَ وَعَلَى والِدَتِكَ إِذْ اَيّدْتُكَ بِروحِ القُدُسِ﴾. وسورة النساء: ١٧١ ﴿إِنّما المسيحُ عيسى بِن مَريَم رَسول الله وَكَلِمَته ألقاها إِلى مَريَم وَروحٌ مِنهُ﴾ .

٣ ـ لقوله تعالى في سورة النساء : ١٦٤ ﴿وَكَلّمَ اللهُ موسى تكليماً﴾ . وقوله تعالى : ﴿وَلَمّا جاءَ موسى لِميقاتنا وَكَلّمه رَبُهُ﴾ ...

٤ ـ لقوله تعالى في سورة النساء : ١٢٥ ﴿واتّخَذَ اللهُ اِبراهيمَ خَليلاً﴾.

٥- لقوله تعالى في سورة آل عمران : ٣٣ ﴿إِنّ الله اصطَفَى آدَمَ وَ ...﴾.

٦- كامل الزيارات: ٢٨٩/ ٤٦٨، بحار الأنوار ٩٨: ٦٧/ ٥٦، مستدرك الوسائل ١٠: ٢٤٨ / ١١٩٤٥ ، جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٣٦٠ / ٤٥٥٢.

أنا لا أهدف في محاولتي هذه البحث عن الزيارة كلاميّاً ، وهل هي مشروعة أم لا؟ بقدر ما أرجو من بحثي هذا بيان النكات المعرفيّة في فلسفتها، والأُصول القرآنيّة الّتي استندت عليها هذه الشعيرة المهمة.

فإنّي قد بحثت هذه الأُمور كقواعد عامة واسس عقلية أو عقلائية مقبولة للجميع في نقاطٍ مترابطةٍ ارتباطاً وثيقاً، لا يمكن الخدش فيه لا عقلاً ولا شرعاً، لأن الواحدة منها تأخذ بعضادة الأخرى حتّى توصله إلى تبنيها والاعتقاد بها.

إذن عرفان الزيارة متوقفة على توضيح مفاهيم معرفية كثيرة موجودة فيها لابدّ من كشفها وفتحها ، كالإمامة ، والشفاعة والتوسل ، وجواز طلب الحوائج بواسطتهم من الله إلى غيرها من الأُمور العقدية التى تتضمنها الزيارات، فإن معرفة هذه الأُمور والوقوف على أدلّتها من القرآن والسنة دخيلة في الحصول على الزيارة العارفة .

مع التأكيد على أن الزيارة جاء امتثالاً لأمر الله[1] ، وأمر رسوله صلى الله عليه وآله ، وأنه من الوفاء للعهد الذي أخذوه على أنفسهم كما في رواية الإمام الرضا[2] .

وقد أوليت أهميةً لبحثي هذا لكثرة المناسبات والزيارات الموجودة في العتبات المقدسة ولاسيما العراق ، وخصوصاً زوار قبر الإمام الحسين عليه السلام ، ولزوم الاستفادة من تلك المناسبات لتثقيف عامة المؤمنين ونشر الوعي الديني بينهم.

ولدور الآخرين من أعلام الدين في بث السموم والسعي لمحاربة هذه الشعيرة ، وذلك لمعرفتهم أهداف الأئمة من الدعوة إليها، و أن تلك

١- كآية المودّة.

٢- المزار للمفيد: ٢٠١.

الزيارات تدعوا الناس إلى التلاحم ، والتخلّق بالأخلاق الحسنة ، وطلب رضى الله تعالى.

فإني أوليت الكتابة في هذا الموضوع اهتماماً أكبر وقدمته على بحوثي الأُخرى رغم كثرة مشاغلي ، وذلك لوجود شبهات كثيرة حولها، ولعدم وجود رسالةٍ معرفيّة ولو صغيرة – على حدّ علمي – توضّح للزائر كيف يمكنه أن يكون عارفاً بحق أئمته.

نعم ، توجد بحوث ولائيّة موسّعة ومتفرّقة للأعلام في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، وزيارة أمين الله ، وزيارة وارث ، والزيارة المطلقة للإمام الحسين عليه السلام ، وغيرها من الزيارات ، لكنّها لم تُبْحَث كما أردت بحثها هنا على شكل نقاط سريعة وفي إطار قواعد عقلية وشرعية يقبلها الجميع .

فإنّ ما قدّمته في هذه الوجيزة هو تأمّلات ولائية في آية المودّة وارتباط ذلك مع آية التطهير وآية المباهلة وآية البلاغ ، فإن ربط هذه الآيات الأربعة فيما بينها يفيدنا للتعريف بمكانة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام ولزوم زيارتهم أحياءاً كانوا أم أمواتاً ، وهو بيان لتسلسلٍ منطقيّ وعقلي ملحوظٍ بين هذه الآيات ، فكل واحدة منها توضّح الأخرى منها ، وقد وقفت عليها في ليالي شهر رمضان عام ١٤٣٣ هـ ، ليالي الذكر والدعاء والصلاة وشرعت بالكتابة فيها في تلك الليالي والأيام ، أردتها أن تكون رسالة هادفة في التعريف بالزيارة العارفة .

وإليك الآن بعض الأُسس الفكريّة الّتي بنيت عليها البحث أذكرها كمقدمة وعلى شكل نقاط ، وهي وإن كانت قد توحي في النظرة الأولى عدم ارتباطها بموضوع الزيارة والأئمة ، لكن بالتدرج في القراءة يقف على ارتباط الأمر وأنّه مدخل جميل إلى الموضوع ، والنقاط هي :

١ ـ ما من عملٍ إلاّ وله أجر .

٢ ـ الأجر على قدر المشقّة .

٣ ـ عمل الرسل من أصعب الأعمال ؛ نظراً لعلمهم الكامل ، وعيشهم بين جهّال ، وتكليفهم من قبل الله مباشرةً بالأمر الثقيل وهو إبلاغ الرسالة.

٤ ـ أجر نبينا محمّد صلى الله عليه وآله هو أعظم من غيره ؛ وذلك لخاتميّة رسالته، وشمولها لجميع متطلّبات الحياة إلى قيام يوم الدين . كل ذلك مع تأكيد الباري على أن يكلّم أمته على قدر عقولهم ، وأمته هي أمة جاهلية لا تفقه شيئاً، فكيف به لهدايتهم .

٥ ـ بيان علّة اختصاص النبيّ بأخذ الأجر من اُمّته دون الرسل ، وخطاب الله سبحانه للنبيّ صلى الله عليه وآله في آية المودّة بـ ﴿**قُل**﴾ دون غيره من الرسل.

وأنّ معرفة هذه المنزلة للرسول وآل بيته تُلزمنا زيارتهم في الدنيا ورجاء شفاعتهم في الآخرة، وهذا ما أراد الإشارة إليه الإمام الرضا عليه السلام بقوله: **إنّ لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم .**

٦ ـ بيان الفرق بين المحبّة والمودّة ، ولماذا قال الله سبحانه : ﴿ **إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** ﴾[1] ولم يقل «مودّة القربى» أو «المودّة للقربى» . فإنّ معرفة ذلك دخيل في اكتساب الزيارة العارفة .

٧ ـ أمر الله رسوله بأخذ أجرة هدايته للناس من الناس وهذا ما اشارت إليه آية المودّة، وأنّ الله أثاب رسوله بالصلاة عليه في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَبِي** ﴾[2]، ورفع ذكره في التشهّد والأذان

١ - الشورى: ٢٣.

٢ - الأحزاب : ٥٦ .

، والشفاعة في قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَك ﴾ [1] ومعناه أن ترك زيارته هو بخس لكل تلك الحقوق التى أعطاه الله إياه.

٨ ـ من الوفاء للنبي وللإمام أن نزورهم ، ومن الجفاء ترك زيارتهم ؛ لأنّ ترك الزيارة من قبلنا معناه: أنّا لا نريد أن نسلّم على من صلى عليه الله ورسوله بل نريد أن نقول : بأنا مستغنون عن زيارته في الدنيا و عن شفاعته في الآخرة والعياذ بالله .

٩ ـ نحن وضّحنا في هذا الكتاب وجه الترابط بين الآيات التالية : المودّة ، والبلاغ ، والتطهير ، والمباهلة ، وحديث الثقلين ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلائكتُهُ يُصَلّونَ عَلَى النَبيّ ﴾، وغيرها.

١٠ ـ إنّ زيارة المعصومين من الشعائر الّتي يجب المحافظة عليها ولزوم حفظ حرمتها وعدم المساس بها بل لزوم الترغيب فيها . لأنّ بها ترسخ المفاهيم والقيم ، ومنها يعرج الإنسان إلى الملكوت وفي تلك المشاهد يتوب إلى الله تعالى ، ومن خلالها يأتي الشحن المعنوي للروح والارتقاء به إلى مدارج الكمال.

فمما بحثته هي نقاط أساسية وتعتبر كأُصول رئيسية للبحث، ومنها نقاط فرعية توضح الفكرة أيضاً.

فالعارف بمقامات الأنبياء والأوصياء والأولياء يعيش أجواءه المعنوية الخاصة به في تلك المشاهد ولا يهتمّ بالشكليات والقبب والمآذن الذهبية والزخارف والثريّات والرّخام والحيطان والستائر ، بقدر ما يفكّر في مثوله أَمام من نصبه الله علماً لعباده ومناراً في بلاده وجعله سيداً على خلائقه ، فهو

---

١ – الشرح : ٤ .

يعلم بأنه في بقعة هي مختلف الملائكة وأنّ الملائكة بين ذاهب وعاكف وغادٍ ورائح إليها .

والمؤمن العارف بفضل الزيارة ومكانة المزور قد يُكتب سعيداً بعد أن كان شقياً ، ويدخل في رحمه الله ورضوانه بعد أن كان مطروداً ، ويضحى راجياً بعد أن كان على شفا اليأس.

فعن عبد الله بن ميمون القداح ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، قال: قلت: ما لمن اتى قبر الحسين زائراً عارفاً بحقّه غير مستكبر ولا مستنكف ؟

قال: يكتب له ألف حجّة ، وألف عمرة مبرورة ، وإن كان شقياً كتب سعيداً ، ولم يزل يخوض في رحمهالله عزّ وجلّ[1] .

كما أن لزائر الحسين عليه السلام مقاما وتشريفا عظيما ، بحيث يكون الزائر له بمنزلة الملائكة الحافّين بعرش الله، فعن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام: من زار قبر الحسين عارفا بحقه كان كمن زار الله في عرشه[2] .

فالمأمول من القرّاء الكرام أن يتأملوا فيما كتبناه ، كي يعرفوا وجه الترابط الحقيقيّ والمعنوى الموجود بين هذه الآيات الاربعة، وأنّها تؤكّد على حقيقةٍ

١- كامل الزيارات: ٢٧٤/ ٤٢٦ .

٢- كامل الزيارات: ٢٨٢/ ٤٤٧ . قال الصدوق في أماليه: ١٨٢ وقريبا منه في عيون اخبار الرضا ١: ٢٩٠. والنص عن الاول: «كان كمن زار الله» ليس بتشبيه؛ لأنّ الملائكة تزور العرش وتلوذ به وتطوف حوله، وتقول: نزورالله في عرشه، كما يقول النّاس: نحجّ بيت الله ونزور الله، لا أنّ الله تعالى موصوف بمكان تعالى أن ذلك علوّا كبيرا.

أقول: لّما كان العرش عبارة عن جملة المخلوقات، ورتبتهم فوق رتبة سائر المخلوقات، فكأن زيارتهم زياره الله فوق عرشه؛ فوقا بحسب الغلبة والقهر؛ فإنّه القاهر فوق عباده، تعالى الله عن الجسم والمكان علوّا كبيرا. أُنظر الوافي ٨: ١٩٥ من الطبعة القديمة .

واحدةٍ وهي لزوم الاقتداء بأهل البيت عليهم السلام والأخذ منهم تبعاً لقول الله ولقول رسوله صلى الله عليه وآله ، وأن يعؤفوا أيضاً بأنّ هذه الفكرة المطروحة هى جديدة وخصوصاً في العرض، وأنّها لم تأتِ من فراغٍ ، بل أتت من أُصولٍ محكمةٍ موجودةٍ في القرآن والسُنّة ذكرناها على شكل نقاط متسلسلة منطقياً.

وبهذا فقد رجوت في عملي أن لا يقتصر الزائر في زيارته – بعد أن يتعرف على ما شرحناه – على قراءة فقرات الزيارة فحسب، بل وعليه أن لا يكتفي بمعرفة إمامه معرفة إجماليّة كأن يزور إماما معصوماً مفترض الطاعة على العباد ، وأنّه غريب وشهيد ومظلوم وأمثال ذلك.

فإن معرفة ذلك و إن كان صحيحاً ومن أفضل القُرُبات ، لكن معرفته بادلته وأسراره هو الاهم عندنا لأنه يزيد في أجر الزيارة والزائر وأدناه غفران ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر .

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : «أدنى ما يُثاب به زائر الحسين بشطّ الفرات إذا عرف حقّه وحرمته وولايته أن يغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر»[1] .

وفي آخر عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: إنّ لله ملائكة موكّلين بقبر الحسين عليه السلام ، فإذا هَمَّ الرّجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه، فإذا خطا [خطوة] محوها ، ثمّ إذا خطا [خطوة] ضاعفوا له حسناته ، فما تزال حسناته تُضاعَف حتّى توجب له الجنّة ، ثمّ اكتنفوه وقدّسوه ، وينادون ملائكة السماء أن: قَدّسوا زوّار قبر حبيب حبيب الله[2] .

١- كامل الزيارات : ٢٦٣/ ٣٩٩ .

٢- كامل الزيارات: ٢٥٤/ ٣٨٠ ، بحار الأنوار ٩٨: ٦٤/ ٥٠ ، ثواب الأعمال: ٩١ ، مستدرك الوسائل ١٠: ٢٤٦/ ١١٩٤١ ، جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٥١٢/ ٢٠٧٧١.

وجملة «**يغفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر**» في الخبر لابد من توضيحه وأنّه لا يعني تسويغ ارتكاب الذنب عن عمدٍ ، وتغريرِ فاعلها لاجتراحها عن قصد.

بل معنى الرواية هو: أنّ مآل عمل الزائر هو الدخول إلى الجنّة والخلاص من النّار ، ومعناه : أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام سبب لإغلاق أبواب الذُّنُوب ، كما أنّ شهر رمضان تغلّ فيه الشياطين ، وليلة القدر تغفر فيها الذنوب ، أي أنّ زائر الإمام الحسين عليه السلام سيوفّق للابتعاد عن الذنوب ، وسيُغفر له بعد مخاض يمر به، وذلك هو أجر خاص من الله لزائر الحسين عليه السلام .

كما أنّ المغفرة هو أجر لحاجّ – بيت الله الحرام ، والبارّ بوالديه ، ومن يسعى لقضاء حوائج المؤمنين – فغفران الذنوب أيضا هو أجر لزوار الحسين عليه السلام .

إذن الزيارة تشبه شعيرة الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، مع أنّا نرى الكثير من المصلّين لا يرتدعون عن فعل المنكر ، وأنّ الصلاة لا تنهاهم في الحال ، لكنّها في المآل ستكون منجية لهم.

وبعبارة أخرى: أنّ الزيارة العارفة لها أهليّة غفران الذنوب ، والترقّي بالزائر إلى مرتبة الصّدّيقين ، لأنّ المعرفة بمقامات الأولياء تخلق عند الفرد قوة مانعة من ارتكاب الذنوب ، باعثة لفعل الصالحات ، وأدنى ذلك هو الثبات على صراط محمّد وآله صلوات الله عليهم أجمعين والبراءة من أعدائهم، وأعلاها الالتحاق بركب الصّدّيقين في أعلى علّيّين.

أي: أنّ الزيارة تمنع الفرد من الانحراف عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ومنهاج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأولاده المعصومين عليهم السلام، فكلّما أصرّ المؤمن على زيارته لأئمّته قَوي إيمانه وأَيس الشيطان من إغوائه وضلاله فكان في

حصن الله ببركتهم والتوسل بهم.

فعن داوود الرّقّي ، قال: سمعت أبا عبد الله وأبا الحسن الرّضا عليهما السلام وهما يقولان: **من أتى قبر الحسين عليه السلام بعرفة قَلَبَهُ الله ثَلِجَ الفؤاد**[1].

أي: أن الله أعطاه يقيناً بالأئمّة المعصومين عليهم السلام حتّى تصير نفسه مطمئنّة لا يدخلها شكّ وريبة .

أو أذهَبَ الله غَمَّهُ، ولذلك عُبِّر في الحديث الآنف «بغفران ما تأخّر من ذنبه» أي: أنّه إن أذنب، استغفر وجدّد الزيارة، فمُحيت ذنوبه.

أو: أنّ مداومة الزيارة لا تدعه يذنب الذنوب ـ الكبائر على الأقل ـ بمعنى أنّ حبّه للحسين عليه السلام و لائمّته عليهم السلام يمنعانه من ارتكاب الذنوب ، «لأنّ المحبّ لمن يحب مطيع»، «فغفران ما تأخّر من ذنبه» بمعنى عدم وقوع الذنب منه أصلاً عن عمد و إصرار.

وعن عبد الله بن هلال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : جعلت فداك ، ما أدنى ما لزائر الحسين عليه السلام؟ فقال لي : «يا عبد الله ، إنّ أدنى ما يكون له أنّ الله يحفظه في نفسه وماله حتّى يردّه إلى أهله ، فإذا كان يوم القيامة كان الله أحفظ له»[2].

ومن المعلوم أنّ كثيراً من زوّار الحسين عليه السلام تعرّضوا للقتل والنهب والسلب والسجن والتعذيب من قبل الحكّام الظالمين . فما هو الجواب ؟

المراد من الحفظ في هذه الرواية هو أن يحفظ الله الزائر في ماله ونفسه وأهله

١- كامل الزيارات: ٣١٧ ، مستدرك الوسائل ١٠: ٢٨٣ ، من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٨٠ ، ثواب الأعمال: ١١٥.

٢- ثواب الأعمال : ٩٠ .

من التلف ، أو ما يؤدّي إليه في غيابه ، فالله عزّ وجل هو خليفته في أهله وماله ، وهي مزيد عناية بالزائر ، اللهمّ إلاّ أن يكون مكتوباً عليه الموت أو السرقة .

وقد يستفاد منه أيضاً حفظه من الزلل والانحراف ، لتعلّقه بالذوات الطاهرة ، وذلك بالضبط مثل ما ورد في تفسير قوله تعالى في الحرم المكي : ﴿ **وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنا** ﴾[١] ، فقد استشكل الإمام الصادق عليه السلام على أبي حنيفة بقوله: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنا** ﴾ ، أين ذلك من الأرض؟

قال [أبو حنيفة]: الكعبة .

قال: أفتعلم أنّ الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله ، كان آمنا؟! فسكت أبو حنيفة[٢] .

وقد أجاب الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الآية حينما سأله علي ابن عبد العزيز عن قوله تعالى : ﴿ **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنا** ﴾[٣] وقد دخله المرجئ والقدري والحروري والزنديق الّذي لايؤمن بالله؟

فقال عليه السلام: لا ولا كرامة .

قال: فمن جُعِلتُ فداك؟

قال عليه السلام: ومن دخله وهو عارف بحقّنا كما هو عارف له خرج من ذنوبه وكُفِيَ همَّ الدنيا و الآخرة[٤] .

وأجاب عليه السلام عبد الخالق الصيقل حين سأله عن هذه الآية ، فقال: إنّ مَن

١- آل عمران: ٩٧.

٢- علل الشرائع ١: ٨٩/ ٥.

٣- آل عمران: ٩٧.

٤- تفسير العياشي ١: ١٩٠/ ١٠٧.

أمَّ هذا البيت وهو يعلم أنّه البيت الّذي أمر الله به وعرفنا أهل البيت حقّ معرفتنا كان آمنا في الدنيا والآخرة[1].

بلى قد بشّر الإمام الصادق عليه السلام جابر بن عبد الله بفضل زيارة الحسين فقال له:

يا جابر، كم بينكم وبين قبر الحسين عليه السلام؟

قال: قلت: يوم وبعض يوم آخر.

قال: فقال: أتزوره؟

قال: قلت: نعم.

قال: أفلا أُفَرِّحُكَ؟ ألا أبشّرك بثوابه؟

قلت: بلى جعلت فداك.

قال: إنّ الرّجل منكم ليتهيّأ لزيارته فيتباشر به أهل السّماء، فإذا خرج من باب منزله راكبا أو ماشيا وكّل الله به أربعين ألفا من الملائكة يصلّون عليه حتّى يوافي قبر الحسين عليه السلام[2].

بعد أن عرفنا شيئاً عن الأئمة ومكانة زوّارهم عند الله، وأجبنا عن بعض الشبهات الموجودة عند الآخرين جئنا لنؤكّد بأنّنا لا نزور أئمّتنا إلاّ طاعةً لله عزّ وجلّ وامتثالاً لأمر رسوله صلى الله عليه وآله، وأنّ هذه الزيارات لم تكن إلاّ توحيداً لله، وترسيخاً لمعرفته، وإحياءاً لذكر اسمه في البيوت التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

لأنّا نعلم بأنّ هدف الخلقة هو عبادة الله تعالى، وأنّ العبادة الكاملة لا تحصل إلاّ بعد المعرفة الكاملة، والمعرفة الكاملة لا تكون إلا للرسول وآل

١- الكافي ٤: ٥٤٥/ ٢٥.

٢- فضل زيارة الحسين عليه السلام: ٦٠/ ٤٠.

بيته أو بواسطتهم ، ورسول الله والإمام علي صلوات الله تعالى عليهما وآلهما هما أكثر الناس عبادة وتهجداً، لأنهم أكثرهم عرفانا بالله ، فقال سبحانه: ﴿ **يا أَيُّهَا المُزَمِّل * قُمِ اللَيلَ إلاّ قَليلاً * نِصفَهُ أَوِ انقُص مِنهُ قَليلا** ﴾ [1] وجاء عن الإمام علي عليه السلام قوله : ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك بل وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك [2] .

وجاء في كثير من الأخبار بأنّ عبادة العالم ـ بل نوم العالم ـ أفضل من عبادة العابد[3] وهو يشير إلى مكانة المعرفة والعلم عند الله وهما أهم من العبادة الخالية عنها.

إذن معرفة الله لا تحصل إلاّ من خلال معرفة رسوله ، ومعرفة رسوله لاتتكامل إلاّ من خلال معرفة وصيّه ، ولأجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يا علي ، ما عرفني إلاّ الله وأنت ، وما عرفك إلاّ الله وأنا ، وما عرف الله إلاّ أنا وأنت» [4] .

لأنّ أهل البيت عليهم السلام **هم الأدلاّء على الله ، والمستقرّون في أمر الله ، والتّامّون في محبة الله ، والمخلصون في توحيد الله ، والمظهرون لأمر الله ونهيه** ، وأنّ بيوتهم ومراقدهم هي من البيوت الّتي ﴿ **أَذِنَ اللهُ أَن تُرفَعَ وَيُذكَرَ فِيهَا اسمُهُ** ﴾ [5] .

---

١ ـ المزمل : ١ ـ ٣ .

٢ ـ عوالى اللئالي ١ : ٤٠٤ / ٦٣، شرح نهج البحراني للبحراني ٥ : ٣٦١ .

٣- من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦٧ ، تفسير النسفى ٢: ٦٥٨.

٤- مشارق انوار اليقين: ١٧٢ وانظر مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٦٠ ، بحار الأنوار ٣٩: ٨٤.

٥- عن أنس بن مالك و بريدة قالا: قرأ رسول الله الآية السابقة فقام إليه رجل فقال: اى بيوت هذه يا رسول الله ، قال: بيوت الانبياء ، فقام إليه ابوبكر فقال يا رسول الله هذه البيت منها ـ وأشار إلى بيت عليّ و فاطمه ـ قال صلى الله عليه وآله: نعم من أفاضلها. الدرّ المنثور ٦: ٢٠٣ ، تفسير الثعلبي ٧: ١٠٧.

أجل، إذا كان رسول الله شهيداً على الأُمم الأُخرى ، فكيف لا يكون شهيداً على أُمّته أيضا ، قال تعالى : ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيدًا** ﴾[1] .

نعم ، إنّ رسول الله هو الشهيد والشاهد في كل العصور، وهو الّذي تُعرض عليه أعمالنا كلَّ يومٍ وهو معنى قوله تعالى : ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ** ﴾[2] .

لأننا نعتقد بأن لا فرق لرسول الله في موته وحياته، فجاء عنه قوله: «**ما من أحد يسلّم عليّ إلاّ ردّ الله عليّ روحي حتّى أردّ عليه السلام**»[3] .

وقد أُمرنا بالسلام عليه في تشهّد كلّ صلاةٍ ، وذلك يعنى بأنه يسمع سلامنا ويرد جوابنا لكننا لا نسمع جوابه لما اقترفناه من ذنوب .

إنّ زيارة المعصومين لها آثار وبركات، وخصوصا زيارة قتيل الطف الإمام الحسين عليه السلام ، وقد روى الشّيخ محمّد بن المشهدي بإسناده إلى الأعمش – كرامة لسيد الشهداء الحسين بن علي – ، قال: كنت نازلاً بالكوفة، وكان لي جار كثيراً ما كنت أقعد إليه ، وكان ليلة الجمعة ، فقلت له: ما تقول في زيارة الحسين عليه السلام؟

فقال لي: بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النّار .

فقمت من بين يديه وأنا ممتلئ غيضا ، وقلت: إذا كان السحر أتيته فحدّثته من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ما يسخن الله به عينيه ، قال: فأتيته وقرعت عليه الباب ، فإذا أنا بصوت من وراء الباب: إنّه قد قصد الزّيارة في أول اللّيل.

١- النساء: ٤١.

٢- التوبة: ١٠٥.

٣- سنن أبي داوود ٢: ٢١٨/ ٢٠٤١ ، فتح الباري ٦: ٤٨٨.

فخرجت مسرعاً فأتيت الحَيْر[1]، فإذا أنا بالشّيخ ساجد لا يملّ من الرّكوع، فقلت له: بالأمس تقول لي: بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار، واليوم تزوره؟!

فقال لي: يا سليمان لا تلمني، فإنّي ما كنت أُثْبِتُ لأهل هذا البيت إمامة حتّى كانت ليلتي هذه، رأيت رؤيا أرعبتني.

فقلت: ما رأيت أيّها الشّيخ؟

قال: رأيت رجلا لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق، لا أُحْسِنُ أُصِفُهُ من حسنه وبهائه، معه أقوام يحفّون به حفيفاً ويزفّونه زفّاً، بين يديه فارس على فرس له ذَنُوب، على رأسه تاج، للتاج أربعة أركان، في كلّ ركن جوهرة تضيء مسيرة ثلاثة أيّام، فقلت: من هذا؟

فقالوا: محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وآله.

فقلت: والآخر؟

فقالوا: وصيّه علي بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ مددت عينيّ فإذا أنا بناقة من نور عليها هودج من نور تطير بين السماء والأرض، فقلت: لمن الناقة؟

قالوا: لخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله.

قلت: والغلام؟

قالوا: الحسن بن علي عليهما السلام.

قلت: فأين يريدون؟

قال: يمضون بأجمعهم إلى زيارة المقتول ظلما الشهيد بكربلاء الحسين ابن علي عليهما السلام، ثمّ قصدت الهودج وإذا أنا برقاع تتساقط من السماء «أماناً من الله

١- الحَيْر: هو الحائر الحسيني.

جلّ ذكره لزوّار الحسين بن علي عليهما السلام ليلة الجمعة» ، ثمّ هتف بنا هاتف: ألا إنّنا وشيعتنا في الدّرجة العليا من الجنّة، والله يا سليمان لا أفارق هذا المكان حتّى تفارق روحي جسدي[1] .

وفي الختام أُؤكّد بأنّ جهدي هذا ما هو الاّ جهدٌ متواضع ، ولا أدّعي فيه الاستقراء والشموليّة وبيان جميع النكات المرجو طرحها في هكذا أمر، بل هي محاولة بسيطة كتبناها رجاء أن نكون ممّن يرغب في الأعمال الصالحة ، ويدعو إلى إتيان الزيارة بمعرفةٍ وبصيرةٍ ، سائلاً المولى سبحانه أن يدخلني في جملة العارفين بهم ، وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم ، وأن يتقبّله منّي ويُثيبني عليه ، ويجعله في صحيفة أعمالي ، إنّه سميعُ الدعاء ، قريبٌ مجيبٌ .

المؤلّف

ليلة الجمعة ١٨ ذي القعدة ١٤٣٣

مشهد الإمام الرّضا عليه السلام

١- المزار الكبير: ٣٣٠ ـ ٣٣١ ، بحار الأنوار ١٠١: ٥٨ ، مستدرك الوسائل ١٠: ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ، دارالسلام ١: ٢٢٦ ، جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٤٢٧ .

أصول البحث

ذكرنا في المقدّمة بعض الشيء عن زيارة العارفين، و إليك الآن تفصيلها في نقاط:

(١)

الأصل الأول :

ما من عمل إلاّ وله أجر

من الثابت المعلوم بل من المرتكزات العقلائية : بأنّ الأعمال لا تكون إلاّ بأجر وثمن.

فالمهندس له أجره ، والبنّاء له أجره ، والعامل له أجره ، والمقاول له أجره، والطبيب له أجره ، والمحامي له أجره ، و هكذا...

والأجرة والثمن لا يختصّان بالأُمور المادّيّة الدنيويّة فحسب ، بل تشمل الأُمور المعنويّة الأُخرويّة أيضاً ، فترى الله سبحانه يستخدم في قرآنه مصطلحاتٍ معروفةً ورائجة بين الناس لتقريب الفكرة للإنسان ؛ مثل «البيع» و «الشراء» و «التجارة» و «الأُجرة».

فقال الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[١] ، و: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾[٢] ، و: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ

١- هود : ١١١ .

٢- النساء : ٧٤ .

مَرْضَاتِ الله ﴾[1] ، و: ﴿ أولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾[2] و: ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[3] و: ﴿ إنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ الله وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّا وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَن تَبُورَ ﴾ ، و: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[4] ، و: ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ الله فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[5] ، و: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[6] هذه بعض الآيات الّتي تشير إلى مصطلحات رائجة في الحياة اليومية كالبيع ، والشراء ، والتجارة ، والأجر ، وهناك آيات كثيرة أُخرى نتركها خوفا من الإطالة .

إذن الشرائع السماويّة لم تبتعد عن نظام الأجر والبدل ، وإنّ تعاليمها مبتنية على الثواب والعقاب ، فما من عملٍ حسنٍ مأمورٍ به إلاّ وله ثوابٌ عندهم ، وما من عملٍ سيّيء منهيّ عنه إلاّ وعليه عقاب .

وإنّ جملة : «ثاب إلى الأمر» في اللّغة ، معناه : رجع إليه ، لأنّ المكلّف وعند رجوعه من عالم الدنيا إلى الآخرة سيرى جزاء عمله ، إنْ كان خيرا فخيرٌ ، وإنْ شرّا فشرٌّ . ولأجل هذا يعبّر عن جزاء الأعمال الصالحة بالثواب.

١- البقرة : ٢٠٧ .
٢- البقرة : ١٦ .
٣- البقرة : ٢٠٢ .
٤- الصف : ١٠ .
٥- التوبة : ١١١ .
٦- الزمر: ١٠.

الأصل الثانـي والثالث :

الأجر على قدر المشقّة

وعمل الرسل من أصعب الأعمال

• هناك أصلٌ ثانٍ مقبول عند العقلاء أيضاً ، وهو كون الأجر على قدر المشقّة ، وأنّ أفضل الأعمال أحمزها[١] .

• والأعمال إما دنيوية أو أخروية والمشقّة قد تكون جسميّةً ، وقد تكون فكريّةً وروحيّةً ، وبما أنّ اعمال الرسل من أصعب الأعمال ، فتكون مثوبتها عند الله من أعظم المثوبات ، لأنّ الإنسان لا يمكنه أن يعطي أجر ما قدّمه الأنبياء لهم ـ لا جميعها ولا بعضها ـ لأنّ رسالة الأنبياء وخصوصا رسالة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله رسالة ثقيلة[٢] ، وأن الالتزام بها يعني إبعاد النّاس عن النار وإيصالهم إلى الجنّة وصيرورتهم اُناساً موحدّين بمعنى الكلمة ، وأنّ إخراج الناس من الضلالة والشرك وإدخالهم في الجنّة لا يمكن أن يُثمّن بثمنٍ ، لأنّ في الجنّة ما لا عين رأت ولا اُذن سمعت ولا خطر ببال أحد ، وهذا ما ستراه موجوداً في أجر زيارة الإمام الحسين عليه السلام والأئمة

١ - غريب الحديث لابن سلاّم ٤ : ٢٣٣ ، بحار الأنوار ٦٧ : ١٩١ .

٢ - قال سبحانه في سورة المزّمّل ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ .

من آل محمّد عليهم السلام .

فصرف السوء والزحزحة عن النار ودخول الجنة فوز عظيم ﴿**فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**﴾[1] ، وقال سبحانه ﴿**مَن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**﴾[2] .

فمن المستحيل أن يستطيع الإنسان دفع أجر ما عمله الأنبياء وما تحمّلوه في إبلاغ الرسالة جميعا ، لأنّ الثمن المقدّم من قبل الإنسان للرسل يجب أن يتجانس مع المثمّن الّذي قدّمه الأنبياء لهم وهو الجنة أو الابتعاد عن النار، ولا تجانس بين ما قدّمه الأنبياء وما يقدّمه الإنسان لهم .

ولذلك لم يأخذ الرسل أيّ نوعٍ من أنواع الأجر من الناس على عملهم ، محيلين أجرهم على الله ، فجاء على لسان نوح ، ولوط ، وشعيب ، وصالح ، وهود ، وحتّى على لسان نبينا صلوات الله عليه وآله وعليهم أجمعين قولهم ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[3] لأنّ الأنبياء سعوا وبكلّ جدٍّ لتغيير الواقع الفاسد عند الأُمّة ، وإرجاعها إلى جادّة الصواب بأمرٍ من الله تعالى ، وأنَّ عملهم هذا قد رافقته مصاعب كثيرة، لأنّ تغيير الإنسان عمّا كان قد اعتاد عليه ثمّ صناعته من جديد ليس بالأمر السهل ، وقد ذكر الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام عمليّة التغيير مؤكّداً صعوبتها بقوله : «رياضة الجاهل وردّ المعتاد عن عادته كالمعجز»[4] .

١- آل عمران : ١٨٥ .

٢- الأنعام : ١٦ .

٣- الشعراء : ١٠٩ و ١٢٧ و ١٤٥ و ١٦٤ و ١٨٠ .

٤- تحف العقول : ٤٨٩ ، وعنه في بحار الأنوار ٧٥ : ٣٧٤ / ٣٠ .

هذا عن عمل الأنبياء في الأمم السابقة ، وأمّا عمل رسول الله صلى الله عليه وآله في امته فهو الأصعب لأنّهم كانوا على شرّ دينٍ وفي جاهلية مطبقة، وقد خاطبهم الإمام عليّ عليه السلام بقوله :

«... وأنتّم معشر العرب على شرّ دين ، وفي شرّ دار ، تُنيخون بين حجارة خشن ، وحيّات صمّ ، تشربون الكدر ، وتأكلون الجشب ، وتسفكون دماءكم ، وتقطعون أرحامكم ، الأصنام فيكم منصوبة ، والآثام فيكم معصوبة»[١] .

وفي خطبة أُخرى له عليه السلام قال:

«فالأحوال مضطربة ، والأيدي مختلفة ، والكثرة متفرّقة ، في بلاء أَزْل ، وإِطباق جهل ، من بنات مَوءودة ، وأصنام معبودة ، وأرحام مقطوعة ، وغارات مشنونة»[٢] .

كما أنّ السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام خاطبتهم بقولها :

«... وكنتم على شفا حفرة من النار ، فأنقذكم منها نبيّه ، تعبدون الأصنام ، وتستقسمون بالأزلام ، مُذقة الشارب ، ونُهْزة الطامع ، وقبسة العجلان ، وموطئ الأقدام ، تشربون الرَّنق[٣] ، وتقتاتون القدّ ، أذلّة خاشعين ، تخافون أن يتخطّفكم النّاس من حولكم ، فأنقذكم بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله ...»[٤] .

أجل، إنّ التفصيل في هذا الموضوع يحتاج إلى حجال واسع لسنا الآن في

١- نهج البلاغة ١ : ٦٦ / ٢٦ .

٢- نهج البلاغة ٢ : ١٥٣ .

٣- الرنق : الماء الكدر .

٤- دلائل الإمامة: ١١٥ وانظر المناقب لابن مردويه : ٢٠٢ / ٢٨٤ ، بلاغات النساء : ١٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٥٠.

صدد بيانه ، ولو أخذتم وضع المرأة في الجاهليّة مثالاً على ذلك لرأيتم كيف كانوا يتعاملون معها كسقط المتاع ، تُباع وتشترى ، ويتناوبها الرجال ، وتُتّخذ كالأنعام لإنجاب الأولاد ، تُورَثُ ولا تُوَرَّثُ ، وكان من حقّ الابن الزواج بامرأة أبيه بعد وفاته ، أو أن يعضلها عن النكاح ، وقد كان هناك أنواع من فساد الأنساب والعلاقات الجنسية المقيتة ، وغيرها من عشرات الصفات الرديئة الّتي كان العرب آنذاك قد تطبّعوا بها واعتادوا عليها، كشرب الخمر، وأكلهم الربا ، ووأد البنات خوفاً من العار والإملاق وأمثالها ، حتّى جاءهم رسول الله ﷺ فأنقذهم من تلك الضلالة و ذلك الشرك ، ودعاهم إلى التوحيد والجنّة .

(٤)

الأصل الرابع :

تعاظم أجر الرسول لخاتميّة رسالته

نعم، إنّ رسول الله ﷺ قد أُوذي كثيراً في ترسيخ دعوته حتّى قال هو عن نفسه : «ما أُوذي نبيّ مثلما أُوذيت»[١] ، ونحن لو أردنا أن نصوّر هذا الإيذاء للرسول ، فلا بدّ من معرفة مكانته عند الله ومدى علمه بالأُمور وفي المقابل معرفة المهمة الملقاة على عاتقه ، وكيف به يؤمر بهداية أُناس هم من أجهل خلق الله آنذاك ، إذ لا حضارة ولا مدنية في شبه الجزيرة العربية وفي

١- تفسير الرازي ٤: ١٤٢ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٤٢ ، وانظر سنن الترمذي ٤: ٦٤٥ / ٥٤٧٢.

المقابل عليه إيصال تلك الرسالة الثقيلة إلى الأمم اللاحقة عبرة تلك الأمة الجاهلية .

ونحن لو أردنا أن نقيّم دور الرسول في الدعوة كان علينا التعرّف على أخلاق العرب في الجاهليّة أولاً، ثم بيان كيفية تغيّرهم وتحولهم من حال إلى حال، لأنّ الأشياء تُعرف بأضدادها .

فرسول الله صلى الله عليه وآله - وبفضل الله و منّه - كان عالماً بكلّ شيء حتّى إنّه كان يعلم بما سيؤول إليه أمر العالم في آخر الزمان ، وأن أخبار ظهور المهديّ ، والدجّال ، والسفياني جاءت عنه صلى الله عليه وآله .

وإنّ علمه بالأشياء لا يشوبه جهل أو ظنّ لأنّه من عند الله، بعكس الأُمّة الجاهليّة ، التي كانت لا تعرف شيئاً عن مستلزمات الحياة ، فهي في جهلٍ مطبقٍ حسبما جاء عن الإمام عليّ والزهراء سلام الله عليهما وكذا ما جاء عن غيرهما من الصحابة ، هذا من جهة .

ومن جهة أُخرى ترى الرسول يؤمر بأن يكلّم النّاس على قدر عقولهم[1] ، وعقولهم لا تتحمّل ما أُمر بتبليغه لهم ، لأنّ رسالته هي الرسالة الخاتمة ، وفيها جواب متطلّبات كلّ العصور ولم تختصّ بعصره الشريف فحسب.

فكيف برسول الله صلى الله عليه وآله أن يبلّغ تلك الأُمور العالية لأُمّةٍ جاهليّةٍ «تأكل الخنافس والجعلان ، والعقارب والحيّات ، ويقتل بعضهم بعضاً ، ويبغي بعضهم على بعض»[2] ، و «تعبد الأصنام، وتأكل الميتة، وتأتي بالفواحش ،

١- الفردوس ١ : ٣٩٨/ ١٦١١ ، تفسير السلمي ١ : ٣٧٧ ، المحاسن ١: ١٩٥/ ١٧ ، الكافي ١: ٢٣/ ١٥.

٢- هذا ما قاله المغيرة بن شعبة عند يزدجرد ، البداية والنهاية ٧ : ٤٢ ، تاريخ الطبريّ ٢: ٣٩١، ولابن العاص أيضا كلام يشير إلى بعض ذلك ، راجع مجمع الزوائد ٨ : ٢٣٧ .

وتقطع الأرحام، وتُسيء الجوار»[1] .

إذن حياة رجلٍ كالنبي محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله في مجتمع جاهليّ لا يعرف أبسط الأُمور مليئة بالمتاعب والمصائب لما تكفل به من التكليف الباهض الذي هو أمر شاقّ جدّا جدّا ، خصوصا وأنّ مهمته هداية اولئك الجهلة وعلى قدر عقولهم.

فلو نظرت لنفسك وعرفت بأنّك محكوم بالعيش مع اُناسٍ لم يدركوا قدرك ولم يفهموك ، ومع ذلك عليك أن تهديهم وأن تعلمهم ، فهم لا يعرفون أبسط الأشياء وأنت تعلم كل شيء – ما مضى وما سيحدث بعد آلاف السنين – فلو عرفت هذا لعرفت حقيقة ما كان يعانيه رسول الله صلى الله عليه وآله في العيش مع هؤلاء ، لأنّ عيش العالم بين الجهّال أمرّ من العلقم ، وأصعب من المشي على الماء ، فقد روى أبو الربيع الشامي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ما يواجهه الأنبياء في علاج الحمقى فقال:

إنّ عيسى بن مريم قال: داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله ، وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله ، وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله ، وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه .

فقيل يا روح الله وما الأحمق؟

قال: المعجب برأيه ونفسه ، الّذي يرى الفضل كلّه له لا عليه ، ويوجب الحقّ كلّه لنفسه ولا يوجب عليها حقّا ، فذلك الأحمق الّذي لا حيلة في مداواته[2] .

١– هذا هو كلام جعفر بن أبي طالب عليهما السلام وهو يصف الوضع الجاهليّ لّما دخل على النجاشيّ وقد سألهم عن حالهم ، انظر: سيرة ابن هشام ٢ : ١٧٩ .

٢– بحار الأنوار ١٤: ٣٢٣ عن الاختصاص.

وفي الحديث: ثلاثة يشكون إلى الله عزّ وجلّ أحدهم [عيش] عالم بين جهال[1] .

ففي كلّ هذه النصوص دلالة على عظم المصيبة الّتي كان يلاقيها الأنبياء والمرسلون في أممهم وخصوصاً نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله.

فكيف برسول الله صلّى الله عليه وآله ـ وهو النبي المرسل الأكمل ـ العيش في مجتمعٍ جاهليّ لا يعرف أبسط الأشياء ، وهو مأمورٌ بتعليمهم وهدايتهم ؟! هذا من جهة .

ومن جهةٍ أُخرى ؛ نلحظ أنّ رسالة النبي الخاتم صلّى الله عليه وآله تسمو على الرسالات الأُخرى لاحتوائها جواب كل التساولات اللاحقة، فكيف برسول الله أن يبين كل تلك الأُمور لأولئك الأعراب ، فهم لا يفهمون البديهيات فكيف يخبرهم بالمغيبات وهم من أجهل الأُمم ، ولو ألقيت نظرةً إجماليّة إلى الحضارات المجاورة آنذاك للجزيرة العربيّة لعرفت ما نقوله وانحطاط الفكر في الجزيرة وارتقائه في مصر، واليمن، واليونان ، وفارس .

فكيف برسول الله صلّى الله عليه وآله الجمع بين مهمتين :

الأولى ثقل العلم والرسالة الملقاة على عاتقه ﴿سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾

والثانية إيصالها إلى العصور اللاحقة حينما تشق طريقها من بين أجهل الأُمم؟ كلّ ذلك وهو مكلّف بأن يكلّم النّاس على قدر عقولهم؟! إنّها رسالة شاقّة حقّا وعليه تنفيذها .

ما أُوذي نبيّ مثل ما أُوذيت

ولتوضيح الفكرة أكثر نقول : إنّ الإنسان مهما بلغ من العلم ، فمجهولاته أكثر من معلوماته ، فلو اعتبرنا ابن سينا والفارابيّ والخليل وسيبويه وأنشتاين

١- الكافي ٢: ٦١٣/ ٣.

ونيوتن وغيرهم من العلماء المشهورين ـ ماديّين كانوا أو إلهيّين ـ لرأينا أنّهم رجالٌ لا يُضاهيهم أحدٌ في العلم ، ومع ذلك فمجهولاتهم أكثر من معلوماتهم على نحو القطع واليقين .

لأنّ العالم بالطبّ والفلسفة والكيمياء قد لا يعرف بقوانين الفيزياء والجاذبيّة ، وطبقات الأرض والفضاء ، وهكذا الحال بالنسبة للّذي يعرف العلوم الطبيعيّة قد تخفى عليه العلوم الإنسانيّة والإلهيّة .

فما يعرفه ابن سينا والفارابيّ والخوئيّ والجوينيّ لا يعرفه أنشتاين وفرويد ونيوتن ، وما يعرفه ماركس وكارت وديكارت لا يعرفه المتنبي وأبو تمام والبحتري.

وهكذا الحال بالنسبة إلى العلوم الأُخرى ، فمعرفة العلوم الطبيعيّة تختلف عن العلوم الإنسانيّة ، وإنّ مجهولات كلّ عالمٍ من هؤلاء العلماء أكثر من معلوماته على وجه القطع واليقين ، فإنّ الله لم يُعلّمهم إلاّ القليل، لقوله سبحانه : ﴿ **وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾[1] .

وذلك لأنّ العلوم في العالم متشعّبة وكثيرة ، فقد يعلم الإنسان شيئاً وتخفى عليه أشياء أُخرى هي أكثر ممّا يعلم .

بعكس الله «علاّم الغيوب» ، فهو العالم بكلّ شيء ، وكذا الحال بالنسبة إلى كلّ من يتّصل به من الأنبياء والرسل والأوصياء المعصومين صلوات الله تعالى عليهم ، فهؤلاء يمكنهم العلم بكلّ الأشياء فضلاً وكرامةً من عند الله لهم ، لأنّ علمهم هو من ذي علم ، وذلك كقوله سبحانه في الخضر عليه السلام ﴿ **آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْما** ﴾[2] ، وقوله في موسى

١- الاسراء: ٨٥.
٢- الكهف: ٦٥.

عليه السلام ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾[1] ، وفي سورة يوسف عليه السلام : ﴿وَكَذلِكَ يَجْتَبيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾[2] ،وقال تعالى : ﴿ذلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[4] ، وقال في داوود عليه السلام : ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾[5] ، وفي سورة النمل : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[6] ، وقال عن علم النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله : ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[7] .

أجل إنّ حياة هؤلاء الأنبياء ـ وهم بشر ـ مع أمم مشركة او كافرة ، وحياة رسول الله محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله مع امة جاهلية هم أقلّ النّاس علما وفضلاً ـ بل أجهلهم على وجه البسيطة ـ هو من أصعب الأمور ، وباعتقادي إنّ هذا هو أكبر امتحانٍ إلهيّ وقع للنبيّ صلى الله عليه وآله ، وهو أشدّ ممّا قالوه في إيذاء قريش له، وضرب جبهته الشريفة بالحجر ، ورمي كرش الشاة عليه ، وما شابه ذلك من أنواع الأذى الّذي لاقاه صلى الله عليه وآله من قومه .

١- يوسف: ٢٢.
٢- يوسف: ٦.
٣- يوسف: ٣٧.
٤- يوسف: ٦٨.
٥- البقرة: ٢٥١.
٦- النمل: ١٦.
٧- النجم: ٥.

بل أرى أصعب من كلّ ذلك هو ما واجهه من لزوم تعريف أمته بالشيء الثقيل ، كالروح ، والساعة ، والبرزخ ، والقيامة ، والشيطان ، والملائكة والجنّة والنار وأمثالها ، فإنّ إفهامهم وإقناعهم بهذه الحقائق لم يكن سهلاً يسيراً ، لذلك رمته قريش بالجنون تارةً ، وبالسحر أُخرى ، لعدم دركهم تلك المفاهيم.

إنّ رجالات قريش قاوموا دعوة الرسول وجَدُّوا في محاربته ، ومطاردة أتباعه وتعذيبهم وتهجيرهم وإيذائهم وسخريتهم[1] ، لكنّ الله حفظه رغم مكر وإيذاء قريش له ـ رجالاً ونساءً ـ فكم من مرّة نشرت أم جميل – زوجة أبى لهب – الشوك في طريقه صلى الله عليه وآله، أو القت الرماد والتراب والكرش على رأسه الشريف وثيابه الطاهرة.

وقد روي عن أبي لهب لعنه الله أنّه كان يستهزئ برسول الله صلى الله عليه وآله ويقول : يعدني محمّد أشياء لا أراها، يزعم أنّها كائنة بعد الموت ، فماذا وضع في يدى بعد ذلك ثمّ ينفخ في يديه ويقول: تبّاً لكما لا أرى فيكما شيئاً ممّا يقول محمّد . فأنزل الله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[2] .

بهذا المنطق وهذا الاستهجان والتسخيف ، والشدّة والغلظة تعاملوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، لكنّ الله طمأنه وقال له: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾[3] .

فرسول الله صلى الله عليه وآله سلّم نفسه لكل البلايا من القتل والغدر والإيذاء

١- بحار الأنوار ١٨ : ٢٤١/ ٨٩ ، وسيرة ابن إسحاق: ٤: ٢٠٠ ـ ٢٠١ ، ٢٣٠ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ١٩٩ .

٢- سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٦ ، البداية والنهاية ٣ : ٨٧ ، سيرة ابن كثير ٢ : ٤٩ .

٣- الحجر: ٩٥.

ونسبة السفه والجنون إليه.

كما أنه رأى نزو القردة على منبره الشريف[1]، وأخبره جبرئيل – وفي آخر: ملك المطر – بأن أمّتة ستقتل فلذة كبده الإمام الحسين بن علي عليهما السلام ثمّ إنّه أتاه بطينة حمراء منها[2].

فإن أفهام الأمة الجاهلة بهذه الحقائق صعب جداً، فقد كان صلوات الله عليه وآله في المحل الأرفع و أمته في أسفل السافلين.

وعليه فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان عارفا بما سيؤول إليه أمر أمّته من الاختلاف والإنكار للجميل، لكنّه مع ذلك كان موفّقا في دعوته رغم قصر المدّة الّتي عاش فيها بين قومه.

فهو كان موفقا رغم المصاعب الّتي لاقاها منهم؛ إذ هدى الله به أكثر ممّا هدى نبيّ الله نوحٌ قومه ـ رغم طول مكث الأخير فيهم ـ.

فجاء عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: لقد أقام نوح في قومه ودعاهم ألف سنة إلاّ خمسين عاماً ثمّ وصفهم الله فقلّلهم فقال: ﴿**وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾[3] ولقد تبعني في سِنِيَّ القليلة ما لم يتبع نوحاً في طول عمره وكبر سنّه[4].

١- انظر تفسير روح المعاني ١٥: ١٠٧ ـ ١٠٨ وتفسير الكبير للرازي ٢٠: ٢٣٦ في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ**﴾.

٢- مسند احمد ٣: ٢٤٢/ ١٣٥٦٣، مسند أبى يعلى ٦: ١٢٩/ ٣٤٠٢ وانظر مجمع الزوائد ٩: ١٨٧/ ٦٤٨ ومسند احمد ١: ٨٥ وفيه:... بل قام من عندي جبرئيل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم، فمد يده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم أملك عينيَّ أن فاضتا.

٣- هود: ٤٠.

٤- بحار الأنوار ١٦: ٣٢٩، عن الإحتجاج ١: ٥٧.

إذن ، فإنّ جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وصبره كان لابدّ له من جزاءٍ وأجرٍ ، وكان على الله أن يثيبه، وقد فعل ، من خلال أمره رسوله أن يخبر أمته في لزوم أن يعطوه أجر الرسالة وذلك باتباع أهل بيته .

كما أنّ الله رفع ذكره في الأذان وتشهّد الصلاة في قوله تعالى : ﴿ **وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَك** ﴾ و الصلاة عليه في قوله تعالى : ﴿ **إِنَ اللّهَ وَمَلائِكَتُهُ يُصَلّونَ عَلَى النَبيِ** ﴾ و الشفاعة في قوله تعالى : ﴿ **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى** ﴾ .

(٥)

علّة اختصاص النبيّ محمّد بأخذ الأجر من أُمّته دون الرسل

علمنا سابقاً أنّ عمل المرسلين والأنبياء والمصلحين لم يكن سهلاً ، بل كان عملاً شاقّا حقّا ، وأنّ الله لا يُضيع أجر عاملٍ من ذكرٍ أو أُنثى ، فكيف بعمل أنبيائه ورُسُله الّذين قدّموا كلّ ما كان في وسعهم للدعوة إلى الله .

كما علمنا أنّ النّاس لا يقدرون على تسديد أُجور المرسلين إليهم لعظم عملهم، وأنّ الرسل لم يُطالبوا النّاس بها ، لأنّ الله كان قد كفاهم أُجورهم كما أنه سبحانه كان قد كفاهم المستهزئين الّذين كانوا يقولون بأنّ في النبيّ: سفاهةً ، أو ضلالةً، أو أنّه مجنون ﴿ **قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي**

﴿رَسُولٌ مِن رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1] و ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِن رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2] و ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾[3] و ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾[4] و ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾[5].

فأجر (إبلاغ الرسالة) وإن كان هو على الله ، لكن كان على النّاس أن يُقدّروا جهود المرسلين إليهم ، لهدايتهم الناس وإخراجهم من الضلالة إلى الهدى ، وذلك من باب «من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق» ، فكان عليهم أن يقدّروا عمل الرسل باتّباع تعاليمهم ، فهو وإن كان تقديراً لله وللرسل ، لكنّ الفائدة تعود للناس قبل أن تعود للرسل ، وهو يشبه ما فعله الله بعترة النبى محمّد صلى الله عليه وآله ؛ إذ جعل مودتهم أجراً للرسالة ، فلم يقل سبحانه : إلا المودة للقربى بل قال : ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ وبكلامه عنى أن مودة القربى تعود بالنفع على الناس قبل أن تعود للقربى.

وإنّك ستعرف في أواخر الكتاب بأنّ نبوة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله كانت امتداداً لدعوة أبيه إبراهيم عليه السلام ؛ إذ قال صلى الله عليه وآله: أنا دعوة أبي إبراهيم ، وأن هناك شبه بين اسماعيل والإمام الحسين.

١- الاعراف: ٦٧.

٢- الاعراف: ٦١.

٣- الشعراء: ٢٧.

٤- غافر: ٥.

٥- المؤمنون: ٦٩.

فسؤالنا: لماذا لم يأمر الله أنبيائه بأخذ الأجر من أُممهم ، ولم يكلفهم بـ «قل» إلاّ للنبي محمّد صلى الله عليه وآله الّذي قال له : ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1] .

فما يعني هذا الأمر ؟ وما السر في هذا الاختصاص للنبى محمد؟

فآية المودّة تصدرت بـ ﴿قل﴾ ولا نراها قد تصدرت في كلمات الرسل الآخرين في سورة الشعراء ، فما يعنى قولهم : ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2] . وقول رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

بل ماذا يعني مجيء «من» البيانية أو التبعيضية في كلام الأنبياء : نوح وشعيب ولوط وصالح وهود ، وعدم مجيئها فيما أمر الله به رسوله محمّدا صلى الله عليه وآله.

بل ماذا يعني وجود كلمة ﴿أجراً﴾ في آية القربى دون كلام الانبياء في سورة الشعراء؟

إن هذا ما سنوضحه في النقطة التالية ، وهو وإن كان سيطول البحث حوله بعض الشيء لكنّه مهم ، وفهمه ضرورى للمطالع لأنّه من النقاط الاساسية في البحث ، بل هو أصل البحث ، ومن خلاله سنعطي رؤيتنا في عرفان الزيارة والزيارة العارفة إن شاء الله تعالى.

١- الشورى: ٢٣.

٢- الشعراء: ١٠٩

الأصل الخامس :

أجر الرسالة (كل الرسالة) المودّة في القربى

إنّ آية المودّة تحمل في طيّاتها معاني كثيرةً وأسراراً عالية ، فقد يكون سبحانه أراد بقوله : ﴿ **قُل** ﴾ ؛ أن يُعْلِمنا بأنّ أُمّة النبيّ محمّد ﷺ ستشكّك في كون إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين والأئمّة من بعدهم عليهم السلام خلافةً الهيّةً ، ظانّين أن الإمامة قرارٌ شخصيّ اتّخذه النبيّ للرفع بضبع ابن عمّه عليّ وأهل بيته الكرام على النّاس ، وهذا هو الباطل بعينه.

فالله عزّ وجلّ أراد بقوله ﴿ **قُل** ﴾ أن يؤكّد بأنّ هذا الأمر وما سيتبعه من الفضائل الخاصة بأهل بيت الرسول هو أمر صادر من عنده سبحانه ، وليس قراراً شخصيّاً ، أو أمراً عائليّاً ، وأن رسول الله حينما دعا الى مودتهم وإمامتهم لا لكونهم أقرباءه بل لحب الله إياهم.

لكنّ الأمّة كانت لا تقبل ذلك، ساعية لاتّهام النبيّ بالمحاباة لآل بيته، فجاء ضمن حديثٍ طويلٍ عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قوله :

« ... **فقالوا: ما أنزل الله هذا ، وما هو إلاّ شيء يتقوّله ، يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا ، ولئن قُتل محمّد أو مات لننزعنّها عن أهل بيته ثمّ لا نُعيدها فيهم أبدا**»[١] .

هذا أمر مهم وعلينا استنطاق النصوص فيه ، وهو يدعونا للوقوف على

١- الكافي ٨ : ٣٧٩/ ٥٧٤.

خلفيّات نزول آية المودّة وحال أُمّة النبيّ محمّد في بدء الدعوة ، وأن معرفة هذه الأمور تساعدنا للوقوف على القرار الإلهى في أمر الإمامة والولاية.

قصة نزول الآية

فعن مسعدة بن صدقة، قال : حدّثنا جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم‌السلام : أنّه لّما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : ﴿**قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[1] قام رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، فقال : «أيّها النّاس ، إنّ الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً ، فهل أنتم مُؤدّوه ؟» قال : فلم يُجِبْهُ أحدٌ منهم ، فانصرف.

فلمّا كان من الغد قام فيهم فقال مثل ذلك ، ثمّ قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث ، فلم يتكلّم أحدٌ ، فقال : «يأيّها النّاس ، إنّه ليس من ذهبٍ ولا فضّةٍ ولا مطعمٍ ولا مشربٍ» قالوا : فأَلْقِهِ إذن .

قال : «إنّ الله تبارك وتعالى أنزل عليّ : ﴿**قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ فقالوا : أمّا هذه فنعم ...[2] .

وفي الكافي بإسناده عن عبد الحميد بن ابي الديلم ـ في حديث طويل ـ عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : فلمّا رجع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من حجّة الوداع نزل عليه جبرئيل عليه‌السلام فقال : ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن**

---

١ – الشورى: ٢٣.

٢ – قرب الإسناد : ٧٨/ ٢٥٤ ، ونحوه في أمالى الصدوق : ٢٦٠ ، وعنهما في بحار الأنوار ٢٢ : ٣٢٢/ ١١ ، ٢٥: ٢٢٦ ، غاية المرام ٣ : ٢٤٠ ، تفسير نور الثقلين ٤ : ٥٧٠ ، وقريب منه في عيون أخبار الرضا عليه‌السلام ٢: ٢١٢ وفيه : ما وفى بها أكثرهم ... ، ورواه القندوزيّ في ينابيع المودّة ١ : ١٣٩ .

لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[1] .

فنادى النّاس فاجتمعوا ، وأمر بسَمُرات فقمّ شوكهنّ ، ثمّ قال صلى الله عليه وآله : «أيّها النّاس ، من وليّكم وأولى بكم من أنفسكم ؟» .

قالوا : الله ورسوله .

فقال : «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه» ـ ثلاث مرات ـ فوقعت حسيكة النفاق في قلوبهم وقالوا : ما أنزل الله جلّ ذكره هذا على محمّدٍ قطّ ، وما يريد إلاّ أن يرفع بضبع ابن عمّه!

فلمّا قدم المدينة أتته الأنصار ، فقالوا : يا رسول الله ، إنّ الله ـ جلّ ذكره ـ قد أحسن إلينا وشرّفنا بك وبنزولك بين ظهرانينا ، فقد فرّح الله صديقنا وكبت عدوّنا ، وقد يأتيك وفود فلا تجد ما تُعطيهم فيشمت بك العدوّ ، فنحبّ أن تأخذ ثلث أموالنا حتّى إذا قدم عليك وفد مكّة تجد ما تُعطيهم .

فلم يردّ رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم شيئا ، وكان ينتظر ما يأتيه من ربّه ، فنزل جبرئيل عليه السلام : ﴿ قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ ولم يقبل أموالهم.

فقال المنافقون : ما أنزل الله هذا على محمّد ، وما يريد إلاّ أن يرفع بضبع ابن عمّه ويحمل علينا أهل بيته ، يقول أمس : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، واليوم ﴿ قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ .

ثمّ نزلت عليه آية الخمس ، فقالوا : يريد أن يُعطيهم أموالنا وفيئنا ، ثمّ أتاه جبرئيل فقال : يا محمّد ، إنّك قد قضيت نبوّتك واستكملت أيّامك فاجعل

---

١ ـ المائدة: ٦٧.

الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوّة عند عليّ ، فإنّي لم أترك الأرض إلاّ ولي فيها عالم تُعرف به طاعتي ، وتُعرف به ولايتي ، ويكون حجّة لمن يولد بين قبض النبيّ إلى خروج النبيّ الآخر .

قال : فأوصى إليه بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة ، وأوصى إليه بألف كلمةٍ وألف بابٍ يَفتحُ كلّ كلمةٍ وكلّ بابٍ ألف كلمةٍ وألف بابٍ[1] .

اُنظر إلى الترابط بين آية البلاغ وآية المودّة وما كان يريده الله ورسوله من بيانها ، وهو الإيمان بالولاية ولزوم اتباع الوصي وأنّ ذلك يساوى عند الله أجر كل الرسالة، وأن بيان ذلك على لسان رسوله كان يخيف المنافقين وأعداء الدين .

فالله سبحانه بخطابه للنبيّ بـ ﴿قُل﴾ أراد التأكيد على أنّ هذا الأمر صادرٌ عنه لا عن رسوله صلى الله عليه وآله باعتبار القرابة النسبية الشخصية مع على بن أبى طالب صلوات الله عليه، وهذا ما يجب على الرسول أن يبلّغه لامته ، مُعْلِما إياهم بأن الله هو القائل بأن مودة قربى الرسول توازن عنده إبلاغ كلّ الرسالة لا بعضها ، لا رسوله .

فكما أنّ عزرائيل هو واسطة بين الله و بين خلقه في أمر قبض الأرواح، ومثله ميكائيل في تقسيم الأرزاق ، وإسرافيل في النفخ في الصور ، فرسول الله وأهل بيته هم الواسطة بين الله و بين خلقه في إيصال التشريع وبيان الأحكام للناس، بل هو واسطة في كلّ أمرٍ يرتبط بأُمّته ، فلا يمكنهم الوصول إلى الله وتعاليمه إلاّ عن طريقه صلى الله عليه وآله وطريقهم عليهم السلام .

١- الكافي ١ : ٢٩٥ / ٣ ، وعنه في غاية المرام ٢ : ٣٣٦ ، وانظر تفسير نور الثقلين ١ : ٥٦٣/ ٢٩٢ مختصرا و ٤: ٥٧٣ .

ومن هنا نعرف سرّ مجيء «من» البيانيّة أو التبعيضيّة في كلام الأنبياء[1] ، وعدم مجيئها في آية المودّة ، بل مجيء ﴿أجراً﴾ فيها ـ أي كلّ الأجر فيها ـ وهو يعني وجود تجانس بين الثمن والمثمّن ، ومعناه : أنّ مودّتهم تقابل كلّ ما قدّمه النبيّ للناس من معارف ربّانيّة ـ في التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد ـ فلا يستهجن بعد هذا القول بأنّ البكاء على الحسين ـ ولو بقطرة واحدة ـ يُخمد نيران جهنّم ، أو يُوجب الجنّة ، أو القول : بأنّ من مات على حبّ آل محمّدٍ مات شهيدا[2] .

أو القول : مَن دافع عن العترة بقلبه ولسانه ويده وجبت له الجنّة ! وأمثال هذه الاقوال، فهي كلها واقعية وهي موجودة في روايات أهل البيت عليهم السلام .

لأنّ الكون وما فيه، وجنّة الفردوس ونعيمها تُعادل في المفهوم القرآنيّ مودّة القربى ، فلا يستبعد أن تُعطى الجنّة لدمعةٍ خالصةٍ سُكبت على الحسين، أو لدفاعٍ مُستميتٍ عن كرامة الأئمّة والزهراء عليهم السلام ، أو لنشر فضائل الأئمّة في بلدٍ تُخفى فيه فضائلهم ، أو لا يعرفونها ، لأنّها تساوي إبلاغ الرسالة كلّها ، لأنّ تلك الدمعة ، وذلك الدفاع، ونقل تلك الفضيلة ، قد تُزحزح الإنسان عن النار وتدخله الجنّة ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[3] و: ﴿مَن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾[4] ، لأنّ

١- في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

٢- جاء في الكشّاف ٤ : ٢٢٥/ ٩٩٢ ، وتفسير الرازيّ ٢٧ : ١٤٢ ، وتخريج الاحاديث و الآثار ٣: ٢٣٨/ ١١٤٧ وغيرها عن رسول الله قوله : «من مات على حبّ آل محمّد مات شهيدا ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفورا له ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّدٍ مات تائبا ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمنا مستكمل الإيمان...» .

٣- آل عمران: ١٨٥.

٤- الأنعام: ١٦٠.

التزحزح وحده لا يكفي ، بل يجب أن يستتبعه الدخول في الجنّة.

أي أنّ ذلك الشخص بدمعة عينه ، أو دفاعه ، أو نقله للفضائل في بلد لا يذكرونه أو يميتونه قد استحقّ ما يدخل به الجنّة وذها هو المصرّح به في روايات أهل البيت .

منها ما جاء عن الإمام الباقر عليه السلام ، قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: **أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام دمعةً حتّى تسيل على خَدِّه بوَّأَهُ الله بها في الجنّة غرفا يسكنها أحقابا .**

وأَيّما مؤمن دمعت عيناه حتّى تسيل على خدّه فينا لأذىً مسّنا من عدوِّنا في الدُنيا بوّأَه الله في الجنّةِ مبوَّأَ صدقٍ .

وأَيّما مؤمن مسّه أَذىً فينا فدمعت عيناه حتّى تسيل على خدّه من مَضاضَةِ ما أُوذِي فينا صرَفَ الله عن وجهه الأذى ، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنارِ[1] .

وعن أبي هارون المكفوف ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل له: ومن ذُكر الحسين عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزّ وجلّ ولم يَرْضَ له بدون الجنّة[2] .

وعن فضيل بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : من ذُكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح بعوضة غُفر له ذنوبه ولو كانت مثل زَبَد البحر[3] .

١- كامل الزيارات : ٢٠١/ الباب ٣٢ ـ الحديث ١ ، وعنه في عنه الأنوار ٤٤ : ٢٨١/ ١٤ وانظر ثواب الأعمال : ٨٣/ ثواب من بكى لقتل الحسين عليه السلام ـ الحديث ١ .

٢- كامل الزيارات : ٢٠٨/ ٢٩٧ باب ٣٢ / ٣ .

٣- المحاسن: ٦٣/ ١١٠.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قوله لمسمع بن عبد الملك كردين:... وما بكى أحدٌ رحمةً لنا ولِما لقينا إلاّ رحمه الله قبل أن تخرج الدمعةُ من عينه ، فإذا سالت دموعُهُ على خدّه ؛ فلو أنّ قطرةً من دموعه سقطَتْ في جهنَّم لأَطْفَأت حرّها حتّى لا يوجد لها حر ، و إنّ الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحةً لا تزال تلكَ الفرحةُ في قلبه حتّى يَرِدَ علينا الحوضَ ، وإنّ الكوثرَ ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه حتّى إنّه لَيُذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه[1] .

وفي معتبر فضيل بن فضالة ، المرويّ فيه عن الصادق عليه السلام قوله : من ذُكِرْنا عنده ففاضت عيناه حرّم الله وجهَهُ على النّار[2] .

إذن القول بأنّ الكون وما فيه وجنة الفردوس ونعيمها يعادل في المفهوم القرآني مودة القربى فهو ليس بكلام غير واقعي ومستهجن ، وقد جاء ما يشير إلى ذلك في حديث للنبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ عليه السلام :

ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجّة بعد حجّة الإسلام ، وخرج من ذنوبه حتّى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته اُمّه، فأبشر وبشّر أولياءك ومحبّيك من النعيم وقرّة العين بما لا عين رأت ولا اُذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر، ولكنّ حثالة[3] من النّاس يعيّرون زوّار قبوركم ، كما تُعيَّر الزانية بزنائها ، اُولئك أشرار اُمّتي ، لا أنالهم الله شفاعتي ، ولا يَرِدون حوضي[4] .

١- كامل الزيارات : ٢٠٤/ ٢٩١ الباب ٣٢ ـ الحديث ١٠ ، وعنه في بحار الأنوار ٤٤ : ٢٩٠/ ٣١ .

٢- كامل الزيارات : ٢٠٧/ ٢٩٦ الباب ٣٢ ـ الحديث ١٢ ، وعنه في بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٥/ ٢٢ .

٣- الردي من كلّ شيء .

٤- بحار الأنوار ٩٧: ١٢١/ ٢٢ عن فرحة الغري : ٧٧ .

وعن معلّى بن خنيس ، قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول :

إذا انصرف الرجل من إخوانكم من زيارتنا أو زيارة قبورنا ، فاستقبلوه وسلِّموا عليه ، وهنّئوه بما وهب الله له ، فإنَّ لكم مثل ثوابه، ويغشاكم ثواب مثل ثوابه من رحمة الله ، وإنّه ما من رجل يزورنا أو يزور قبورنا إلاّ غشيته الرحمة ، وغُفرت له ذنوبه[1] .

فجملة «**فأبشر وبشّر أولياءك ومحبّيك من النعيم وقرّة العين بما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر**» تعني دخوله الجنة ومشاهدة ما لا عين رأت وأذن سمع ولا خطر على قلب بشر، لأن من زار الحسين كمن زار الله في عرشه.

الامام الصادق عليه السلام يعتبر زوار الحسين اخوانه

روى ابن قولويه ، عن معاوية بن وهب ، قال : دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام وهو في مصلاّه ، فجلستُ حتّى قضى صلاته ، فسمعته يناجي ربَّه وهو يقول :

«اللهمَّ يا مَنْ خَصَّنا بالكرامَةِ ؛ وَوَعَدَنا بالشَّفاعَةِ ؛ وخَصَّنا بالوَصيَّةِ ؛ وأعْطانا عِلْمَ ما مَضى وعِلْمَ ما بَقيَ ؛ وَجَعَلَ أفْئدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنا، **اغْفِر لي ولإخْواني وَزُوّارِ قَبر أبي عبد الله الحسينِ** ، الَّذين أنْفَقُوا أمْوالَهُمْ وَأشْخَصُوا أبْدانَهم رَغبَةً في بِرِّنا ، وَرَجاءً لِما عِنْدَكَ في صِلَتِنا ، وسُرورا أدْخَلُوهُ عَلى نَبِيِّكَ ، وَإجابَةً منهم لأمْرِنا ، وَغَيْظا أدْخَلُوهُ عَلى عَدُوِّنا ، أرادُوا بذِلكَ رِضوانك ، فَكافِئْهُمْ عَنّا بالرِّضْوانِ ، واكْلأْهُم باللَّيْلِ وَالنَّهارِ ، واخْلُفْ عَلى أهالِيهم وأولادِهِمُ الَّذين خُلِّفُوا بأحْسَنِ الخَلَفِ ، واصْحبهم وَاكفِهِمْ شَرَّ كلِّ جَبّارٍ

١- بحار الأنوار ٩٩ : ٣٠٢/ ١ آخر كتاب المزار .

عَنيدٍ ؛ وَكُلّ ضَعيفٍ مِنْ خَلْقِكَ وَشَديدٍ ، وَشَرَّ شَياطينِ الإنْسِ وَالجِنِّ ، وَأعْطِهِم أفْضَلَ ما أمَّلُوا مِنْكَ في غُرْبَتِهم عَنْ أوْطانِهِم ، وَما آثَرُونا بِهِ عَلى أبْنائهم وأهالِيهم وقَراباتِهِم .

اللهمَّ إنَّ أعداءَنا عابُوا عَلَيهم بخرُوجهم ، فَلم يَنْهَهُم ذلِكَ عَنِ الشُّخوصِ إلينا ؛ خلافا مِنْهم عَلى مَنْ خالَفَنا.

فارحم تلك الوجوه الّتي غيرّتها الشمس ، وارحم تلك الخُدود الّتي تتقلَّبُ على حفرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

وَارْحَم تِلْكَ الأعْيُنَ الَّتي جَرَتْ دُمُوعُها رَحمةً لَنا.

وارْحَم تِلْكَ القُلُوبَ الَّتي جَزِعَتْ واحْتَرَقَتْ لَنا.

وارْحَم تِلْكَ الصَّرْخَةَ الَّتي كانَتْ لَنا ، اللهمَّ إنّي أسْتَودِعُكَ تِلْكَ الأبْدانَ وَتِلْكَ الأنْفُسَ حتَّى تَرْويهمْ عَلى الحَوضِ يَومَ العَطَشِ الأكبر» .

فما زال يدعو عليه السلام وهو ساجدٌ بهذا الدُّعاء ، فلمّا انصرف قلت : جُعِلتُ فِداك ، لو أنَّ هذا الَّذي سَمعتُ منك كان لِمن لا يَعرفُ الله عزَّ وجَلَّ لَظننتُ أنَّ النَّارَ لا تَطْعَمُ منه شَيئا أبدا !! والله لقد تمنَّيتُ أنّي كنتُ زُرْتُه ولم أحُجَّ.

فقال لي : ما أقربك منه ؛ فما الَّذي يمنعك مِن زِيارته ؟ ثمَّ قال : يا معاويةُ لِمَ تدع ذلك ؟

قلت : جُعلتُ فِداك ، لَم أدرِ أنَّ الأمر يبلغ هذا كلّه ؟

فقال : يا معاوية مَن يدعو لزُوّاره في السَّماء أكثر ممّن يدعو لهم في الأرض»[1] .

وعن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : لو يعلم النّاس ما في

١- كامل الزيارات : ٢٢٩/ ٣٣٦ باب ٤٠ / ٢ و عنه في بحار الأنوار ٩٨: ٥٢/ ١ وانظر الكافي ٤: ٥٨٢/ ١١.

زيارة الحسين عليه السلام من الفضل ، لماتوا شوقا وتقطّعت أنفُسهم عليه حسراتٍ.

قلت : وما فيه؟

قال : من أتاه تشوّقا ، كتب الله له ألف حجّةٍ متقبّلة ، وألف عمرةٍ مبرورة، وأجر ألف شهيدٍ من شهداء بدر ، وأجر ألف صائمٍ...[1]

* * *

فجملة الإمام : «**اغفر لي ولإخواني وزوار قبر أبي عبد الله الحسين**» إما عطف تفسيري أو عطف مغايري ، فإن كان عطفاً تفسيريا ، فالإمام الصادق عليه السلام بدعائه ساجدا أعطى منزلةً لزوّار قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام لا يبلغها أحدٌ، حيث قرنهم بإخوانه أمثال بريد بن معاوية العجليّ وأبي بصير المراديّ ، ومحمّد بن مسلم ، وزرارة بن أعين ؛ النجباء الأربعة .

فالإخوان هم أخصّ الخواصّ ، أمثال المقداد ، وسلمان ، وعمّار ، وأبي ذرّ ، والأشتر ، وخزيمة ، في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

فالإمام الصادق عليه السلام جعل رتبة زوّار الحسين بمنزلة «المخبتين بالجنّة الّذين لولاهم لانقطعت آثار النبوّة واندرست»[2] ، بل قرنهم بنفسه المقدّسة ، واللافت للنظر أنّنا لم نجد في مجموع أحاديث الإمام الصادق عليه السلام ـ وهي بالآلاف ـ أنّه عليه السلام ألْحَقَ صنفا من النّاس بإخوانه أو بنفسه إلاّ زوّار الحسين عليه السلام.

وإما إن كان عطفاً مغايراً فلم يجعلهم عليه السلام بمنزلة نفسه أو بمنزلة إخوانه ،

١- كامل الزيارات: ٢٧٠/ ٤٢٠.

٢- وسائل الشيعة ٢٧: ١٤٢/ ٣٣٤٢٩، عن رجال الكشي ١: ٣٩٨/ ٢٨٦.

لأنّه دعا لنفسه – روحي فداه – ، ثمّ دعا لإخوانه [1] ، ثمّ لزوار قبر الإمام الحسين ، فلو كان المقصود هو المعنى الثاني فهو يخالف التفسير الأول ، لكن مع كلّ ذلك فيه فضيلة لزوار الحسين لا يضاهيها فضيلة ، لكونهم خرجوا رغبة في رضوان الله ولإدخال السرور على قلب رسول الله .

فالإمام دعا لهم وترحم على تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وتلك الأعين التي جرت فيها الدمع، وتلك الشفاه العطشى داعياً الله لهم الجنة ورضوان وهذا هو دعاء آبائه وأجداده وهو شرف عظيم لزوار قبر الحسين عليه السلام .

سؤال وجواب

وهنا سؤال قد يرد على أذهان بعض النّاس ، وهو: أن أكثر زوّار الإمام الحسين عليه السلام من عامّة النّاس وفيهم المخطئون والمذنبون ، فكيف يُلحقهم الإمام بأوتاد التشيّع أمثال سلمان ، وزرارة ، والسمريّ؟! ويدعوا لهم بتلك الدعوات المهمة .

الجواب :

أوّلاً : إنّ الدعاء جاء لطلب المغفرة والرحمة لهم ، لأنّ ما تحملوه من متاعب في سبيل الزيارة يستوجب الدعاء لهم ، وخصوصاً هو إمامهم وهم من شيعته وهم مخلوقون من فاضل طينة أهل البيت عليهم السلام ، فهم إخوان له في عالم الخلق الأوّل.

وثانيا : إنّ عامّة الشيعة استحقّوا مرتبة الغفران ومجالسة الأئمة لإحيائهم الشعائر واقامتهم لها والدفاع عن الدين ، ولا فرق في ذلك سواء أكان الموالون من صنف عامّة الناس أو من علمائهم ، فإنّ الزيارة هي موضوع

---

١ ـ لا نعرف المقصود من إخوانه ، فقد يكونوا الأربعة المخبتين وقد يكونوا غيرهم .

الثواب، وهي من أعظم وأجلى مصاديق إحياء شعائر الله.

وثالثا : إن هذه المنزلة لزوار الحسين وقربهم للأئمة تدور مدار الإخلاص وعدم المانع فهم ليسوا في مستوى واحد ولا في رتبة واحدة فهم متفاضلون بلا شك ولا شبهة ، لذلك وصفهم الإمام بأوصاف مخصوصة «**الّذين أنفقوا أموالهم ، وأشخصوا أبدانهم ، رغبةً في برّنا ، ورجاءً لما عندك في صلتنا...**» إلى قوله «**أرادوا بذلك رضوانك**» وهذه الصفات قد تحصل لعوامّ الناس ولعلمائهم ، فإنّ المدار هو صدق النّيّة.

ورابعا : إنّ الله يوفّق الزائر للتوبة ، لأنّ الزيارة من القربات الموجبة للتوبة والغفران.

ومن الواضح أنّه لا استمرار للدين إلاّ بهذه الشعائر ومن يقيمها ، وهي منُوطة بهذه البقيّة الممتدّة في المجتمع.

وكما أنّ الحسين عليه السلام قدّم نفسه الشريفة قربانا لله كي يحمي الدين من الضياع ؛ فعامة الشيعة أيضا ـ عبر التاريخ ـ قدّموا أيديهم وأرجلهم إلى المتوكّل وإلى غيره من الطغاة ليقطعها ثمنا لزيارته الشريفة ، وإدخالاً للسرور على قلب النبيّ صلى الله عليه وآله [1] ، كما أدخلوا الغيظ على قلب العدوّ ، فهم قدّموا أرواحهم وأبدانهم وأموالهم قربانا لكلمة الله ، وفداءً لدين الله !

وممّا يَلفت النظر أيضا أنّ أبا عبد الله الصادق عليه السلام قال في شأن الزوّار :

١- عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبد الله عليه السلام: ولو يعلم زائر الحسين عليه السلام ما يدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله ـ و ما يصل إليه من الفرح وإلى أمير المؤمنين وإلى فاطمة والأئمّة عليهم السلام والشّهداء منّا أهل البيت ، وما ينقلب به من دعائهم له ، وما في ذلك من الثّواب في العاجل والآجل والمذخور له عند الله ـ لأحبَّ أن يكون ما ثمّ داره ما بقي ـ الحديث. انظر كامل الزيارات: ٤٩٥ ـ ٤٩٦ ، بحار الأنوار ١٠١: ١٤ ـ ١٥ ، مستدرك الوسائل ١٠: ٣٤٣ ، جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٤٤٤.

«**أرادوا بذلك رضوانك فكافئهم عنّا بالرضوان**» ولم يقل : أرادوا جنّتك ؛ إذ الرضوان مرتبة في الجزاء الأُخرويّ أكبر من الجنّة ، فيما نصّ عليه قوله تعالى : ﴿**وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ**﴾[1] ولعلّك تعرف أنّ أهل هذه المرتبة لم يعبدوا الله خوف عقابه ، كما أنّهم لم يطيعوه سبحانه رجاء ثوابه ، بل وجدوه تعالى أهلاً للعبادة فعبدوه . كما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبى طالب صلوات الله عليه.

ومحبّوا الحسين عليه السلام على هذا المنوال ؛ فإنّهم في الأصل قد أحبّوا الحسين لأنّه أهلٌ للحبّ إلهيّا وفطريّا بغضّ النظر عن الجنّة والنّار، وفي هذا المعنى قال الشاعر:

تبكيك عيني لا لأجل مثوبة لكنّما عيني لأجلك باكية[2]

بل إنّ في قوله عليه السلام : «**اللهمّ إنّ أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم ينههُم ذلك عن الشخوص إلينا ؛ خلافا منهم على من خالفنا**» ظهورا واضحا في أنّ منهاج الأئمّة عليهم السلام في عمليّة الصراع مع الخصوم ، يدور في الأكثر مدار زوّار الحسين عليه السلام ، وأنّ شيئا ليس قليلاً من أهداف الرسالة لا يتحقّق إلاّ بالزيارة والزّوّار.

كما أنّ غايته عند إخوان الإمام هو الدفاع عن سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله من الاندراس والانقطاع ، وذلك بتحطيم عروش التحريف وصروح الكذب ؛ إذ أنّ غاية ما يريده المعصوم عليه السلام في عصر الغيبة هو هذان الأمران لا غير.

١- توبة: ٧٢.

٢- من قصيدة للشيخ عبدالحسين الاعسم (ت ١٢٤٧ هـ) يقول في مطلعها:

قد أوهنت جلدي الديار الخالية من أهلها ما للديار وما ليه

(٧)

الأصل السادس :

الإمام علي عليه السلام هو الأجير

بعد كلّ هذا نعود إلى آية المودّة مرّةً أُخرى كي نقف على سر قوله ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ وعدم قوله (إلاّ مودّة القربى) أو (المودّة للقربى) .

فما تعني هذه الألف واللام في «المودّة» ، هل هي للاستغراق أم للجنس ؟ أم لهما معا ؟

فهي على كلا الأمرين تعني أمرا مهمّا وإن كنّا نعتقد بأنّها بيانٌ لاستغراق جميع أنواع المودّة ، بمختلف مصاديقها وألوانها ، أي أنّه لا يجوز حصر المودّة في زمانٍ ومكانٍ خاصّين ، بل هو حكمٌ عامٌّ وشاملٌ لكلّ الأزمنة والأمكنة وبكُلّ الوجوه ، فلا يجوز أن يخلو قلبُ المسلم من مودّتهم لحظةً واحدةً ، لأنّها فريضةٌ إلهيّةٌ فرضت عليهم ، أو قل أنها ضريبة أُلزِم المسلمون بأدائها ؛ لقوله تعالى ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، وأنّ من لا يؤدّي أجر الرسالة وأتعاب النبيّ صلى الله عليه وآله فهو خائن للرسالة وللرسول ولربّ العالمين ، بل هو ملعون بنصّ القرآن والسنّة والعقل والوجدان والبرهان .

فعن الاصبغ بن نباتة أنّه طلب من أمير المؤمنين أن يسمعه حديثا لّما ضرب عليه السلام ، فقال له الإمام: اقعد فما أراك تسمع منّي حديثا بعد يومك هذا.

اعلم يا أصبغ أنّي أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله عائدا كما جئت السّاعة، فقال: يا أبا الحسن اخرج فناد في الناس الصّلاة جامعة واصعد المنبر وقم دون مقامي بمرقاة ، وقل للنّاس: ألا من عقَّ والديه فلعنه الله

عليه.

يا أصبغ ، ففعلت ما أمرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقام من أقصى المسجد رجل فقال: يا أبا الحسن تكلّمت بثلاث كلمات وأوجزتهنَّ ، فاشرحهنَّ لنا.

فلم أردّ جوابا حتّى أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : ما كان من الرّجل ؛ قال الأصبغ: ثمّ أخذ عليه السلام بيدي وقال: يا أصبغ ابسط يدك ، فبسطت يدي ، فتناول إصبعا من أصابع يدي وقال: يا أصبغ كذا تناول رسول الله صلى الله عليه وآله إصبعا من أصابع يدي كما تناولت إصبعا من أصابع يدك ثمّ قال: يا أبا الحسن ألا وإنّي وأنت أبوا هذه الأمّة فمن عقّنا فلعنة الله عليه ، ألا وإنّي وأنت موليا هذه الأمّة فعلى من أبق عنّا لعنهالله ، ألا وإنّي وأنت أجيرا هذه الأمّة فمن ظلمنا اجرتنا فلعنهالله عليه ؛ ثمّ قال آمين فقلت: آمين[1] .

المودّة في القربى ، أو المودّة للقربى ؟

ويتأكّد هذا المعنى أكثر لو عرفنا سرّ قوله سبحانه : ﴿**إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ ولم يقل (إلاّ المودّة للقربى) ، مع أنّ المتداول في لغة العرب هو مجيئها باللام فتقول : مودّتي لفلان ، ولم تقل : مودّتي في فلان ، أو تقول : مودّتي لأخيك

١- بحار الأنوار ٤٠: ٤٥ عن الفضائل والروضة و قريب منه في أمالي المفيد :٣٥٢/ ٣ ، أمالي الطوسيّ : ١٢٣/ ١٩١) ، وفي البخاريّ ٢: ٧٧٦/ ٢١١٤، من باب اثم من باع حر عن رسول الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ... ورجل أستاجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعط أجره . وسيأتى بعد قليل الإشارة إلى هذه الخبر تحت عنوان «مودّة الإمام على هو اجر الرسالة» « فبقرينة «من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى إلى غير مواليه» نعرف معنى «أو ظلم أجيرا أجره» لأنّ رسول الله وعليّا هما أبوا هذه الأمّة حسب النص السابق وغيره ، وقد ظُلِم الإمام عليّ حسبما عرفناه من التاريخ فتأمّل .

واضحة ، ولا تقول : مودّتي في أخيك واضحة ، أو : مودّتي لعشيرتي ولبلدي، ولا تقول : مودّتي في عشيرتي وفي بلدي .

فلماذا نرى النصّ القُرآني يُغاير هذا السِّياق الأدبيّ في آية المودّة ، وما السرّ في هذا الاختلاف ؟ وهل فيه من علّة ؟

السّرّ في الآية هو الإشارة إلى لزوم الأخذ عن أهل البيت ، وأنّ المودّة ـ الّتي هي أجر الرسالة ـ يجب أن تكون في هؤلاء فقط لا في غيرهم ، أي أنّ هذه الآية تكون معنىً آخر لآية التطهير ، وآية المباهلة ، وحديث الثقلين ، وآية البلاغ ، لأنّ آية القربى معناها واضحٌ وأنها جاءت مفسرة لآيتي التطهير والمباهلة .

و من المعلوم أيضاً بأنّ الله حينما أوجب مودّة قربى النبيّ لم يكن لتعظيم الجانب القبليّ عند العرب ؛ إذ تراه ذمّ عمّ النبيّ وزوجته بقوله : ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾... إلى آخر السورة ، وهذا يعني بأنّ الجانب القبليّ غير مقصودٍ في أمر الله.

كما أنّه تعالى أخرج ابن نوح من أهله ﴿**وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ* قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ**﴾[1] وهذا يؤكّد بأنّ المقصود من ﴿**المودّة في القربى**﴾ لم يكن محبّة عشيرة الرسول صلى الله عليه وآله وأقربائه حسبما يفسّره نهج الخلافة والرأي للآية.

لأنّ المودّة غير المحبّة ، وأنّ الله ورسوله لم يأمرا بالتودّد إلى من ليس بأهلٍ للمودّة ، ولم يُوجبانها لمن كان ضالاًّ عن الإسلام حتّى ولو كان من قرابته صلى الله عليه وآله.

١ - هود: ٤٥.

فرسول الله عدّ سلمانَ الفارسيَّ من أهل بيته[1] مع أنّه لم يكن عربيّا فضلاً عن أن يكون من عشيرته أو من أهل بيته ، كما أنّه أخرج نساءه من آية التطهير بقوله لأُمّ سلمة : «إنّك على خير»[2] .

إذاً المقصود من جملة ﴿في القربى﴾ وجود نخبة صالحة في قربى النبيّ هم الّذين لحظهم الله أن يكونوا وزانا لإبلاغ الرسالة ، وهؤلاء هم الّذين اعتبرهم مستودعا للعلم وظرفا للرسالة وهم : عليّ ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ؛ أصحاب الكساء الّذين عناهم الله في آية التطهير ، ثمّ التسعة من ولد الحسين عليه السلام.

ولأنّ عليّا صلوات الله عليه هو مع القرآن والقرآن مع عليّ[3] ، والمعيّة كما يقال: نسبة تقوم بطرفين ويستحيل أن تقوم بطرف واحد ، فإنّه صلى الله عليه وآله بقوله الآنف «أراد أن يُفهمنا أنّ مسألة معيّتهما [هي] معيّة من نوعٍ خاصٍّ ، ومشيرا إلى أبعادها العميقة ، ذلك أنّ المعيّة بين شيئين أو أكثر ، عندما تطلق ، فيقال : زيد مع عمرو ، فهي أعمّ من أن يكون هذا الطرف في الإضافة متقدّما رتبة على ذاك أو متأخّرا عنه ، بل تدلّ على أنّهما معا بغضّ النظر عن رتبة كلٍّ منهما.

وربّما كان فيها إشارة إلى أنّ المَقرون أقلّ رتبةً من المقرون به ، لهذا أعاد النبيّ صلى الله عليه وآله صياغة هذه المعيّة ، ليقول للسامعين : لا ينبغي أن تفهموا من قولي : «عليّ مع القرآن» أنّ عليّا أقلّ رتبة من القرآن ، بل القرآن مع عليّ أيضاً، فهما وجودان متعادلان»[4] .

١- المستدرك على الصحيحين ٣: ٦٩١/ ٦٥٣٩ ، ٦٥٤١ ، المعجم الكبير ٥: ٢٢٠/ ٥١٤٦.

٢- المعجم الكبير ٣: ٥٣/ ٢٦٦٤ ، و ٢٣: ٣٣٦/ ٧٧٩ ، مسند احمد ٦: ٣٢٣/ ٢٦٧٨٩.

٣- المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣٤/ ٤٦٢٨ ، قال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه و رواه الطبراني من طريق آخر. انظر المعجم الاوسط ٥: ١٣٥/ ٤٨٨٠.

٤- الحقّ المبين : ١٠٥ للمرجع الدينيّ الشيخ الوحيد الخراسانيّ بتصرّفٍ .

وكذا الحال بالنسبة إلى فاطمة الزهراء عليها السلام ، فقد قال صلى الله عليه وآله عنها : «إنّ الله يرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها»[1] ، ومعنى كلامه : أنّها معصومة عن الخطأ والهوى ؛ إذ لا يعقل أن يتعلّق رضا الله تعالى وغضبه برضا وغضب شخص غير معصوم لأنّه يعود إلى نقض الغرض وهدم الدين.

فالرسول الأمين صلى الله عليه وآله لم يقل : إن فاطمة تغضب لغضب الله وترضى لرضاه ، بل قال: إنّ الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها . وفي هذا معنى عظيم لا يخفى فهمه على أصحاب المعرفة ؛ إذ نجد الإنسان يسعى في مسيرة حياته لكسب رضا الله ، لكنّ الأمر يختلف هنا ؛ حيث نرى رضا الله سبحانه وغضبه يدوران مدار رضا وغضب الصدّيقة الزهراء فاطمة سلام الله عليها .

ومثله ما جاء في الحسن والحسين عليهما السلام؛ إذ قال صلى الله عليه وآله : «من أحبّهما فقد أحبّني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني»[2] وقال أيضاً عن الحسين: «حسين منّي وأنا من حسين»[3] إلى غيرها من عشرات النصوص في أهل بيته .

إذن ؛ مودّة هؤلاء يعود نفعها إلى الإنسان ، ولا يعود إلى الرسول نفسه كشخص ، بل إنّ مودّتهم توصل النّاس إلى الخير والصلاح ، لأنّ التودّد ـ الّذي تكون القربى ظرفاً له ـ سيربطهم بالرسالة وصاحبها ارتباطاً وثيقاً

١- المستدرك على الصحيحين ٣: ١٦٧/ ٤٧٣٠ ، قال: حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، الاحاد و المثاني ٥: ٣٦٣ / ٢٩٥٩ ، المعجم الكبير ١: ١٠٨/ ١٨٢ ، معجم الزوائد ٩: ٢٠٣ ، قال: رواه الطبراني و اسناده حسن ، أمالي الصدوق: ٤٦٧/ ٦٢٢.

٢- المستدرك على الصحيحين ٣: ١٨١/ ٤٧٧٦ ، ١٨٢/ ٤٧٧٧ ، ١٨٧/ ٤٧٩٩ ، قال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، مسند احمد ٢: ٢٨٨/ ٧٨٦٣ ، ٤٤٠/ ٩٦٧١ ، ٥٣١/ ١٠٨٨٤ ، مجمع الزوائد ٩: ١٧٩.

٣- المستدرك على الصحيحين ٣: ١٩٤/ ٤٨٢٠ ، قال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. سنن ابن ماجة ١: ٥١/ ١٤٤ ، سنن ابن الترمذي ٥: ٦٥٨/ ٣٧٧٥.

تنسحب خيراته إلى النّاس أنفسهم ، وهو لطف من الله للبشر ؛ إذ جعل مودّة أهل بيت رسوله سببا لنجاتهم من الهلكة ، وهو المراد والملحوظ في قوله تعالى ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ﴾[1] .

وبمعنى آخر : إنّ أجر إبلاغ الرسالة يوازن اتّباعهم والأخذ عنهم ، وهو يعود نفعه أخيرا إلى محبّيهم عليهم السلام ومتّبعيهم لا لنفس الرسول والأئمّة ، لأنّ الناس بهذه المودّة سينجون من عذاب الله، و هو ما جاء في الكافي ضمن حديث طويل عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام :

«... وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ يقول أجر المودّة الّذي لم أسالكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة»[2] .

وعليه فإنّ «في» ظرفيّة ، و«اللام» للاختصاص ، ومعناه : أنّ الله لا يريد تعميم هذا الحكم على جميع بني هاشم ، بل أراد أن يخصّ أُناسا معيّنين من القربى ـ هم الأئمّة الأحد عشر من ولد فاطمة ، مع أبيهم أمير المؤمنين ـ من دائرة لُغَويَّة واسعة تسمّى «القربى» ، ومعناه : أنّ الله سبحانه يريد مودّة هؤلاء بعينهم لا مودّة غيرهم .

وأن المودّة لا تأتي إلاّ بعد المعرفة، والمعرفة تحصل من ذكر فضائل آل رسول الله ، وأنّ ذكر فضائل الإمام علي والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام من قبل رسول الله هي مقدمة للأخذ عنهم في الأحكام و متابعتهم في كلّ شيء.

إذاً آية المودّة ليست كآية الخمس ، إذ أنّ آية المودّة خاصّة بالمعصومين من عترة الرسول ، وآية الخمس عامة لكلّ بني هاشم ، بمعنى أنّ آية المودة تشير

---

١ - سبا: ٤٧.

٢ - الكافي ٨ : ٣٧٩ / ٥٧٣ .

إلى الإمامة الإلهية وأجر الرسالة وأنّها في المعصومين من آل الرسول ، ولاجله قال سبحانه : ﴿فِي القُربى﴾ ولم يقل للقربى ، أما آية الخمس فهي لعموم بني هاشم ولأجل قال سبحانه : ﴿انّما غَنِمْتُم مِنْ شَيْءٍ فَإنّ لله خُمُسَهُ وَلِلرسولِ وِلِذِي القُربى﴾ .

فلو أراد سبحانه من آية المودّة المحبّة فقط لقال : «إلاّ المودّة للقربى» ، لكنّه عزّ وجلّ جعل القربى ظرفاً خاصّا للمودّة، وجعل تلك المودّة ـ والتي تعني الإتباع ـ لمجموعةٍ معيّنةٍ ، عرّفهم في آية التطهير وآية المباهلة ، وأكّد عليهم النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين وحديث الخلفاء الإثني عشر ؛ آخرهم المهديّ من آل محمّد .

وبذلك تكون نساءُ النبيّ خارجاتٍ عن دائرة أهل البيت والقربى ، بدليل آية التطهير الّتي تعني أُناسا معيّنين على وجه الخصوص ، وهم العترة من أهل بيته لا نساؤه[1] ، وهم المعنيّون هنا في آية القربى[2] أيضا .

وجمعا بين ما قلناه وما جاء في سورة الأنعام : ﴿قُل لا أَسأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إنْ هُوَ إلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾[3] وما جاء في سورة الفرقان : ﴿قُلْ مَا

١- صحيح مسلم ٤: ١٨٣٣/ ٢٤٢٤.

٢- ففي صحيح مسلم ٤: ١٨٧١/ ٢٤٠٣ عن سعد بن أبي وقّاص قال: لّما نزلت آية المباهلة دعا رسول الله عليّا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال : اللّهم هؤلاء أهلي . ورروي الترمذي في سننه ٥: ٦٩٩/ ٣٨٧١ عن أُمّ سلمة أنّها قالت : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله جلّل على عليّ والحسن والحسين وفاطمة كساءً ، ثمّ قال : اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي ، اللهمّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، فقالت أُمّ سلمة : وأنا معهم يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله : إنّك إلى خير . قال الترمذي: هذا حديث حسن كما نفى زيد بن أرقم أن تكون نساء النبيّ من أهل بيته . أُنظر صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣/ ٢٤٠٨ ، و مسند احمد ٤: ٣٦٦/ ١٩٢٨٥.

٣- الأنعام : ٩٠ . وفي يوسف : ١٠٤ : ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إنْ هُوَ إلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِين﴾ .

﴿أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾[1] ، نقول : بأنّ الرسالة الخاتمة لا يمكن بقاؤها إلاّ بـ **﴿ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾** و **﴿مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾** وهما القرآن والعترة ، وذلك لوجود نصوص كثيرة تشير إلى أنّ أهل البيت عليهم السلام هم «الذكر» و «السبيل» إلى الله ، وهو ما اصطُلح عليه في كلام النبيّ صلى الله عليه وآله بالثقلين ، فيصير معنى الآية وكلام النبيّ لزوم اتّخاذ السبيل إلى الله وهم القربى ، وأنّ اتّخاذ هذا السبيل سيعود نفعه على النّاس .

أمّا أجر رسول الله فهو على الله لقوله سبحانه في سورة سبأ : **﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾**[2] ، ومعنى الآية : أنّي قمت بواجبي ، وأدّيت ما عَلَيَّ ، ولا أسألكم عليه من أجر بعد تأكيدي على المودّة ، إن أجري إلاّ على الله ، لكن لو أردتم الانتفاع من هذه الرسالة والنجاة فاتّصلوا بالسبب الممدود بين الأرض والسماء ؛ وهما القرآن والعترة .

وأنّه لا يمكنكم أداء أجر الرسالة والحفاظ عليها إلاّ بعد التعرّف على مكانة هؤلاء النخبة في المنظومة الإلهيّة والأخذ عنهم ، وأنّ ما قلته فيهم جاء لتعريفكم بمقاماتهم السامية «**من أراد الله بدأ بكم ، ومن وحّده قبل عنكم ، ومن قصده توجّه إليكم ... بكم يسلك إلى الرضوان ، وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن ، إلى الله تدعون ، وعليه تَدُلُّون ، وبه تؤمنون ، وله**

١- الفرقان : ٥٧ .

٢- سبأ : ٤٧ .

تُسلّمون ، وبأمره تعملون ، وإلى سبيله ترشدون ، وبقوله تحكمون»[1] .

أي أنّ المؤمن من خلال معرفته بمكانتهم عند الله ورسوله سيودّهم ويحبّهم ، وأنّ لازم مودّتهم هو اتّباعهم والأخذ عنهم ، أي: إنّكم لو أردتم أن تُعظّموا أجري في رسالتي وأن لا تضيع جهودي فعليكم مودّة قرباي وأخذ دينكم عنهم ، لأنّ في ذلك نجاتكم من عذاب يوم القيامة .

إذن أمر الولاية والإمامة يمرُّ بعدّة مراحل :

الأوّلى : المعرفة بمقامات الأئمّة .

الثانية : المودّة لهم والتعاهد إليهم أحياءً كانوا أو أمواتا .

الثالثة : التسليم لأقوالهم والأخذ عنهم .

الرابعة : التبعيّة لهم والعمل بالأحكام الصادرة عنهم .

فالله ورسوله بهذه الآيات والأحاديث قالا بالملزوم وأرادا اللازم منه.

بهذا فلا تنافٍ بين قوله : ﴿**لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ وبين قوله: ﴿**قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ**﴾ ، لأنّ هؤلاء هم **أهل بيت النبوّة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومهبط الوحي ، ومعدن الرحمة ، وخزّان العلم ، ومنتهى الحلم ... وأئمّة الهدى ، ومصابيح الدجى ، وأعلام التقى ، وذووا النهى ، وأولو الحجى ، وكهف الورى ، وورثة الأنبياء ، والمثل الأعلى ، والدعوة الحسنى ، وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأُولى**[2] .

١- من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٢١٣/٦١٣ من زيارة جامعة لجميع الأئمّة عليهم السلام عن الإمام زين العابدين عليه السلام بتقديم و تأخير.

٢- مقاطع من زيارة الجامعة الكبيرة.

معرفة الله ثم معرفة وليه

ولتأكيد الفكرة أكثر نقدّم بعض الشيء عن معرفة الله ثمّ نطبّقه على ما نحن فيه ، فعن أبي كهمس ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قلتُ له : أيّ الأعمال هو أفضل بعد المعرفة ؟ قال : ما من شيءٍ بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة ، ولا بعد المعرفة والصلاة شيء يعدل الزكاة ، ولا بعد ذلك شيء يعدل الصوم ، ولا بعد ذلك شيء يعدل الحجّ ، **وفاتحة ذلك كلّه معرفتنا وخاتمته معرفتنا** ...[1]

وفي المناقب لابن شهر آشوب عن أبي حازم: أنّ رجلاً سئل الإمام زين العابدين عن أفعال الصلاة وتروكها وفرائضها ونوافلها حتّى بلغ قوله: ما افتتاحها؟ قال: التكبير ، قال: ما برهانها؟ قال: القراءة ، قال: ما خشوعها؟ قال: النظر إلى موضع السجود ، قال: ما تحريمها؟ قال: التكبير قال: ما تحليلها؟ قال: التسليم ، قال: ما جوهرها؟ قال: التسبيح، قال: ما شعارها؟ قال: التعقيب ،

قال: ما تمامها؟ قال: الصلاة على محمّد وآل محمّد ،

قال: ما سبب قبولها؟ قال: **ولايتنا والبراءة من أعدائنا** فقال: ما تركت لأحد حجّة ، ثمّ نهض يقول: «الله أعلم حيث يجعل رسالته» وتواري[2].

وفي خبر آخر : إنّ أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الربّ والإقرار له بالعبوديّة ، وحدّ المعرفة [أنْ يعرف] أنّه لا إله غيره ، ولا شبيه له ولا نظير له ، وأن يعرف أنّه قديم مثبت موجود غير فقيد...

وبعده معرفة الرسول والشهادة له بالنبوّة ، وأدنى معرفة الرسول الإقرار

١- أمالي الطوسي ٢: ٦٩٤/ ١٠٤٧٨.

٢- مناقب آل أبي طالب ٤: ١٣٠.

بنبوّته ...

وبعده معرفة الإمام الّذي به تأتمّ بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر ، وأدنى معرفة الإمام أنّه عِدْل النبيّ ـ إلاّ درجة النبوّة ـ ووارثه ، وأنّ طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله ، والتسليم له في كلِّ أمر ، والردّ إليه والأخذ بقوله .

وأن تعلم أنّ الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وبعده الحسن ، ثمَّ الحسين ، ثمَّ عليّ بن الحسين ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمَّ أنا ، ثمّ بعدي موسى ابني ، وبعده ولده عليّ ، وبعد عليّ محمّد ابنه ، وبعد محمّد عليّ ابنه ، وبعد عليّ الحسن ابنه ، والحجّة من ولد الحسن[1] .

وفي علل الشرائع وكنز الكراجكيّ ـ والنصّ عن الأخير ـ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : خرج الحسين بن عليّ عليه السلام ذات يوم على أصحابه فقال بعد الحمد لله جلَّ وعزَّ والصلاة على محمّد رسوله صلى الله عليه وآله : يا أيّها النّاس ، إنَّ الله ـ والله ـ ما خلق العباد إلاّ ليعرفوه ، فإذا عرفوه عبدوه ، فإذا عبدوه استغنَوا بعبادته عن عبادة من سواه . فقال له رجل : بأبي أنت واُمّي يابن رسول الله ، ما معرفة الله ؟ قال : معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الّذي يجب عليهم طاعته[2] .

---

١ ـ كفاية الأثر : ٢٦٢ ، وعنه في بحار الأنوار ٤ : ٥٥/ ٣٤ ، و ٣٦ : ٤٠٧/ ١٦ .

٢ ـ علل الشرائع : ٩ / ١ ، وكنز الكراجكيّ : ١٥١ ، وفي الأخير : اعلم أنّه لمّا كانت معرفة الله وطاعته لا ينفعان من لا يعرف الإمام ، ومعرفة الإمام وطاعته لا ينفعان إلاّ بعد معرفة الله ، صحَّ أن يقال : إنّ معرفة الله هي معرفة الإمام وطاعته ، ولمّا كانت أيضا المعارف الدينيّة العقليّة والسمعيّة تحصل من جهة الإمام ، وكان الإمام آمرا بذلك وداعيا إليه ، صحّ القول بأنَّ معرفة الإمام وطاعته هي معرفة الله سبحانه ، كما نقول في المعرفة بالرسول وطاعته : إنّها معرفة بالله سبحانه ... إلى أن قال: وجاء في الحديث من طريق العامّة ، عن عبد الله بن عمر بن الخطّاب ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من مات وليس في عنقه بيعة الإمام ـ أو ليس في عنقه عهدُ الإمام ـ مات ميتة جاهليّة .

وسيتلى عليك ما رواه زرارة وأبو حمزة الثمالي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في سر التأكيد على زيارة النبيّ والأئمّة فقال عليه السلام :

إنّما أُمر النّاس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوّفوا بها ثمّ يأتونا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم[1] .

إذن ، المعنيّون من أهل البيت في آية التطهير هم : عليّ ، وفاطمة ، والحسن، والحسين ، لا غيرهم ، وهؤلاء هم المعنيّون أيضا في آية : ﴿**إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ ، وهم أنفسهم أيضا المعنيّون في آية المباهلة في قوله : ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾[2] ، فلا يجوز مودّة غيرهم واعتباره أجرا للرسالة إلاّ من نصّ عليه هؤلاء كخلفٍ لهم .

وعليه يمكن الاستفادة من آية المودّة للدلالة على عصمة أئمّة أهل البيت أيضا كما استفيد ذلك من آية التطهير ، لأنّ الله تعالى اعتبر أجر إبلاغ الرسالة ـ أعني القرآن المجيد ذلك الكتاب الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ـ بالمودة في القربى ، ومعناه : أنّ القربى من سنخ القرآن والنبيّ صلى الله عليه وآله ووزنهما ؛ إذ لا يصحّ أن يجعل الله الثمن أقلّ من المثمّن .

وبما أنّ الثقل الأوّل من الرسالة معصوم وهو (القرآن) باعتراف الجميع ، فلابد أن يكون أجرها من وزنها (العترة) : أي أن تكون معصومة أيضا ، لأنّ الله قادر على أن يخلق أُناسا بمنزلة القرآن في العصمة ليكونوا الثمن للرسالة : وقد خلقهم بالفعل وعصمهم من الزلل ، وهم: عليّ بن أبي طالب وأولاده

١- الكافي ٤: ٥٤٩/ ١ ، الفقيه ٢: ٥٥٩/ ٣١٣٩ ، وسائل الشيعة ١٤: ٣٢٠/ ١٩٣١٠ .

٢- آل عمران: ٦١.

المعصومين عليهم السلام .

كما أنّه طهرهم في آية التطهير ، وعبّر عنهم بـ ﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ في آية المباهلة .

فلو لم يكن الثمن من وزن المثمّن لكان البيع غرريّا ، وفيه بخسٌ للعامل والأجير ، وهذا ما لا يفعله الله الجواد الكريم القادر المتعال.

وقد جاء في «عيون أخبار الرضا» عن الإمام الرضا أنّه فسّر الاصطفاء في القرآن ـ في مجلس المأمون بمرو ـ في اثني عشر موطنا وموضعا وكان ممّا قاله عليه السلام:

والآية السادسة [آية المودة] ... فقال عزّ وجلّ لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿قُل﴾: يا محمّد ﴿لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ولم يفرض الله تعالى مودتهم إلاّ وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين ابدا ، ولا يرجعون إلى ضلال ابدا.

واخرى: أن يكون ا لرجل وادا للرجل فيكون بعض اهل بيته عدوا ، فلا يسلم له قلب الرجل ، فاحبّ الله عزّ وجلّ أن لا يكون في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله على المؤمنين شيء ففرض عليهم الله مودة ذوي القربى.

فمن أخذ بها وأحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأحبّ أهل بيته لم يستطع رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبغضه ، ومن تركها ولم يأخذ بها وابغض اهل بيته عليهم السلام فعلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبغضه ، لانه قد ترك فريضة من فرائض الله عزّ وجلّ .

فاي فضيلة ، وأي شرف يتقدم هذا أو يدانيه؟ فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية على نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحابه فحمد الله واثنى عليه وقال: يا أيّها الناس إنّ

الله عزّ وجلّ قد فرض لي عليكم فرضا فهل انتم مؤدوه؟ فلم يجبه احد .

فقال: يا أيّها الناس انه ليس بذهب ولا فضة ولا مأكول ولا مشروب ، فقالوا: هات إذا ، فتلا عليهم هذه الآية فقالوا: أما هذه فنعم ، فما وفى بها أكثرهم.

وما بعث الله عزّ وجلّ نبيا إلاّ اوحى اليه أن لا يسأل قومه اجرا ، لأن الله عزّ وجلّ هو الذي يوفي أجر الانبياء .

ومحمّد صلى الله عليه وآله فرض الله عزّ وجلّ مودة طاعته ومودة قرابته على امته ، وامره أن يجعل اجره فيهم ليؤدوه في قرابته بمعرفة فضائلهم التي أوجب الله عزّ وجلّ لهم.

فان المودة إنما تكون على قدر معرفة الفضل ، فلما اوجب الله تعالى ثقل ذلك لثقل وجوب الطاعة فتمسك بها قوم قد اخذ الله ميثاقهم على الوفا ، وعاند اهل الشقاق والنفاق والحدوا في ذلك فصرفوه عن حدّه الّذي حدّه الله عزّ وجلّ ، فقالوا: القرابة هم العرب كلهم وأهل دعوته[1] .

فعلى أي الحالتين كان فقد علمنا أن المودة هي القرابة ، فاقربهم من النبي صلى الله عليه وآله أولاهم بالمودة .

وكلما قربت القرابة كانت المودة على قدرها، وما انصفوا نبي الله صلى الله عليه وآله في حيطته ورأفته ، وما منّ الله به على امته مما تعجز الالسن عن وصف الشكر عليه أن لا يؤذوه في ذريته وأهل بيته وأن يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الرأس حفظا لرسول الله فيهم والذين فرض الله تعالى مودتهم ووعد الجزاء

١- كان الإمام عليه السلام قد أجاب قبل ذلك عمن ادعى أنّ رسول الله قال: أمتي آلى، فقال عليه السلام : اخبرونى فهل تحرم الصدقة على الآل؟ فقالوا: نعم، قال: فتحرم على الأمة؟ قالوا: لا قال: هذا فرق بين الآل والامة.

عليها ، فما وفى احد بها ، فهذه المودة لا يأتي به أحد مؤمنا مخلصا إلاّ استوجب الجنة...[1]

إذن وبعد أن عرفنا شيئا من مقام الرسول وأنّه ﴿**دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾[2] ، فمقام الإمام عليّ عليه السلام تلوه ، لأنّه نفس رسول الله ، وأنّه كان يسمع ما يسمعه صلى الله عليه وآله ، ويرى ما يراه إلاّ أنّه ليس بنبيّ.

وهكذا هو مقام أولاده المعصومين «**فهم محالُّ معرفة الله ، ومساكن بركة الله ، ومعادن حكمة الله ، وحفظة سرّ الله ، وحملة كتاب الله ، وأوصياء نبيّ الله، وذريّة رسول الله ، والدعاة إلى الله ، والأدلاّء على مرضاة الله ، والمستقرّين في أمر الله ، والتامّين في محبّة الله ، والمخلصين في توحيد الله ، والمظهرين لأمر الله ونهيه**»[3] .

فبعد أن عرفنا كل هذا لابد من توضيح بعض إفضال رب العالمين الاخرى على عبده ورسوله محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

ومن إفضاله سبحانه أن ساوى بينه وبين أهل بيته في عدة أشياء، واعتبر مودتهم واجبة على المسلمين في كتابه، وأبقى ذكره بجعل الخير الكثير في ولده المعصومين والزم المودة لهم.

والمودة هي أعلى مرتبة من المحبة، وهى تستبطن البرائة من الاعداء مع حفظ المحبة للآل ، وبه يكون أعدائهم هم أعداء الله.

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢١١ و ٢١٢.

٢- النجم: ٨ ، ٩.

٣- انظر من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٠٨/ ٣٢١٢ ، بحار الأنوار ٩٩: ٢٠٧ في الزيارة الجامعة لسائر للأئمّة.

رفع ذكر رسول الله وأهل بيته في تشهّد الصلاة من الأجر للنبيّ صلى الله عليه وآله

إنّ الله عزّ وجلّ قد رفع ذكر الرسول وأعطاه ما لم يُعْطِ أحدا من العالمين ، ومن خلال ذلك يمكن التعرّف على مكانة أهل بيته الطاهرين أيضا ، وكيف ساواهم سبحانه مع الرسول في عدّة أشياء كرامةً لهم وتعظيما لشأنهم .

قال ابن كثير : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[1] ، فليس خطيب ولا شفيع ولا صاحب صلاة إلاّ ينادي بها : أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله ، فقرن الله اسمه بإسمه في مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك مفتاحا للصلاة المفروضة ، ثمّ أورد حديث ابن لهيعة ، عن درّاج ، عن أبي الهشيم ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله في قوله : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ قال: قال جبرئيل : قال الله : إذا ذُكرتُ ذُكرتَ[2] .

وقال الفخر الرازيّ : جعل الله تعالى أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله مساوين له في خمسة أشياء :

أحدها : المحبّة ؛ قال الله تعالى : ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ ، وقال لأهل بيته : ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ .

والثانية : تحريم الصدقة ؛ قال صلى الله عليه وآله : لا تحلّ الصدقة لمحمّد ولا لآل محمّد ، إنّما هي أوساخ النّاس .

١- الشرح: ٤.

٢- البداية والنهاية ٦ : ٢٨٣ باب القول فيما أُعطي إدريس عليه السلام .

والثالثة : الطهارة ، قال الله تعالى : ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[1] أي يا طاهر ، وقال لأهل بيته : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2] .

والرابعة : في السلام ؛ قال : «السلام عليك أيّها النبيّ» ، وقال لأهل بيته «سَلامٌ عَلَى إِلْ يس»[3] .

والخامسة : في الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله وعلى الآل في التشهّد[4] .

وفي التفسير الكبير للفخر الرازيّ في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[5] أشار إلى أنّ الكوثر :

«أولاده عليهم السلام ، قالوا : لأنّ هذه السورة إنّما نزلت ردّا على من عابه عليه السلام بعدم الأولاد ، فالمعنى أنّه يعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزمان.

فانظر كم قُتل من أهل البيت ، ثمّ العالَم ممتلئ منهم ، ولم يبقَ من بني أُميّة في الدنيا أحد يُعبأ به .

ثمّ انظر كم فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم

١- طه: ٢.

٢- الأحزاب: ٣٣.

٣- قرأ نافع وابن عامر ويعقوب هذه الآية آل ياسين بفتح الهمزة ومدّها وقطع اللام من الياء كما في آل يعقوب ، «النشر في القراءات العشر ٢ : ٣٦٠ ، وانظر تحبير التيسير : ١٧٠» وللتأكيد انظر مصحف المدينة النبويّة برواية ورش عن نافع المدنيّ والمطبوع في المملكة العربيّة السعوديّة صفحة ٤٠٧ الآية : ١٣٠ من سورة الصافّات .

٤- نظم درر السمطين : ٢٣٩ ، والصواعق المحرقة : ٢: ٤٣٦ ، وينابيع المودّة ١ : ١٣٠ ـ ١٣١، عن جواهر العقدين ٢ : ١٦٦ ، وفيض القدير ٢: ١٧٤ باختصار ، و في جميعها عن الفخر الرازيّ .

٥- الكوثر: ١.

والرضا عليهم السلام والنفس الزكيّة وأمثالهم»[1] .

بهذه المعرفة يمكننا الوقوف على وحدة الملاك بين الإمامة والنبوة ، ومكانة أهل البيت عند الله ورسوله ، وسرّ الأمر بمودّتهم لا محبتهم فقط .

لماذا المودّة لا المحبّة؟

هنا نكتة أُخرى يجب فتحها في معطيات آية المودّة ودلالتها ، وهي مجيء كلمة ﴿**المودّة**﴾ فيها لا المحبّة ، وهذا يعني الشيء الكثير ، لأنّ المودّة هي لذوي العقول خاصّة ، أمّا المحبّة فهي أعمّ منها وتشمل غيرها أيضا، فيمكن أن يقول شخص : أُحبّ سيّارتي وابني ، ولا يُمكنه أن يقول : أودّ سيّارتي وبيتي، لأنّ المودّة لا تكون إلاّ لذوي العقول .

فالمودّة هي اعلى مرتبةً من المحبّة ، وهي المحبّة الراسخة في القلب والجارية على اللسان واليد[2] ، وقيل في سبب تسمية المسمار أو ما ينصب في الأرض بالوتد أو الودّ لرسوخه في عمق الحائط أو الأرض .

وهي تعطي أيضا معنى المتابعة والموالاة للآخر ، أي أنّ المودّة هي المحبّة + الاتباع ، بهذا نكون قد عرفنا بأنّ المودّة هي أسمى من المحبّة وأنّها ليست المحبّة ـ كما يقولون ـ ، وأنّ من سمات الّذي يودّ هو عدم محبّة أعداء الله ، لأنّ ﴿**مَّا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾[3] بل على الوادِّ الوقوف أمام كلّ من يريد المساس بحرمات الله والتقليل من شأنها ، لأنّ الدين ما هو إلاّ الحب

١- التفسير الكبير ٣٢ : ١١٧ .

٢- انظر: المحاسن ١ : ١٥٣/ ٧٦ ، و ٧٧ ، تأويل الآيات ٢ : ٨٦١/ ٢ ، غاية المرام ٦ : ١٤٣/ ١ و ٢ ، وبحار الأنوار ٢٧ : ٩٣/ ٧ . فإنّ فيها مجموعة رواياتٍ جاءت في الإمام عليّ عليه السلام تؤكّد ذلك.

٣- الاحزاب: ٤.

(٩)

وهل الدين إلا الحب والبغض

وهذا أصل شرعى ومعناه أن الدين ما هو إلاّ الولاء لأولياء الله والبراءة من أعداء الله، وقد قلنا بأنّ البراءة من الأعداء ملحوظة عند إطلاق كلمة المودّة ، بل إنّها من مصاديق المودّة الحقّة ، قال الشاعر :

تودّ عدوّي ثمّ تزعم أنّني أُحبّك إنّ الرأي عنك لعازِبُ [١]

ولو تأمّلت في سورة الممتحنة، والّتي نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ظاهراً، تراها تحتوي على التولّي والتبرّي «أي الحبّ والبغض» معاً فقد بدأت السورة بقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوْا بِمَا جَاءَكُم مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِالله رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** ﴾ [٢] وختمت بقوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوْا قَوْما غَضِبَ الله عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسوا مِنَ الآخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُور** ﴾ .

فالله سبحانه أراد في هذه السورة بيان حقيقة للمؤمنين ، وهي أنّ إسرار

---

١ – الشعر لابي العبّاس محمّد بن يزيد النحوى ، انظر الموشى للوشاء صفة المتحابين في الله عزّ وجلّ.

٢ – الممتحنة : ١ .

المودّة لأعداء الله ورسوله ، وفي المقابل عدم إظهار المحبّة لله ولرسوله ، هو مداهنة ونفاق .

وقد حذّر سبحانه من الوقوع في هذا المنزلق بقوله : ﴿**وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾ [1] ، لأنّ المسلم إذا لم يلتزم بمعاداة أعداء الله فسيقع في شراك ﴿**الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم**﴾ ، بقصد أو بدون قصد .

فحصر المودّة في القربى يقتضي أن يكون الله سبحانه أراد نهي المسلم من إلقاء المودّة إلى أعداء القربى .

وبما أنّ أبا بكر وعمر بن الخطّاب كانا يعلمان بأن البراءة والولاء اصلان قرآنيان ووجودهما في سورة الممتحنة وفي غيرها ـ

وهما يعلمان أيضا بمكانة الإمام عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام عند الله ورسوله وأن الخلافة يجب أن تكون في آل البيت، إذ قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في خطبته الشقشقيّة : «**وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها ـ أي الخلافة ـ محلّ القطب من الرحى ؛ ينحدر عنّي السيل ، ولا يرقى إليّ الطير**» [2] .

وجاء عن أبي بكر أنّه قال في مرض موته : «أما إنيّ لا آسى على شيء إلاّ على ثلاثٍ فعلتهنَّ ، ووددتُ أنّي لم أفعلهنّ ... فوددتُ أنّي لم أكن كشفتُ بيت

١- الممتحنة: ١.

٢- نهج البلاغة: ٣١ الخطبة ٣. وقد مرّ عليك ما رواه الحاكم النيسابوري والسيوطي عن ابن مردويه عن انس ... «قام إليه ابوبكر فقال يا رسول الله هذه البيت منها ـ وأشار إلى بيت عليّ و فاطمه ـ قال صلى الله عليه وآله : نعم من أفاضلها». وهذا دليل على علمه بمكانة أهل البيت كما جاء عنه في صحيح البخاري ٣: ١٣٦١/ ٣٥٠٩ قوله : ارقبوا محمّدا في أهل بيته، فلو كان لا يعلم مكانة الزهراء لما أصرّ على الاعتذار منها ولما قال: ليتني لم أكشف عن بيت فاطمة (تاريخ يعقوبي ٢: ١٣٧، شرح النهج: ٤٧ و ٢٠: ٢٤) ففي البخاري أيضا ٤: ١٥٤٩/ ٣٩٩٨ و مصنّف عبد الرزّاق ٥: ٤٧٢/ ٩٧٧٤: ولم يصلّ عليها أبوبكر ولا يؤذن هو ولا عمر بحضور جنازتها وذلك بوصية منها.

فاطمة وتركته ، وإن أغلق على الحرب ...»[1] .

وفي الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) قال عمر لأبي بكر : انطلق بنا إلى فاطمة فإنّا قد أغضبناها ، فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما ، فأتيا عليّا فكلّماه فأدخلهما عليها ، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط ، فسلّما عليها فلم تردّ عليهما ... فقالت : نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول : «رضا فاطمة من رضاي ، وسخط فاطمة من سخطي ، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني ، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني» ؟!

قالا : نعم ، سمعناه من رسول الله ، قالت : فإنّي أُشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني ، ولئن لقيت النبيّ لأشكونّكما إليه .

فقال أبوبكر : أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة .

ثمّ انتحب أبوبكر يبكي حتّى كادت نفسه أن تزهق ، وهي تقول : والله لأدعونّ عليك في كلّ صلاةٍ أُصليّها ... فلم يُبايع عليّ كرّم الله وجهه حتّى ماتت فاطمة ، ولم تمكث بعد أبيها إلاّ خمسا وسبعين ليلة[2] .

وفي صحيح البخاريّ : ماتت فاطمة وهي غاضبة على أبي بكر[3] .

إذن هما كانا عارفان بمقام السيدة فاطمة الزهراء خائفان من عذاب الله وذلك لسخطهما إياها، فكيف بنا أن لا نعرف مقامها ومقام ولدها

١- المعجم الكبير ١ : ٦٢/ ٤٣ ، وفي الإمامة والسياسة ١: ٢٤ «مرض أبي بكر واستخلافه عمر» : فليتني تركت بيت عليّ وإن كان أعلن عليّ الحرب ، تاريخ دمشق ٣٠ : ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، تاريخ الإسلام ٣ : ١١٨ .

٢- الإمامة والسياسة ١ : ١٩ ـ ٢٠ .

٣- صحيح البخاري ٣: ١١٢٦ / ٢٩٢٦ و ٤: ١٥٤/ ٢٩٩٨ في شرح نهج البلاغة ٦: ٥٠ قال ابن أبي الحديد: الصحيح عندى أنّها ماتت وهي واجدة على أبي بكر و عمر وأنّها أوصت ألا يصليا عليها.

المعصومون.

فأسالك بالله هل يُعقل لاحد أن يقول لمن يعرف مقام فاطمة ومقام أبيها وبعلها وبنيها وما قدّموه من الغالي والنفيس في سبيل الله لا يجوز لك السلام عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ؟!

وهل نكون من المشركين والمبدعين والخارجين عن الدين لو سلّمنا عليهم أو زرناهم وتعاهدنا قبورهم وأضرحتهم الشريفة الطاهرة ؟!

إنّ السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام أرادت أن تعرّف الناس بمواقف بعلها – أخ رسول الله – وكيف بالاخرين يقدّمون من هو مؤخّر ويؤخّرون من جاهد في سبيل الله وهم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون بقولها:

كلما أوقدوا للحرب ناراً ... قذف أخاه في لهواتها ، فلا ينكفئ حتّى يطأ صماخها بأخمصه ، ويخمد لهبها بسيفه ، مكدودا في ذات الله، مجتهدا في أمر الله ، قريبا من رسول الله ، سيّدا في أولياء الله ، مشمّرا ناصحا ، مجدّا كادحا ، وأنتم في رفاهيةٍ من العيش ، وادعون فاكهون آمنون ، تتربصون بنا الدوائر ، وتتوكّفون الأخبار ، وتنكصون عند النزال ، وتفرّون عند القتال...[1]

وعليه فمن لم يحبّ الرسول وأهل بيته لم يدرك محبّة الله ولا يُحبّه الله ، ومن لا يحبّه الله لا يدخل الجنّة ، والله سبحانه أشار إلى البراءة بعد أن ذكر الولاية في قوله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما * إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً ﴾[2] .

١- انظر: الاحتجاج ١: ١٣٦ ، و شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٥٠ ، وجواهر المطالب ١ : ١٥٦ .

٢- الأحزاب: ٥٧ و ٥٨.

إذن الولاية لا تفيد دون البراءة من الاعداء.

وقد قيل للصادق عليه السلام : «إنّ فلانا يواليكم إلاّ أنّه يضعف عن البراءة من عدوّكم ؟ فقال : هيهات كذب من ادّعى محبّتنا ولم يتبرّأ من عدوّنا»[1] .

وفي تاريخ دمشق عن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وهو يحكي عن المعاند والناصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام ـ قال : فلو أنّ عابدا عبد الله بين الركن و المقام ألف عامٍ حتى يكون كالشّن البالي ، ولقى الله مبغضا لآل محمّد أكبّه الله على منخره في النار[2] .

وفي صحيح البخاريّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله قوله : «إنّ الله قد قال: من عادى لي وليّا فقد آذنته بالحرب»[3] .

فعلي بن أبي طالب هو ولى الله بل سيد أولياءه ، إلا يكب الله معاوية [4] ومروان بن الحكم [5] وعبد الملك بن مروان [6] وسليمان بن عبد الملك [7] وغيرهم من الأمويين على مناخرهم في النار لسبهم ولعنهم علياً؟

١- مستطرفات السرائر : ٦٤٠ ، وعنه في بحار الأنوار ٢٧ : ٥٨/ ١٨.

٢- تاريخ دمشق ٤٢ : ٣٢٨ ، تاريخ بغداد ١٣: ١٢٢/ ٧١٠٢، وانظر : المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٤٩، المعجم الكبير ١١ : ١٤٢ .

٣- صحيح البخاريّ ٥: ٢٣٨٤/ ٦١٣٧.

٤- تاريخ الطيري ٦ : ٣٧ ، البداية والنهاية ٧ : ٢٨٤ و ٨ : ١٤، الكامل في التاريخ ٣ : ٢٧٢ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ١٦٣ و ٢٦٩ ، المعجم الكبير ١٤ : ٨٩ ، الأوائل للعسكري : ٧١ ، بغية الطلب في تاريخ حلب ٣ : ٢١٤ ، سنن ابن ماجة رقم ١٢١ ، السلسلة الصحيحة للألباني ٤ : ٢٣٥ ، ابن أبي شيبة رقم ٣٢٠٧٨ .

٥- صحيح مسلم ٤ : ١٨٧٤ رقم ٢٤٠٩ ، صحيح البخاري ٣ : ١٣٥٨ ، المعجم الكبير ٦ : ٥٨٧٩ ، طبقات ابن سعد ٦ : ٢١٣ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٧٧ .

٦- تاريخ دمشق ١٣ : ٦٨ ، كتاب الدعاء للطبراني : ٢٣٨ رقم ٧٥٠ .

٧- حلية الأولياء ٥ : ١٥ .

وفي مسند أحمد ، عن أبي هريرة ، قال: نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى علي والحسن والحسين وفاطمة فقال : «أنا حربٌ لمن حاربكم ، وسلمٌ لمن سالمكم»[1]

ألا يكون أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام والحسن والحسين وأولادُ الحسين المعصومون عليهم السلام من أولياء الله ؟!

وهل يحقّ لنا بعد هذا أن نجمع بين محبّة الآل ومحبّة كُلّ الصحابة ، وأنّ نقول بما قاله الآخرون جمعا بين النهجين : اختلفت الصدّيقة مع الصدّيق ، أو خرجت سيّدتنا عائشة على سيّدنا عليّ ، أو حارب سيّدنا معاوية سيّدنا عليّاً ، أو قتل سيّدنا يزيد سيّدنا الحسين عليه السلام !!!

فهل يقبل عاقل بهذا المنطق والاستدلال الواهي.

فلو كان هناك اختلافٌ بين شخصين فلابدّ أن يكون أحدهما صادقا والآخر كاذبا ، وعلينا أن نعرفهما ، كي نتعرّف على الصّدّيق والكذاب منهما، إذ لا يعقل وجود الاختلاف - الواصل حدّ القتل - ثمّ القول بالوئام والاعتزاز بالقاتل والمقتول! إنّها مفارقات حقا، موجودة في التاريخ والشريعة.

إذن القرآن يوجب على المؤمن أن يكون محبّا لله ولرسوله أكثر من حُبّه لآبائه وأبنائه وإخوانه وعشيرته ، وفي الوقت نفسه يجب عليه أن يتبرّأ من أعداء الله ولو كانوا آباءه أو أبناءه أو إخوانه أو عشيرته ؛ لقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾[2] ، و ﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ

١- مسند أحمد ٢ : ٤٤٢/ ٩٦٩٦ ، مستدرك الحاكم ٣ :١٦١/ ٤٧١٤ عن زيد بن أرقم ، و كذا في سنن الترمذي ٥: ٦٩٩/ ٣٨٧٠ بإختلاف يسير. المعجم الكبير ٣ : ٤٠/ ٢٦١٩ ، ٢٦٢٠ ، ٢٦٢١ ، البداية والنهاية ٨ : ٢٠٥ .

٢- البقرة : ١٦٥ .

الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ﴾[1] ، وهذا ما نعتقده ونقوم به ونشهدالله عليه في زياراتنا لأئمّتنا فنخاطب أئمّتنا في الزيارة الجامعة الكبيرة ونقول:

«... سعد من والاكم ، وهلك من عاداكم، وخاب من جحدكم ، وضلّ من فارقكم ، وفاز من تمسّك بكم ، وأمن من لجأ إليكم ، وسلم من صدّقكم، وهُدِيَ من اعتصم بكم ، من اتّبعكم فالجنّة مأواه ، ومن خالفكم فالنار مثواه، ومن جحدكم كافر ، ومن حاربكم مشرك ، ومن ردّ عليكم في أسفل درك من الجحيم إلى أن نقول : ... **أُشهد الله وأُشهدكم أنّي مؤمن بكم وبما آمنتم به، كافر بعدوّكم وبما كفرتم به ، مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم، موالٍ لكم ولأوليائكم ، مبغضٌ لأعدائكم ومعادٍ لهم ، سلمٌ لمن سالمكم ، وحرب لمن حاربكم... فمعكم معكم لا مع غيركم ، آمنت بكم ، وتولّيت آخركم بما تولّيت به أوّلكم ، برئتُ إلى الله من أعدائكم ... من أحبّكم فقد أحبّ الله ، ومن أبغضكم فقد أبغض الله»**[2] .

نحن بهذه الجمل نعلن البراءة من الناصبين ، ثم نعلن الولاء لأئمّتنا المعصومين تبعا لما أمرنا الله بمودتهم، والبراءة من أعدائهم بآية المودّة والتطهير والمباهلة. وهذه هي عقيدتنا الصحيحة في الرسول والأئمّة ، لأنا نعتقد بأنّهم أحياء، يسمعون كلامنا، ويردّون سلامنا، ويرونَ مقامنا.

وهناك روايات في كتب أهل السّنة تؤيّد مدّعانا ، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يرد سلام من يسلّم عليه لقوله: ما من أحد يسلّم عليّ إلاّ ردّالله عليّ روحى حتّى

١- المجادلة : ٢٢ .

٢- المزار الكبير: ٥٢٨ ـ ٥٣٤.

اردّ عليه السلام[1] .

وفي آخر: من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر اليّ في حياتي ، فإن لم تستطيعوا فابعثوا اليّ بالسلام فإنه يبلغني[2] .

وقد أمر الله رسوله بالسلام على الّذين يأتونه في قوله : ﴿ **وَ إذا جاءَكَ اَلّذينَ يُؤمِنونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيكُم** ﴾[3] .

فكيف به صلى الله عليه وآله لا يجيب سلام المسلِّم عليه؟! ألا يخالف هذا خلقه العظيم وما أُمرنا به من الأخلاق الفاضلة في قوله تعالى : ﴿ **إذا حَيَيْتُم بِتَحِيَةٍ فَحَيّوا بِأحَسَنَ مِنها أَو رُدوها** ﴾[4] .

فالرسول الأعظم والأئمّة الأطهار يجيبون سلامنا، لكننا لا نسمع جوابهم للموانع الموجودة في نفوسنا ، وهي الذنوب الكثيرة، فلو كنّا مهذبين وطاهرين لسمعنا جوابهم .

وإذا لم يكن الرسول حيّا ويسمع كلامنا ، فلماذا نسلِّم عليه كلّ يومٍ ، في كُلّ تشهّد من صلواتنا؟!

فالقول بأنّ أهل البيت أحياء يسمعون كلامنا ويردّون سلامنا ليس بالأمر العظيم، والعسير فهمه لأن مقاماتهم عالية وقد وقفت على بعضها ، فإذا كان فلان وفلان من أهل الجنة فعلي هو قسيم الجنة والنار ، وإذا كانت فلانة زوجة رسول الله فالصديقة الزهراء هي بنت رسول الله وأم أبيها ، وإذا كانت فلانة من أهل الجنة فالصديقة الزهراء هي سيدة نساء أهل الجنة وإذا كان

١- سنن أبي داوود ٢: ٢١٨/ ٢٠٤١ ، فتح الباري ٦: ٤٨٨.
٢- تهذيب الاحكام ٦: ٣ / ١ وأُنظر دعائم الاسلام ١: ٢٩٦.
٣- الانعام: ٥٤.
٤- النساء: ٨٦.

فلان من أهل الجنة فالحسن والحسين هما سيدا شباب أهل الجنة ، فهم المثل الأعلى والكلمة الحسنى **وأهل الذكر وأُولو الأمر ، وبقيّة الله وخيرته ، وحزبه وعيبة علمه ، وحجّته وصراطه ، ونوره وبرهانه... وخلفاؤه في أرضه، وحججهُ على بريّته ، وأنصاره لدينه ، وحفظة لسرّه ، وخزنة لعلمه ، ومستودعٌ لحكمته ، وتراجمة لوحيه ، وأركانٌ لتوحيده ، وشهداء على خلقه ، وأعلامٌ لعباده ، ومنارٌ في بلاده .**

الإمام الرضا عليه السلام يوضح معني الإمامة

ففي الكافي عن عبدالعزيز بن مسلم ، قال : كنّا مع الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا ، فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف النّاس فيها ، فدخلتُ على سيّدي عليه السلام فأعلمته خوض النّاس فيه.

فتبسّم عليه السلام ثمّ قال : يا عبد العزيز جهل القوم وخُدعوا عن آرائهم، إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يقبض نبيّه صلى الله عليه وآله حتّى أكمل له الدين ، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كلِّ شيء ، بيّن فيه الحلال والحرام ، والحدود والأحكام ، وجميع ما يحتاج إليه النّاس كملاً ، فقال عزَّ وجلَّ : ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾[1] وأنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله : ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾[2].

وأمرُ الإمامةِ من تمام الدين ، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتّى بيّن لأُمّته معالم دينهم

١- الأنعام: ٣٨.

٢- المائدة: ٣.

وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحقّ ، وأقام لهم عليّا عليه السلام علما وإماما ، وما ترك لهم شيئا تحتاج إليه الأُمّة إلاّ بيّنه ، فمن زعم أنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يكمِّل دينه فقد ردَّ كتاب الله ، ومن ردَّ كتاب الله فهو كافرٌ به .

هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأُمّة فيجوز فيها اختيارهم؟!

إنَّ الإمامة أجلُّ قدرا ، وأعظم شأنا ، وأعلا مكانا ، وأمنع جانبا ، وأبعد غورا من أن يبلغها النّاس بعقولهم ، أو ينالوها بآرائهم ، أو يقيموا إماما باختيارهم .

إنَّ الإمامة خصَّ الله عزَّ وجلَّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوَّة والخلّة ، مرتبة ثالثة ، وفضيلة شرّفه بها وأشاد بها ذكره ، فقال : ﴿ **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا** ﴾[1] فقال الخليل عليه السلام سرورا بها : ﴿ **وَمِنْ ذُرِّيَّتِي** ﴾ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾ .

فأبطلتْ هذه الآيةُ إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة ، ثمّ أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذرّيّته أهل الصفوة والطهارة فقال : ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ** ﴾[2] .

فلم تزل في ذرّيّته يرثها بعضٌ عن بعض قرنا فقرنا حتّى ورّثها الله تعالى النبيَّ صلى الله عليه وآله ، فقال جلّ وعلا : ﴿ **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ**

١ - البقرة: ١٢٤.
٢ - الأنبياء: ٧٣.

وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] ، فكانت له خاصّة ، فقلّدها صلى الله عليه وآله عليّا عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله ، فصارت في ذرّيّته الأصفياء الّذين آتاهم الله العلم والإيمان ، بقوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾[2] ، فهي في ولد عليّ عليه السلام خاصّة إلى يوم القيامة ؛ إذ لا نبيَّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله ، فمن أين يختار هؤلاء الجهّال !

إنَّ الإمامة هي منزلة الأنبياء ، وإرث الأوصياء ، إنّ الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام .

إنّ الإمامة زمام الدين ، ونظام المسلمين ، وصلاح الدُّنيا وعزُّ المؤمنين ، إنّ الإمامة أُسُّ الإسلام النامي ، وفرعه السامي ، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد ، وتوفير الفَيْء والصدقات ، وإمضاء الحدود والأحكام ، ومنع الثغور والأطراف .

الإمام يحلُّ حلال الله ، ويحرّم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذبُّ عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل الله ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة ، الإمام كالشمس الطالعة المجلِّلة بنورها للعالم وهي في الأُفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار .

الإمام البدر المنير ، والسراج الزاهر ، والنور الساطع ، والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز البلدان والقفار ، ولجج البحار ، الإمام الماء العذب

١- آل عمران: ٦٨.

٢- الروم: ٥٦.

على الظمأ ، والدالُّ على الهدى ، والمنجي من الرّدى ، الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل ، والشمس المضيئة ، والسماء الظليلة ، والأرض البسيطة ، والعين الغزيرة ، والغدير والروضة .

الإمام الأنيس الرفيق ، والوالد الشفيق ، والأخ الشقيق ، والأُمُّ البرّة بالولد الصغير ، ومفزع العباد في الداهية النآد ، الإمام أمين الله في خلقه، وحجّته على عباده ، وخليفته في بلاده ، والداعي إلى الله ، والذابُّ عن حرم الله .

الإمام المطهّر من الذنوب ، والمبرَّأ عن العيوب ، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم ، نظام الدين ، وعزّ المسلمين ، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين .

الإمام واحد دهره ، لا يدانيه أحدٌ ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدلٌ ، ولا له مثلٌ ولا نظير ، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب ، بل اختصاص من المفضل الوهّاب[1] .

* * *

بعد كلّ هذا لابدّ من الرجوع إلى حقيقة الترابط بين الآيات ، وكيف أنّ موضوع الزيارة يرتبط بآية البلاغ [2] وآية المودّة ، وأنّ هاتين الآيتين والآيات الأخرى وما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل بيته ولزوم الأخذ عنهم كلّها مقدمات ترشدنا إلى معرفتهم وتعاهد زياراتهم والأخذ بسيرتهم ، لأنّه من

١- الكافي ١: ٢٠٠ ـ ٢٠١/ ١ من رواية طويلة اقتصرنا عليها بهذا القدر.
٢- وهي قوله سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ المائدة: ٦٧.

الحقّ الّذي فرضه الله علينا في آية المودّة وغيرها ، وهو من الوفاء للإمام أن نزوره ونعبد الله عنده ، لأنّه عليه‌السلام عند مماته كما هو في حياته يسمعنا ويرانا ويسمع كلامنا ويردّ سلامنا ، وإلى ذلك أشار قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[2]. فهم بالمقياس الإلهي أحياء يرزقون ، بخلاف ما يعتقده القشريون من انتهاء دور المعصوم بموته وأن ليس له أثر بعد موته.

ولنواصل حديثنا عن المودّة ، وأنها تعنى الإتباع والموالاة ، موكدين بأن ابرز مصاديق الموالاة ، هو زيارتهم وتعاهد قبورهم بعد مماتهم واليك توضيح ذلك.

نقل الفضائل مقدّمة للأخذ عنهم عليهم‌السلام

عرفنا في بحوثنا السابقة بأنّ الله ـ ورحمةً بعباده ـ أرسل إليهم الرسل كي يخرجوهم من الضلالة إلى الهدى ، وكانت تلك الأُمم منها من كانت تريد أن تبقى على ضلالها القديم ، وأُخرى تريد الهداية ، والأنبياء كان عليهم التبليغ ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾.

وإنّ مَثل الأُمم الّتي تريد البقاء على ضلالها مَثل الطفل المريض الّذي لا يعرف مصلحته فلا يقبل شرب الدواء ، لكنّ والديه يسقيانه ذلك قسرا حتّى يشفى ، وعندما يكبر يعرف عظيم ما قدّماه له فيسعى لأداء بعض الواجب

1 ـ البقرة: ١٥٤.
2 ـ آل عمران: ١٦٩.

الملقى على عاتقه تجاههم.

فالله تعالى رحمةً بعباده أمرهم ببعض الأمور ونهاهم عن أُخرى شفقةً منه عليهم كي لا يدخلوا جهنّم .

وهكذا الحال بالنسبة إلى مهمّة الرسالات والرسل ، فقد تعهدوا المهمة إمتثالاً لامرالله ورأفة بالناس، فعلى المسلم أن يدفع أجر الرسالة كما أمره الله ـ بمحبّة أولياء الله والسير على هداهم ومعاداة أعدائه والابتعاد عن نهجهم.

وهذا الأمر الالهي «مودة القربى» لا يختلف في لزوم الإتيان به ، فهو لا يختلف عن إتيان المكلف بصلاته وصيامه وزكاته ، ومن لا يؤدّي المودّة فلا تُقبل صلاته ولا صيامه ، لأنّ مودّة ذوي القربى من الأوامر الإلهية التي يجب التعبد بها كالصلاة والصيام ، ومن لم يؤدها فقد ترك ما يبتني عليها من قبول الأعمال ، فلا يجوز الاخذ ببعض الاحكام وترك الأخرى منها.

مع التنبيه بأن العبادة الخالصة لا يطيقها ولا يؤديها حق أدائها إلاّ هذه النخبة الإلهية الصالحة المؤمنة بالله ، فهم هدف الخلقة ، والمقصود من المحكى عن الباري قوله: «كنت كنزا مخفيا فأحببت أن اعرف فخلقت الخلق لكي أعرف» لانّنا وبعباداتنا الناقصة لا يمكننا أن نكون معرفين لله تعالى وعبادا صالحين له بمعنى الكلمة ، إلاّ أن نقول بأن المقصود من هذا الخبر هو أنّ الله خلق هذه الصفوة الطاهرة من عبادة كي يكونوا عباده والادلاء عليه.

و عليه فإنّ الله عزّ وجلّ حينما أمر بمودّة ذوي القربى إنّما أراد الإرشاد إلى لزوم الأخذ عن هولاء في الأحكام والعقائد وفي غيرها كي ينجو المرءُ من عذاب الله .

فمن لم يطع الله ولم يمتثل أوامر رسوله في أوصيائه يُعتبر رادّا على الله ورسوله ، وإنّ المتخلّف عن أهل البيت يكون كمن ضيّع الطريق ، وقد شبّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الأخذ عن غيرهم بالّذي يدخل بيوت

النّاس من حيطانها لا من أبوابها ، ناظرا بذلك إلى قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[1] ، فقال :

نحن الشعار والأصحاب ، والخزنة والأبواب ، ولا تُؤتى البيوت إلاّ من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سُمّي سارقا[2] .

وجاء عن الصادق عليه السلام: أنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى ، وصَلَ الله طاعةَ وليّ أمره بطاعة رسوله ، وطاعة رسوله بطاعتة ، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولارسوله...[3]

وفي حديث آخر : إنّ رجالاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا : إنّا نحبّ الله ورسوله ، ولم يذكروا أهل بيته ، فغضب صلى الله عليه وآله ثمّ قال : أيّها النّاس ، أحبّوا الله عزّ وجلّ لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبّوني بحبّ ربّي ، وأحبّوا أهل بيتي بحبّي ، فوالّذي نفسي بيده لو أنّ رجلاً صَفَنَ بين الركن والمقام صائما وراكعا وساجدا ثمّ لقي الله عزّ وجلّ غير محبٍّ لأهل بيتي لم ينفعه ذلك[4] .

وعن أنس بن مالك ، أنّه قال : رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله قافلين من تبوك، فقال لي في بعض الطريق : ألقوا لي الأحلاس والأقتاب ، ففعلوا ، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله فخطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثمّ قال : معاشر النّاس ، مالي إذا ذكر آل إبراهيم عليه السلام تهلّلت وجوهكم ، وإذا ذكر آل محمّدٍ كأنّما يفقأ في وجوهكم حبّ الرّمان ؟! فوالّذي بعثني بالحقّ نبيّا لو جاء

١- البقرة: ١٨٩.

٢- نهج البلاغة ٢ : ٤٥/ ١٥٤ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ٩ : ١٦٤ ، بحار الأنوار ٢٦ : ٢٦٦/ ٥٣ .

٣- الكافي ٢: ٤٧/ ٣ و عنه في بحار الأنوار ٦٦: ١٠/ ١٢.

٤- أمالي الطوسيّ : ٦٣٣/ ١٣٠٣ وعنه في بحار الأنوار ٢٧: ١٠٥/ ٧٥ ، كشف الغمّة ٢ : ٤١.

أحدكم يوم القيامة بأعمالٍ كأمثال الجبال ولم يجئ بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام لأكبّه الله عزّ وجلّ في النار[1] .

وعن أبي هريرة أنّه قال : مرّ عليّ بن أبي طالب بنفرٍ من قريشٍ في المسجد فتغامزوا عليه ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فشكاهم إليه ، فخرج صلى الله عليه وآله وهو مغضب ، فقال لهم : أيّها النّاس ، مالكم إذا ذُكر إبراهيم وآل إبراهيم أشرقت وجوهكم ، وإذا ذُكر محمّد وآل محمّد قست قلوبكم وعبست وجوهكم ؟ والّذي نفسي بيده لو عمل أحدكم عمل سبعين نبيّا لم يدخل الجنّة حتّى يحبّ هذا أخي عليّا وولده .

ثمّ قال صلى الله عليه وآله : إنّ لله حقّا لا يعلمه إلاّ أنا وعليّ ، وإنّ لي حقّا لا يعلمه إلاّ الله وعليّ ، وله حقّ لا يعلمه إلاّ الله وأنا[2] .

وفي الفردوس للديلمي ومناقب الخوارزميّ عن عليّ عليه السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، قال :

يا عليّ ، لو أنّ عبدا عبد الله عزّ وجلّ مثل ما قام نوح في قومه ، وكان له مثل أُحُدٍ ذهبا فأنفقه في سبيل الله ، ومُدّ في عمره حتّى حجّ ألف عامٍ على قدميه ، ثمّ قُتل بين الصفا والمروة مظلوما ، ثمّ لم يُوالِكَ يا عليّ لم يشمّ رائحة الجنّة ولم يدخلها[3] .

١- أمالي الطوسيّ : ٣٠٨/ ٦١٩ ، وعنه في بحار الأنوار ٢٧ : ١٧١/ ١٢ .

٢- فضائل ابن شاذان : ١٦٩/ ١٤٦ ، وعنه في بحار الأنوار ٢٧ : ١٩٦/ ٥٦ و النص منه ، والعقد النضيد : ١٨/ ٤ باختلافٍ يسيرٍ .

٣- الفردوس ٣ : ٣٦٤/ ٥١٠٣ ، المناقب لابن مردويه : ٧٣/ ٤٩ ، مناقب الخوارزميّ : ٦٧/ ٤٠ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢.

وهذا يشبه ما جاء في الحديث القدسي: إنّ موسى بن عمران مرَّ برجل وهو رافع يده يدعو ، فغاب في حاجته سبعة أيام ، ثمّ رجع إليه وهو رافع يده الى السماء يدعو فقال: يا رب هذا عبدك رافع يده إليك يسألك حاجة ويسألك المغفرة منذ سبعة أيام لا تستجيب له؟

فاوحى الله عزّ وجلّ اليه: يا موسى لو دعاني حتّى تسقط يداه أو يتقطع لسانه لم أستجب له حتّى يأتي من الباب الّذي أمرته.[1]

بلى «**بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا ، وأصلح ما كان فسد من دنيانا ، وبموالاتكم تمّت الكلمة ، وعظمت النعمة ، وائتلفت الفُرْقة ، وبموالاتكم تُقبل الطاعة المفترضة ، ولكم المودّة الواجبة ، والدرجات الرفيعة ، والمقام المحمود ، والمكان المعلوم عند الله عزّ وجلّ ، والجاه العظيم ، والشأن الكبير ، والشفاعة المقبولة .**

ربّنا آمنّا بما أنزلت واتّبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين .

ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمةً إنّك أنت الوهّاب ، سبحان ربّنا إن كان وعد ربّنا لمفعولاً[2] .

هذه هي فقرات من زيارة الجامعة الّتي علّمنا إيّاها الإمام الهادي عليه السلام كي نكون على تواصُلٍ معهم ، مؤدّين بعض اجورهم وحقوقهم علينا.

١- المحاسن ١: ٢٢٤/ ١٤١ ، الجواهر السنيه: ٧٠ .

٢- مزار ابن المشهدي: ٥٣٣.

الأصل السابع :

مودّة أهل البيت أجراً للرسالة

قد عرفنا فيما مضى ارتباط أجر الرسالة بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأهل بيت رسول الله ، وأنّه الأجير كما جاء في المروي عن رسول الله : ألا وإنّي وأنت أجيرا هذه الأمة ، فمن ظلمنا أجرنا فلعنة الله عليه [١] .

وهو المعني بكلام الله ورسوله حينما اكدا على مودّة القربى .

ففي خبر : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إلى عليّ عليه السلام أن اصعد المنبر وادع النّاس إليك ، ثمّ قل :

يا أيّها النّاس ، من انتقص أجيرا أجره فليتبوّأ مقعده من النار ، ومن ادعى إلى غير مواليه فليتبوّأ مقعده من النار [٢] ، ومن انتفى من والديه فليتبوّأ مقعده من النار ، قال : فقام رجل [٣] وقال : يا أبا الحسن ما لهنّ من تأويل ؟

فقال : الله ورسوله أعلم ، ثمّ أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : «ويل لقريش من تأويلهنّ» ثلاث مرّات ، ثمّ قال

١ ـ بحار الأنوار ٤٠ : ٤٥ .

٢- قد صرّحت بعض الروايات بخروجه عن الدين كما في سنن البيهقيّ ٨ : ٢٦ ، مجمع الزوائد ١ : ٩ ، كنز العمّال ٥ : ٨٧٢ و ١٠ : ٣٢٤: من تولّى غير مواليه فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، وفي صفحة ٣٢٧: من تولّى غير مواليه فقد كفر. رواه ابن جرير عن أنس ، وفي ١٦ : ٢٥٥ منه «ومن تولّى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على رسوله» .

٣- وهو عمر بن الخطاب كما في بعض الأخبار.

: «يا عليّ ، انطلق فأخبرهم أنّي أنا الأجير الّذي أثبت الله مودّته من السماء» .

ثمّ قال : أنا وأنت مولى المؤمنين ، وأنا وأنت أبوا المؤمنين ، ثمّ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا معشر قريش والمهاجرين والأنصار ، فلمّا اجتمعوا قال : يا أيّها النّاس ، إنّ عليّا أوّلكم إيمانا بالله ، وأقومكم بأمر الله ، وأوفاكم بعهد الله ، وأعلمكم بالقضيّة ، وأقسمكم بالسويّة ، وأرحمكم بالرعيّة ، وأفضلكم عند الله مزيّة ...[1]

وقد جاء هذا المعنى صريحا في القرآن ، وأنّه عليه السلام باع نفسه لله ، حينما بات على فراش رسول الله حتّى نزلت فيه الآية الكريمة: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ**﴾[2] .

وكذلك هو حال الأئمّة الأطهار، وخصوصا الإمام الحسين عليه السلام. فجاء في تفسير القمي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

... وأمّا قوله : ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾ قال: نزلت في الأئمّة ، فالدليل على أنّ ذلك فيهم خاصة حين مدحهم وحلاّهم ووصفهم بصفة لا يجوز في غيرهم ، فقال : ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ**﴾[3] ، فالآمرون بالمعروف هم الّذين يعرفون

١- تفسير فرات : ٣٩٢/ ٥٢٥ ، وعنه في بحار الأنوار ٢٣ : ٢٤٢/ ١٤ .
٢- تفسير العياشي ١ : ١٠١/ ٢٩٢ والآية في سورة البقرة: ٢٠٧.
٣- التوبة: ١١٢.

المعروف كلّه صغيره وكبيره، ودقيقه وجليه، والناهون عن المنكر هم الّذين يعرفون حدوداللّه صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليها، ولا يجوز أن يكون بهذه الصفة غير الأئمّة عليهم السلام[1].

وقد قُرِئت «التائبين، العابدين، الحامدين، السائحين، الراكعين، الساجدين، الآمرين، الناهين» عن أبى بن كعب وابن مسعود والأعمش وعاصم[2] وفيها دلالة أصرح على نزولها في الأئمّة الطاهرين، وقد جاءت هذه القراءة في روايات أهل البيت أيضا.

فعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: تلوتُ: ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ**﴾ فقال: لا، إقرأْ «التائبين العابدين» إلى آخرها، فسئل عن العلة في ذلك، فقال: اشترى من المؤمنين التائبين العابدين[3].

وفي رواية أخرى عن أبي بصير أيضا، قال: سألت أبا جعفر عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**﴾ الى آخر الآية، فقال: ذلك في الميثاق، ثمّ قرأت ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ**﴾الى آخر الآية، ثمّ قال: إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هم الذين اشترى منهم أنفسهم وأموالهم يعني [في] الرجعة[4].

وعن محمّد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن بكر بن صالح، عن

١- تفسير القمي ١: ٣٠٦.

٢- مجمع البيان ٥ : ١٢٨ وانظر المحرر الوجيز ٣ : ٨٨ وتفسير السمرقندي ٢ : ٩٠ وتفسير القرطبي ٨ : ٢٨١ وفتح القدير ٢ : ٤٠٨ .

٣- الكافي ٨: ٣٧٨/ ٥٦٩.

٤- بحار الأنوار ٥٣: ٧١/ ٧٠ عن مختصر بصائر الدرجات: ٢١.

القاسم بن اليزيد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام :... ثمّ ذكر من أذن له في الدعاء إليه بعده وبعد رسوله في كتابه فقال : ﴿وَلْتَكُن مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولِئكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] ثمّ أخبر عن هذه الامة وممّن هي وأنّها من ذرية إبراهيم وذرّيّة إسماعيل من سكّان الحرم ممن لم يعبدوا غيرالله قط، الّذين وجبت لهم الدعوة دعوة، إبراهيم وإسماعيل من أهل المسجد الّذين أخبر عنهم في كتابه أنّه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الذين وصفناهم قبل هذا في صفة امة إبراهيم الّذين عناهم الله تعالى في قوله : ﴿أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[2] يعني أوّل من اتبعه على الايمان به والتصديق له بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ من الأمة التي بعث فيها ومنها واليها قبل الخلق، ممن لم يشرك بالله قط، ولم يلبس إيمانه بظلم وهو الشرك... إلى أن يقول :

ثمّ أخبر أنّه اشترى من هؤلاء المؤمنين ومن كان على مثل صفتهم ﴿أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾[3]، ثمّ ذكر وفاءهم له بعهده ومبايعته ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[4]،

١- آل عمران: ١٠٤.

٢- يوسف: ١٠٨.

٣- التوبة: ١١١.

٤- التوبة: ١١١.

فلمّا نزلت هذه الآية : ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾[1] قام رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا نبيّ الله أرايتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتّى يقتل إلاّ أنّه يقترف من هذه المحارم أشهيد هو؟

فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله : ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[2].

ففسّر النبيّ ﴿**المُجاهِدون**﴾ من المؤمنين الّذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنّة ، وقال ﴿**التَّائِبُونَ**﴾ من الذنوب ﴿**الْعَابِدُونَ**﴾ الّذين لا يعبدون إلاّ الله ولا يشركون به شيئا ﴿**الْحَامِدُونَ**﴾ الّذين يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء ﴿**السَّائِحُونَ**﴾ وهم الصائمون ﴿**الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ**﴾ الّذين يواظبون على الصلوات الخمس الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها وفي الخشوع فيها وفي أوقاتها ﴿**الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ بعد ذلك والعاملون به ﴿**وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾ والمنتهون عنه ، قال: فبشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة .

ثمّ أخبر تبارك وتعالى أنّه لم يأمر بالقتال إلاّ أصحاب هذه الشروط ، فقال عزّ وجلّ : ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**

١- التوبة: ١١١.

٢- التوبة: ١١٢.

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ﴾[1] وذلك أنّ جميع ما بين السماء والأرض لله عزّ وجلّ ولرسوله ولأتباعه من المؤمنين من أهل هذه الصفة ، فما كان من الدنيا في أيدي المشركين والكفار والظلمة والفجار من أهل الخلاف لرسول الله والمؤمنين والمولّي عن طاعتهما مما كان في أيديهم ، ظَلَمُوا فيه المؤمنين من أهل هذه الصفات وغلبوهم عليه ، مما أفاء الله على رسوله فهو حقّهم أفاءهُ الله عليهم وردّه إليهم[2] .

ومعنى هذه النصوص أنّ المعنيّ بالمؤمنين في الآية الكريمة هم الأئمّة، وحيث لم نر بين هؤلاء من قاتل وقتل إلاّ الإمام الحسين بن علي صلوات الله تعالى عليهما وآلهما، فيكون الإمام هو الفرد الأكمل لهذه الآية ، وخصوصا حينما نرى الجملة **﴿اشترى﴾** جاءت بلفظ الماضي.

فمعناه أنّ الإمام الحسين باع نفسه لله ورضي أن يكون مصداقا لـ ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[3] ، لأنّ الكبش الّذي أُتي به من الجنّة لا يمكن عدّه ذبحا عظيما ، لأنّ الذبح مهما عظم لا يوازي نفس نبي من الأنبياء ، لكنّ الذبح العظيم هو ابن رسول الله الحسين لأنّه ذبح عطشانا ، ورفع رأسه على القنا ، وجعل في الطست بين يدي أبغض خلق الله ، وقد باع الحسين عليه السلام نفسه لله عزّ وجلّ كي يكون شفيعا لمذنبي أمّة جدّه محمّد حسب الاخبار، وقد شهد بذلك التوراة والإنجيل والقرآن حسب منطوق الآية السابقة.

وقد جاء في خبر تفسير فرات الكوفي ، بأنّ الزهراء رضيت بمصابها

١- الحجّ: ٣٩ـ ٤٠.
٢- الكافي ٥: ١٣/ ١.
٣- الصافّات: ١٠٧.

بالحسين على أن يكون لها ولأبيها وبعلها وبنيها الشفاعة.

فعن أبيعبد الله عليه السلام ، قال: كان الحسين مع أمّه تحمله فأخذه النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: لعن الله قاتلك ، ولعن الله سالبك ، وأهلك الله المتوازرين عليك ، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك .

قالت فاطمة الزهراء: يا أبت أيّ شيء تقول؟

قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذى والظلم والغدر والبغي ، وهو يومئذ في عصبة كأنّهم نجوم السماء ، يتهادون إلى القتل ، وكأنّي أنظر إلى معسكرهم ، وإلى موضع رحالهم وتربتهم.

ثمّ ذكر لها ما يقع في كربلاء وبكاء الملائكة والوحوش والسماوات والأرض عليه.

فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام : يا أبت إنا لله ، وبكت.

فقال لها: يا بنتاه! إنّ أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدّنيا ، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقّا ، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ، قتلة أهون من ميتة، ومن كتب عليه القتل خرج إلى مضجعه ، ومن لم يقتل فسوف يموت.

يا فاطمة بنت محمّد ، أما تحبّين أنّكِ تَأْمُرِين غدا بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟

أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش؟

أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة؟

أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أولياءه ويذود عنه أعداءه؟

أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار: يأمر النار فتطيعه ، يُخْرِج منها من يشاء ويترك من يشاء.

أما ترضين أنّكِ تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به ، وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله ، فماترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك وقاتل بعلك إذا أفلحت حجّته على الخلائق ، وأُمرت النار أن تطيعه؟

أما ترضين أن يكون الملائكة تبكي لابنك ، ويأسف عليه كلّ شيء؟

أما ترضين أن يكون من أتاه زائرا في ضمان الله ويكون من أتاه بمنزلة من حجّ إلى بيت الله واعتمر ، ولم يَخْلُ من الرحمة طرفة عين ، وإذا مات مات شهيدا ، وإن بقي لم تزل الحفظة تدعو له مابقي ، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتّى يفارق الدّنيا؟

قالت: يا أبت سلّمت ، ورضيت وتوكّلت على الله ، فمسح على قلبها ومسح عينيها ، وقال: إنّي وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقرّ عيناك ، ويفرح قلبك[1].

وفي المجالس للمفيد ، قال الصادق عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد ثم أمر مناديا فنادى: غضوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة ابنة محمّد صلى الله عليه وآله الصراط ؛ فتغض الخلائق أبصارهم ، فتأتي فاطمة عليها السلام على نجيب من نجب الجنة ، يشيّعها سبعون ألف ملك ، فتقف موقفا شريفا من مواقف القيامة ، ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي عليهما السلام بيدها مضمخا بدمه ، وتقول: يا ربّ هذا قميص ولدي وقد علمت ما صنع به..

..فيأتيها النداء من قبل الله عزّ وجلّ: يا فاطمة لك عندي الرضا ، فتقول: يا ربّ انتصر لي من قاتله ، فيأمر الله تعالى عنقا من النّار ، فتخرج من جهنم ،

١- تفسير فرات: ١٧١/ ٢١٩.

فتلتقط قتلة الحسين بن علي عليهما السلام ، كما يلتقط الطير الحبّ ، ثمّ يعود العنق بهم إلى النّار ، فيعذبون فيها بأنواع العذاب ، ثمّ تركب فاطمة عليها السلام نجيبها حتّى تدخل الجنّة ، ومعها الملائكة المشيعون لها ، وذريتها بين يديها ، وأولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها»[1].

وعن علي بن الحسين عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدم فتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي ، فيحكم الله تعالى لابنتي و ربّ الكعبة ؛ وأنّ الله عزّ وجلّ يغضب لفاطمة ويرضى لرضاها»[2].

إذن علي بن أبي طالب هو الأجير ـ مع رسول الله والزهراء ـ طبق النصوص السابقة.

كما أنّ أولاده الأئمّة المعصومين هم المؤمنون الّذين اشترى الله منهم أنفسهم ، وقد عرفت بأنّ الإمام الحسين عليه السلام هو الفرد الأكمل للآية الكريمة، وإن كنا لا ننكر استعمال الماضي في المستقبل والحال في البلاغة ، لكنَّ الأمر هنا وبقرينة ما بعده من الآيات ينطبق على الأئمّة وخصوصاً الإمام الحسين منهم ، ولو وقفت على الروايات الدالة على أنّ رسول الله[3] ،

١- المجالس للمفيد: ١٣٠.

٢- عيون أخبار الرضا ١ : ٢٨.

٣- فقد روى خبر استشهاد الإمام الحسين عليه السلام : أنس بن مالك ، انظر مسند أحمد ٣: ٢٤٢/ ١٣٥٦٣ ، ٢٦٥/ ١٣٨٢٠ ، مسند أبي يعلى ٦: ١٢٩/ ٣٤٠٢ ، و مجمع الزوائد ٩: ١٨٧.

وأبوالطفيل ، انظر مجمع الزوائد ٩: ١٩٠ .

وابن عباس ، انظر مجمع الزوائد ٩: ١٩٣ ، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٩٧/ ٤٨٢٦ ، مسند احمد ١ : ٢٤٢/ ٢١٦٥.

وأبو أمامة ، انظر المعجم الكبير ٨: ٢٨٥/ ٨٠٩٦ ، مجمع الزوائد ٩: ١٨٩ .

والإمام عليّا[1] وفاطمة الزهراء[2] كانوا يعلمون بهذه الشهادة، لثبت عندك بأنّ أمر الإمام الحسين كان أمرا سماويا، وتعاهُدا إلهيا بين الله عزّ وجلّ و الإمام الحسين.

وفي الخبر عن الإمام الصادق إشارة الى أنّ الله ـ كرامة لرسول الله والإمام علي و الإمام الحسن و الإمام الحسين ـ كان يُنْزِل سبعين ألف ملك كلّ مساء و نهار ليسلموا عليهم وهم في قبورهم ومن هنا جاء التأكيد على زيارة الإمام الحسين بن علي في الأخبار، ففي ثواب الأعمال و كامل الزيارات، عن

وأنس بن الحارث، انظر تاريخ البخارى الكبير ٢: ٣٠، الاصابة ١: ١٢١/ ٢٦٦ عنه.
و معاذ بن جبل، انظر المعجم الكبير ٣: ١٢٠/ ٢٨٦١ و ٢٠: ٢٨/ ٥٦، مجمع الزوائد ٩: ١٨٩ ـ ١٩٠.
والحسين بن على نفسه، انظر تاريخ دمشق ٢٣: ١٩٠.
وأمّ سلمة، انظر المعجم الكبير ٣: ١٠٨ / ٢٨١٩، مجمع الزوائد ٩: ١٨٨ و ١٨٩، تاريخ بغداد ١: ١٥٢.
وعائشة، انظر مسند أحمد ٦: ٢٩٤/ ٢٦٥٦٧، مسند عبد بن حميد: ٤٤٢/ ١٥٣٣ و السلسلة الصحيح للألباني ٣: ١٥٩، المعجم الكبير ٣: ١٠٧/ ٢٨١٥، مجمع الزوائد ٩: ١٨٧.
و زينب بنت جحش، انظر مجمع الزوائد ٩: ١٨٨.
و أم الفضل، انظر مستدرك الحاكم ٣: ١٩٤/ ٤٨١٨، كلهم عن النبي.

١- رواه: عبد الله بن نجي الحضرمي، انظر مسند أحمد ١: ٨٥/ ٦٤٨، مجمع الزوائد ٩: ١٨٧.
و هاني بن هاني، انظر مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٢٠٤/ ٣٠٦٩٠، ٧: ٤٧٧/ ٣٧٣٦٥، المعجم الكبير ٣: ١١٠/ ٢٨٢٤، مجمع الزوائد ٩: ١٩٠.
وأبي هرثمة، انظر المعجم الكبير ٣: ١١١/ ٢٨٢٥، مجمع الزوائد ٩: ١٩١.
وشيبان بن مخرم، انظر تاريخ دمشق ١٤: ٢٢٢، المعجم الكبير ٣: ١١١/ ٢٨٢٦، مجمع الزوائد ٩: ١٩١.
وابن سيرين، انظر تهذيب الكمال للمزي ٢١: ٣٥٩.
وأبي حبرة، انظر المعجم الكبير ٣: ١١٠/ ٢٨٢٣، مجمع الزوائد ٩: ١٩١.
ورواه الإمام الصادق عن أبيه، انظر كامل الزيارات ٤٥٣/ ٦٨٥، بحار الأنوار ٤٤: ٢٥٨/ ٨، تهذيب الأحكام ٦: ٧٢/ ١٣٨، وسائل الشيعة ١٤: ٥١٦/ ١٧٢٤.
٢- كما مرّ عليك قبل قليل في خبر فرات و غيره.

داوود الرقّي ، قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما خلق الله خلقا أكثر من الملائكة، وإنّه ينزل من السّماء كلّ مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت الحرام ليلتهم ، حتّى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النّبيّ صلى الله عليه وآله فسلّموا عليه ، ثمّ يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلّمون عليه ، ثمّ يأتون قبر الحسن عليه السلام فيسلّمون عليه ، ثمّ يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلّمون عليه ، ثمّ يعرجون إلى السّماء قبل أن تطلع الشّمس .

ثمّ تنزل ملائكة النهار سبعون ألف ملك، فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم ، حتّى دنت الشمس للغروب انصرفوا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فيسلّمون عليه ، ثمّ يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلّمون عليه ، ثمّ يأتون قبر الحسن عليه السلام فيسلّمون عليه ، ثمّ يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلّمون عليه ، ثمّ يعودون إلى السّماء قبل أن تغرب الشّمس[1] .

وهناك رواية طويلة عن الإمام السجاد تؤكّد على أن الله اطّلع على ما في نفس الرسول من المحبة و السرور لعلي بن أبيطالب و فاطمة الزهراء والحسن والحسين ابنَي علي ، فجعل الثمن شفاعتهم في أمّته ، و إليك الخبر بأكملة ، لأنّ فيه حقائق كثيرة مفيدة أخرى.

١- ثواب الأعمال: ٩٦ ، كامل الزيارات: ٢٢٤/ ٣٣٠ ، بحار الأنوار ٩٧: ١١٧/ ٨ ، وقريب منه عن محمّد بن مسلم انظر أمالي الطوسي: ٢١٤/ ٣٧٢ ، بحار الأنوار ٩٧: ١٢٢/ ٢٧ وفيه «فسلّموا عليه ، ثمّ أتوا قبر الحسين عليه السلام فسلّموا عليه ، ثمّ عرجوا ، وينزل مثلهم أبدا إلى يوم القيامة».

فعن نوح بن درّاج ، قال: حدّثني قدامة بن زائدة ، عن أبيه ، قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: بلغني يا زائدة أنّك تزور قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحيانا؟

فقلت: إنّ ذلك لكما بلغك .

فقال لي: فلماذا تفعل ذلك ، ولك مكان عند سلطانك؟ الّذي لايحتمل أحدا على محبّتنا ، وتفضيلنا ، وذكر فضائلنا ، والواجب على هذه الأمّة من حقّنا؟

فقلت:والله ما أريد بذلك إلاّ الله ورسوله ، ولا أحفل بسخط من سخط ، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه .

فقال: والله إنّ ذلك كذلك؟

فقلت: والله إنّ ذلك لكذلك ، يقولها ثلاثا وأقولها ثلاثا ، فقال: أبشر ثمّ أبشر ثمّ أبشر ، فلأخبرنّك بخبر كان عندي في النَخب المخزون[1] .

إنّه لّما أصابنا ، بالطف ما أصابنا ، وقتل أبي عليه السلام وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله ، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة ، فجعلت أنظر إليهم صرعى ، ولم يواروا ، فعظم ذلك في صدري واشتدّ لما أرى منهم قلقي ، فكادت نفسي تخرج ، وتبيَّنَتْ ذلك منّي عمّتي زينبُ الكبرى بنت عليّ عليه السلام ، فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي وأبي وإخوتي؟

فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع ، وقد أرى سيّدي وإخوتي وعمومتي

١- قد يكون فيه إشارة إلى مصحف فاطمة عليها السلام الموجود عندهم والّذي فيه أخبار الملوك والسلاطين وما يجرى عليهم عليهم السلام.

وولد عمّي وأهلي مضرَّجين بدمائهم مرمّلين ، بالعُري مسلّبين ، لا يكفّنون ولا يوارون ، ولا يعرّج عليهم أحد ولايقربهم بشرٌ كأنّهم أهل بيت من الدَّيلم والخزر.

فقالت: لا يجزعنّك ما ترى ، فوالله إنّ ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدّك وأبيك وعمّك ، ولقد أخذ الله ميثاق ؛ أناسٍ من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة [الأرض ـ خ ل] ، وهم معروفون في أهل السماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة فيوارونها ، وهذه الجسوم المضرجّة ، وينصبون لهذا الطفّ علما لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يدرس أثره ، ولايعفو رسمه على كرور اللّيالي والأيّام ، وليجتهدنّ أئمّة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلاّ ظهورا ، وأمره إلاّ علوّا.

فقلت: وما هذا العهد؟ وما هذا الخبر؟

فقالت: نعم ، حدّثتني أمّ أيمن أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيّام فعملت له حريرة ، و أتاه عليّ عليه السلام بطبق فيه تمر ، ثمّ قالت أمّ أيمن: فأتيتهم بعُسّ [1] فيه لبن وزبد ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة ، وشرب رسول صلى الله عليه وآله وشربوا من ذلك اللبن ، ثمّ أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد ، ثمّ غسل رسول الله صلى الله عليه وآله يده وعليّ عليه السلام يصبّ عليه الماء.

فلمّا فرغ من غسل يده ، مَسَح وجهه ، ثمّ نظر صلى الله عليه وآله إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام نظرا عرفنا به السرور في وجهه ، ثمّ رمق بطرفه نحو السّماء مليّا ، ثمّ وجّه وجهه نحو القبلة وبَسط يديه يدعو ، ثمّ خرّ ساجدا وهو

---

١ - العُسُّ ، بالضم و السين المهملة المشدّدة: القدح العظيم.

ينشج[١] ، فأطال النشوج ، وعلا نحيبه ، وجرت دموعه ، ثمّ رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعُهُ تقطر كأنّها صوب المطر ، فحزنت فاطمة وعليّ والحسن و الحسين عليهم السلام وحزنتُ معهم لما رأينا من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهِبْنَاه أن نسأله .

حتّى إذا طال ذلك ، قال له عليّ عليه السلام وقالت له فاطمة عليها السلام: ما يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينيك؟ فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك؟

فقال : يا أخي سُرِرت بكم ـ وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه هاهنا: فقال : يا حبيبي إنّي سررت بكم سرورا ما سررت مثله قطّ ـ وإنّي لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته عَلَيَّ فيكم ، إذ هبط عليّ جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع على ما في نفسك ، وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك ، فأكمل لك النعمة وهنّأك العطيّة بأنْ جعلهم وذرّيّاتهم ومحبّيهم وشيعتهم معك في الجنّة لا يفرّق بينك وبينهم ؛ يُحْبَوْنَ كما تُحْبَى[٢] ، ويعطون كما تعطى حتّى ترضى وفوق الرّضا ، على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا، و مكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملّتك ويزعمون أنّهم من أمّتك ، براءٌ من الله ومنك ، خبطا خبطا[٣] وقتلاً قتلاً ، شتّى مصارعهم ، نائية قبورهم ، خيرة من الله لهم ولك فيهم ، فاحمد الله عزّ وجلّ على خيرته وارضَ بقضائه ، فحمدتُ الله ورضيتُ بقضائه بما اختاره لكم.

ثمّ قال لي جبرئيل: يا محمّد إنّ أخاك مضطهدٌ بعدك مغلوب على أمّتك ، متعوب من أعدائك ، ثمّ مقتول بعدك ؛ يقتله أشرّ الخلق والخليقة وأشقى البريّة ، يكون نظير عاقر الناقة ، ببلدٍ تكون إليه هجرته ، وهو مَغْرِسُ شيعته

١- نشج الباكي يَنْشِجُ ـ بالكسر ـ نشيجا: غصّ بالبكاء في حلقه من غير انتحاب.

٢- من الحباء وهو العطاء بلا منّ ولا جزاء. وفي نسخة بدل: يُحَيَّون كما تُحَيَّى.

٣- خبط خبطا: ضرب ضربا شديدا. لسان العرب ٧: ٢٨٠.

وشيعة ولده ، وفيه على كلّ حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم .

وإنّ سبطك هذا ـ وأومأ بيده إلى الحسين عليه السلام ـ مقتول في عصابة من ذرّيّتك وأهل بيتك وأخيار من أمّتك بضفّة الفرات[1] بأرض يقال لها: كربلا ، من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذرّيتك في اليوم الّذي لا ينقضي كرْبُهُ ولاتفنى حسرته ، وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمةً ، وإنّها من بطحاء الجنّة ، فإذا كان ذلك اليوم الّذي يقتل فيه سبطك وأهله ، وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة ، تزعزعت الأرض من أقطارها ، ومادت الجبال وكثر اضطرابها ، واصطفقت[2] البحار بأمواجها ، وماجت السماوات بأهلها ؛ غضبا لك يا محمّد ولذريّتك ، واستعظاما لما ينتهك من حرمتك ، ولشرّ ما تُكَافَأُ في ذرّيّتك وعترتك ، ولا يبقى شيءٌ من ذلك إلاّ استأذن الله عزّ وجلّ في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الّذين هم حجّه الله على خلقه بعدك.

فيوحي الله إلى السّماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهنّ: إنّي أنا الله الملك القادر ، الّذي لا يفوته هارب ، ولا يعجزه ممتنع ، وأنا أَقْدَرُ على الانتصار والانتقام ، وعِزّتي وجلالي لأُعذّبنّ مَن وتَرَ رسولي وصفيِّي ، وانتهك حرمته ، وقتل عترته ، ونبَذ عهَدهُ ، وظلم أهل بيته [أهله ـ خ ل] عذابا لا أعذّبه أحدا من العالمين ، فعند ذلك يضجّ كلّ شيء في السّماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك ، واستحلّ حرمتك.

فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولّى الله عزّ وجلّ قبض أرواحها

١ – الضّفة من النهر: جانبه ، ومن البحر: ساحله. لسان العرب ٩: ٢٠٧.

٢ – اصطفقت الأشجار: اضطربت واهتزّت بالريح ، والعود: تحرّكت أوتاره. تاج العروس ٢٦: ٣٤.

بيده ، وهبط إلى الأرض ملائكة من السّماء السّابعة ، معهم آنية من الياقوت والزمرّد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنّة ، وطيب من طيب الجنّة ، فغسّلوا جثثهم بذلك الماء ، وألبسوها الحلل ، وحنّطوها بذلك الطيب ، وصلّت الملائكة صفّا صفّا عليهم .

ثمّ يبعث الله قوما من أمّتك لا يعرفهم الكفّار ، لم يشركوا في تلك الدّماء بقول ولا فعل ولا نيّة ، فيوارون أجسامهم ، **ويقيمون رسما لقبر سيّد الشهداء بتلك البطحاء ، يكون علما لأهل الحقّ** ، وسببا للمؤمنين إلى الفوز ، وتحفّه ملائكة من كلّ سماء مائة ألف ملك في كلّ يوم وليلة ، ويصلّون عليه ، ويسبّحون الله عنده ، **ويستغفرون الله لزواره ، ويكتبون أسماء من يأتيه زائرا من أمّتك** ـ متقرّبا إلى الله تعالى وإليك بذلك ـ

وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ، ويوسمون في وجوههم بمِيسَمِ نور عرش الله: «هذا زائر قبر خيرالشهداء وابن خير الأنبياء» ، فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدلّ عليهم ويعرفون به.

وكأنّي بك يا محمّد بيني وبين ميكائيل ، وعليٌّ أَمامنا ، ومعنا من ملائكة الله ما لايحصى عددهم ، ونحن نلتقط مَنْ ذلك الميسمُ في وجهه من بين الخلائق حتّى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده ، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمّد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عزّ وجلّ ، وسيجتهد [وسيجدّ ـ خ ل] أناس ممّن حقّت عليهم اللعنة من الله والسّخط أن يُعْفُوا رسم ذلك القبر ويَمْحُوا أثره ، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلا.

ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : فهذا أبكاني وأحزنني.

قالت زينب عليها السلام : فلمّـا ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي عليه السلام ورأيت عليه

أثر الموت منه ، قلت له: يا أبه حدثتني أم أيمن بكذا وكذا وقد أحببت أن أسمعه منك.

فقال: يا بنيّة الحديث كما حدّثتك أمّ أيمن ، وكأنّي بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد ، أذلاّء خاشعين ، تخافون أن يتخطّفكم النّاس ، فصبرا صبرا.

فو الّذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة ما لله على ظهر الأرض يومئذ وليّ غيركم وغير محبّيكم وشيعتكم ، ولقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله حين أخبرنا بهذا الخبر: إن أبليس لعنه الله في ذلك اليوم يطير فرحا ، فيجول الأرض كلّها بشياطينه وعفاريته ، فيقول: يا معاشِرَ الشياطين قد أدركنا من ذرّيّة آدم الطَّلِبَة ، وبلغنا في هلاكهم الغاية ، وأورثناهم النّار إلاّ من اعتصم بهذه العصابة ، فاجعلوا شغلكم بتشكيك النّاس فيهم ، وحملهم على عداوتهم ، وإغرائهم بهم وأوليائهم حتّى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجو منهم ناجٍ ، ولقد صدق عليهم إبليس ـ وهو كَذُوبٌ ـ أنّه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضرّ مع محبّتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زائدة: ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام بعد أن حدّثني بهذا الحديث: خذه إليك أما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حَوْلاً لكان قليلاً [1].

نعم هذا هو حال أئمتنا فحري بهم أن يكون لهم هذا المقام المحمود، وقراءتنا لامثال هكذا نصوص تجعلنا ممن يعرف حقوقهم وما بذلوه في سبيل الدين، فيسعى المومن لاداء بعض الواجب عليه، واليك مقاما آخر للإمام على عليه السلام.

---

١ - كامل الزيارات: ٤٤٤ ـ ٤٤٨ ، بحار الأنوار ٤٥: ١٧٩ ـ ١٨٣.

الإمام علي قسيم الجنّة و النار وصاحب الاعراف

ومن أمرنا بمودّته

إنّ الإمام عليّ بن أبيطالب هو الذي باع نفسه ابتغاء مرضاة الله [1] وهو مصداق : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ .

وإنّ ائمّة أهل البيت - وخصوصا الإمام الحسين - هم مصداق قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾، وقد أوضح أحمد بن حنبل معنى كون عليّ عليه السلام هو قسيم الجنّة والنّار ، ففي طبقات الحنابلة قال :

سمعت محمّد بن منصور يقول : كنّا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله ، ما تقول في هذا الحديث الّذي يُرْوَى أنّ عليّا قال: أنا قسيم الجنّة والنار ؟

فقال : وما تُنكرون من ذا؟! أليس روينا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام : «لا يُحبّك إلاّ مؤمن ولا يُبغضك إلاّ منافق» ؟!

قلنا : بلى .

قال : فأين المؤمن ؟

قلنا : في الجنّة .

قال : فأين المنافق ؟

قلنا : في النار ، قال: فعليٌّ قسيم الجنّة والنار [2] .

وعن أبي الصلت الهرويّ ، قال : قال المأمون يوما للرضا عليه السلام: يا أبا

١- مع رسول الله والزهراء و الحسن والحسين.

٢- طبقات الحنابلة ١ : ٣٢٠ ، وانظر تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٠١.

الحسن ، أخبرني عن جدّك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بأيّ وجهٍ هو قسيم الجنّة والنار ، وبأيّ معنى ؟ فقد كثر فكري في ذلك .

فقال له الرضا عليه السلام : يا أمير المؤمنين ! ألم تَرْوِ عن أبيك ، عن آبائه ، عن عبد الله ابن عبّاس أنّه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : حبّ عليّ إيمان وبغضه كفر ؟ فقال : بلى .

فقال الرضا عليه السلام : فقسمة الجنّة والنار إذا كانت على حبّه وبغضه فهو قسيم الجنّة والنار .

فقال المأمون : لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن ، أشهد أنّك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال أبو الصلت الهرويّ : فلمّا انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله أتيته ، فقلت له : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أحسن ما أجبتَ به أمير المؤمنين ! فقال الرضا عليه السلام : يا أبا الصلت ، إنّما كلّمته من حيث هو ، ولقد سمعت أبي يحدّث عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ أنت قسيم الجنّة والنار يوم القيامة ، تقول للنار : هذا لي وهذا لك[1] .

كما روى زاذان عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : فينا في آل ﴿**حم**﴾ آية ، لا يحفظ مودّتنا إلاّ كل مؤمن ، ثمّ قرأ : ﴿**قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[2] .

١- عيون أخبار الرضا ١: ٩٢/ ٣٠ وهناك رواية أُخرى في علل الشرائع: ١٦٢/ ١ عن المفضّل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام .

٢- تاريخ اصبهان ٢: ١٣٤/ ١٣١٠ ، شواهد التنزيل ٢: ٢٠٥/ ٨٣٨ ، الصواعق المحرقة ٢: ٦٥١ ، نظم درر السمطين: ٢٤٠ ، مجمع البيان ٩: ٤٩ ، وانظر مناقب ابن مردويه: ٣١٧/ ٥٢٤ وفيه وفينا في الرحم آية لا يحفظ وكذا عنه وعن ابن عساكر في كنز العمال ٢: ١٢٦/ ٤٠٣٠.

وإلى هذا أشار كميت الأسديّ في الهاشميّات بقوله :

وجدنا لكم في آل ﴿حم﴾ آية تأوّلها منّا تقيٌّ ومعربُ[1]

وفي الكافي عن إسماعيل بن عبدالخالق ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال : سمعته عليه‌السلام يقول لأبي جعفر الأحول : ما يقول أهل البصرة في هذه الآية ﴿**قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ ؟ فقال : جعلت فداك ، إنّهم يقولون : إنّها لأقارب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله .

فقال : كذبوا إنّما نزلت فينا خاصّة ، في أهل البيت ، في عليّ وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء[2] .

فكيف لا يكون عليّ عليه‌السلام هو المصداق الأكمل **﴿للّذين آمنوا﴾**[3] ومن ﴿**سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدّاً**﴾[4] ، وهو ورسول الله أبوا هذه الأُمّة[5] .

فلو كانت زيارة الأب لازمة ، فهي ألزم في زيارة الأب الهادي لنا ، فبعد أن ألزمنا الله بمودّتهم ومحبّتهم ، و بعد أن عرفنا بأنّ رسول الله ودّهم وأحبّهم، فعلينا أن نودّهم ونُحبّهم .

وبتقريب آخر نقول : بما أنّ الله قال في كتابه : ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي**

١- القصائد الهاشميات: ٣٠.

٢- الكافي ٨ : ٩٣/ ٦٦ ، قرب الإسناد : ١٢٨/ ٤٥٠ .

٣- انظر مثلاً التفسير الكبير ١٢ : ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، الدر المنثور ٣: ١٠٤ ، ١٠٦ ، تفسير الطبري ٦ : ٢٨٨.

٤- قال سبحانه في سورة طه : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدّاً**﴾. قال ابن الجوزي في زاد المسير ٥: ٢٦٦، قال ابن عبّاس: نزلت في على رضي الله عنه و كذا في تفسير الواحدي ٢: ٦٩٠ وكشف الغمّة ١ : ٣١٩ ، المعجم الكبير ١٢: ١٢٢/ ١٢٦٥٥.

٥- روح المعاني للآلوسي ٢٢ : ٣١ ، اتّفاق المباني : ٢٣٣ ، الأمالي للصدوق : ٦٥/ ٣٠ ، الغارات ٢ : ٧١٧.

رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1] وعرفنا بأنّه صلى الله عليه وآله ودّهم وأمرنا الله بمودّتهم فتكون مودّتنا لهم هي مودّةً لله ولرسوله ، بل يجب أن تكون محبّتنا لهم أشدّ مودّة وحبّا من حُبِّنا لآبائنا وأبنائنا .

نسأل الله سبحانه أن لا نكون من مصاديق من قال فيهم الله تعالى : ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حتّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ﴾[2] .

ونحمده سبحانه على عدم وجود أحد من أجدادنا في الّذين عناهم الله في سورة الجمعة: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَايِما﴾[3] ، وندعو الله عزّ وجلّ أن يُعرِّف بيننا وبين الرجال الذين على الأعراف والذين يعرفون كُلاًّ بسيماهم.

ففي الكافي ، عن أبي عبد الله ، قال : جاء ابن الكوّاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين : ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيَماهُمْ﴾ ؟ فقال : نحن على الأعراف ، نعرف أنصارنا بسيماهم ، ونحن الأعراف الّذي لا يُعرف الله عزّ وجلّ إلاّ بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف يعرّفنا الله عزّ وجلّ يوم القيامة على الصراط ، فلا يدخل الجنّة إلاّ من عَرَفَنا وعرفْناه ، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرنا وأنكرناه[4] .

١- الاحزاب: ٢١.

٢- التوبة: ٢٤.

٣- الجمعة: ١١.

٤- الكافي ١ : ١٨٤/ ٩ .

وقال ابن شهر آشوب: وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ عليه السلام : أنت يا عليّ والأوصياء من ولدك أعراف الله بين الجنّة والنار .

وسأل سفيانُ بن مُصعب العَبْديُّ الصادقَ عليه السلام عنها ، فقال : هم الأوصياء من آل محمّد الاثنا عشر صلوات الله عليهم ، لا يَعْرِف الله إلاّ من عرفهم . قال : فما الأعراف ، جُعلت فداك ؟ قال : كتائبُ من المسك ، عليها رسول الله صلى الله عليه وآله والأوصياء عليهم السلام ، يعرفون كلاًّ بسيماهم ، فأنشأ سفيان :

وأنتم ولاة الحشر والنشر والجزا	**وأنتُم ليوم المَفْزَعِ الهَوْلِ مَفْزَعُ**
وأنتم على الأعرافِ ، وَهْيَ كتائبٌ	**من المسكِ ، ريّاها بكُم يتضوّع**
ثمانيةٌ بالعرشِ إذ يحملونَهُ ومن	**بعدهمْ في الأرضِ هادونَ أربعُ**[1]

بهذا فقد عرفنا بعض الحقائق عن مقامات رسول الله والأئمّة من ولده ، وكان غالب بحثنا في اطار آية المودة ويمكننا أن نعضده بكلمات ثلاثة من أعلام أهل السُنّة هم: الزمخشرى والرازى والصيادى.

كلام الزمخشريّ في آية المودّة

قال الزمخشريّ : فإن قلت : هلاّ قيل : إلاّ مودّة القربى ، أو إلاّ المودّة للقربى ؟ وما معنى قوله : ﴿الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ؟

قلت : جُعلوا مكانا للمودّة ومقرّا لها ، كقولك : لي في آل فلان مودّة ، ولي فيهم هوى وحبّ شديد ، تريد أُحبّهم وهم مكان حبّي ومحلّه .

قال : وليست ﴿فِي﴾ بصلة للمودّة كاللام ، إذا قلت : إلاّ المودّة للقربى ، إنّما هي متعلّقة بمحذوف تعلّق الظرف به في قولك : المال في الكيس ، وتقديره : إلاّ المودّة ثابتة في القربى ومتمكّنة فيها ...

١- المناقب ٣ : ٣١.

وقال في تأييد ذلك : رُوي أنّها لّما نزلت قيل : يا رسول الله من قرابتك الّذين وجبت علينا مودّتهم ؟ قال : عليٌّ وفاطمة وابناهما .

ثمّ قال : ويدلّ عليه ما رُوي عن عليٍّ عليه السلام : شكوتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد النّاس لي ، فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة ، أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين ، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا ، وذرّيّتنا خلف أزواجنا.

وقال صلى الله عليه وآله : حُرّمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي .... .

وقال : رُوي أنّ الأنصار قالوا : فعلنا وفعلنا ، كأنّهم افتخروا ، فقال عبّاس أو ابن عبّاس : لنا الفضل عليكم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فأتاهم في مجالسهم فقال : يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلّة فأعزّكم الله بي ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : ألم تكونوا ضُلاّلاً فهداكم الله بي .

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : أفلا تجيبونني ؟

قالوا : ما نقول يا رسول الله ؟

قال صلى الله عليه وآله : ألا تقولون: ألَم يخرجك قومك فآويناك؟ أوَ لم يكذّبوك فصدّقناك؟

أوَ لم يخذلوك فنصرناك ؟ قال : فما زال يقول حتّى جثوا على الركب وقالوا : أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله ، فنزلت الآية .

ثمّ روى ما تواتر عنه صلى الله عليه وآله في فضل حبّ أهل بيته عليهم السلام وذمّ بغضهم ، فقال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات على حبّ آل محمّد مات شهيدا[1] ...

---

١ - انظر تفسير الكشاف ٤: ٢٢٣ ـ ٢٢٥.

كلام الفخر الرازيّ في آية المودّة

وقد استدلّ الفخر الرازيّ على اختصاص المودّة بهم عليهم السلام بثلاثة وجوه.

فإنّه بعد أن روى الحديث المتقدّم بتمامه عن الزمخشريّ، قال:

«وأنا أقول: وآل محمّد هم الّذين يؤول أمرهم إليه، فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانوا هم الآل، ولا شكّ أنّ فاطمة وعليّا والحسن والحسين كان التعلّق بينهم وبين رسول الله أشدّ التعلّق، وهذا كالمعلوم بالنقل والتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل، وأيضا اختلف الناس في الآل، وقيل هم الارقاب، وقيل هم أمته، فان حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الأُمّة الّذين قبلوا دعوته، فهم أيضا الآل.

فثبت أنّ على جميع التقديرات هم الآل، وأمّا غيرهم، فهل يدخلون تحت الآل؟ فمُختَلَفٌ فيه».

ثمّ نقل ما رواه الزمخشريّ: أنّه لمّا نزلت الآية، قيل: يا رسول الله، من قرابتك ...؟ فقال: عليٌّ وفاطمة وابناهما، وقال:

فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبيّ صلّى الله عليه وآله، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيدٍ من التعظيم، ويدلّ عليه وجوه.

الأوّل: قوله تعالى: ﴿**إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾. ووجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني: لا شكّ أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله كان يحبّ فاطمة عليها السلام، قال صلّى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما يؤذيها»، وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه كان يحبّ عليّا والحسن والحسين، وإذا ثبت ذلك وجب على كلّ الأُمّة مثله، لقوله تعالى: ﴿**وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ**

﴿تَهْتَدُونَ﴾[1] ، ولقوله تعالى : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾[2] ، ولقوله : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[3] ، ولقوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[4] .

الثالث : إنّ الدعاء للآل منصبٌ عظيم ، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهّد في الصلاة ، وهو قوله : **اللهمّ صلّ على محمّدٍ وآل محمّد ، وارحم محمّدا وآلَ محمّدٍ** ، وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل ، فكلّ ذلك يدلّ على أنّ حبّ محمّد وآل محمّد واجب .

ثمّ ذكر شعر الشافعيّ في حبّ آل محمّد عليهم السلام تأييدا لما ذهب إليه[5] .

كلام الصيّاديّ في آية المودّة

قال الصيّاديّ في كتابه «ضوء الشمس» :

لو تأمّلت قوله تعالى : ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ عرفت : أنّ أقرب أقاربه صلى الله عليه وآله ذرّيّته الّذين هم بضعة من جسده الشريف ، حتّى نصّ القطب الشعرانيّ قدس‌سره على أنّه سرى في لحومهم ودمائهم لحم ودم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فظهر لك ظهورا لا خفاء معه : أنّ أحق النّاس بالتعظيم ذرّيّة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ، ولا نرتاب في أنّ جميع ذرّيّة السّيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هم ذرّيّة للحضرة المحمّديّة ، وقد جاءت بذلك

١- الأعراف : ١٥٨ .
٢- النور : ٦٣ .
٣- آل عمران : ٣١ .
٤- الأحزاب : ٢١ .
٥- التفسير الكبير للرازي ٢٧ : ١٤٣ .

الأدلّة الواضحة من الكتاب والسنّة[1] .

عظم محل المودّة

إذن فالمودّة في القربي هي أعظم من مودّة جبرئيل وميكائيل واسرافيل في المنظومة الإلهيّة ، لنزول آية فيهم ولم تنزل آية في مودّة الملائكة المقربين تجعلها أجرا لجهدهم وعملهم .

بل أن مودتهم هي أعظم من مودّة الأنبياء جميعا ، لأنّه تعالى جعل أجر الرسالة كلّ الرسالة مودّة هؤلاء النخبة الطاهرة والمطهّرة ، فهم أعظم من جبرئيل وميكائيل وعزرائيل ، وحتّى أنّهم أعظم من جميع الأنبياء والمرسلين ـ إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ حسبما نصّت عليه الأخبار .

فنحن نخاطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة ونقول :«**فبلغ الله بكم أشرف محلّ المكرمين ، وأعلى منازل المقرّبين ، وأرفع درجات المرسلين ، حيث لا يلحقه لاحق ، ولا يفوقه فائق ، ولا يسبقه سابق ، ولا يطمع في إدراكه طامع، حتّى لا يبقى ملكٌ مقرّبٌ ، ولا نبيٌّ مرسلٌ ، ولا صدّيقٌ ولا شهيد ، ولا عالم ولا جاهل ، ولا دنيٌّ ولا فاضل ، ولا مؤمن صالح ، ولا فاجر طالح ، ولا جبّارٌ عنيد ، ولا شيطانٌ مريد ، ولا خلق بين ذلك شهيد ، إلاّ عرّفهم جلالة أمركم ، وعظم خطركم ، وكبر شأنكم ، وتمام نوركم ، وصدق مقاعدكم...**» فهذا هو اعتقادنا فيهم لا نحيد عنه .

* * *

من كلّ هذه المقدّمة الطويلة يتبيّن لنا أنّ آية المودّة هي معنىً آخر لقوله

---

١ - انظر كتاب ضوء الشمس : ٢٨١ طبعة حلب ، وعنه في ملحقات إحقاق الحقّ ٢٤ : ١٢٤ .

تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1] ، لأنّ آية المودّة مرتبطة كمال الارتباط بآية البلاغ ، بل إنّ آية البلاغ هي التطبيق العمليّ لآية المودّة ، فهما معا يرتبطان بأجر الرسالة ، فأحداهما إخبار وابلاغ من ربّ العالمين ، والأُخرى إلزام وتطبيق ، لأنّه لو لم يبلّغ ولاية الإمام عليّ عليه السلام يوم الغدير فما كان بلّغ رسالته حسب آية البلاغ، أما آية المودة فهى تلزم مودة القربى وتعتبره أجرا للرسالة المحمدية.

وعليه فالآيتان ـ آية التبليغ وآية المودّة ـ دالّتان على شيء واحد مرتبط بأجر الرسالة وتبليغها ، وهما أمران مَولَويّان من الباري جلّ شأنه : ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ و ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ، وكلاهما يرتبط بأمر الولاية والخلافة الإلهيّة ، لأنّ من والاهم فقد والى الله ، ومن عاداهم فقد عادى الله ، ومن أحبّهم فقد أحبّ الله ، ومن أبغضهم فقد أبغض الله ، فهم باب الله الّذي يُؤتى منه.

ويضاف الى ذلك أن رسول الله كان يذكر أمته في كل فرصة بأهل بيته ويقول : «اذكركم بأهل بيتى، اذكركم بأهل بيتى، اذكركم بأهل بيتى» ثمّ حدد الله ورسوله أهل بيت محمد بعلى وفاطمة والحسن والحسين وهم الذين جاء ذكرهم في تفسير آية التطهير والمباهلة وحديث الثقلين وغيرها.

فمن هم هولاء ، و ما هى مكانتهم ؟

---

١ – المائدة: ٦٧.

فمن هو عليّ بن أبي طالب ؟ ومن هي الصدّيقة فاطمة الزهراء ؟ ومن هو الحسن ؟ ومن هو الحسين ؟ أليسوا هم المعنيّين في قوله تعالى : ﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[1] و ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[2] و ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[3] و ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[4] و ﴿وَأَنَّ هذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيما فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[5] و ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[6] إلى غيرها من الآيات .

وأليس موضع قبر الحسين هو روضة من رياض الجنّة كما في الاخبار؟

ففي الكافي وكامل الزيارات بسنده عن إسحاق بن عمّار ، قال :

سمعته يقول : «إنّ لموضع قبر الحسين عليه‌السلام حرمة معلومة ، من عرفها واستجار بها أُجير ... وموضع قبره من يوم دُفِنَ روضةٌ من رياض الجنّة ، ومنه معراج يُعرَجُ منه بأعمال زوّاره إلى السماء ، فليس مِنْ مَلَكٍ ولا نبيّ في السماوات إلاّ وهم يسألون الله أن يأذن لهم في

١- آل عمران: ٢٣.

٢- التوبة: ١١٩.

٣- الرعد: ٧.

٤- المائدة: ٥٦.

٥- الأنعام: ١٥٢ ـ ١٥٣.

٦- النساء: ٥٩.

زيارة قبر الحسين عليه السلام ؛ ففوجٌ ينزل وفوجٌ يعرج»[1] .

وإذا كان قيمص يوسف عليه السلام من حرير الجنّة ، فإنّ تربة الحسين عليه السلام من أرض الجنّة ، كما في الحديث الشريف المروى عن الإمام السجاد عليه السلام:

اتّخذ الله أرض كربلا حرما أمنا مباركا... وإنّه إذا زلزل الله تبارك و تعالى الأرض وسيّرها رُفِعت كما هي بتربتها - أو بِرُمّتها - نورانيّة صافية ، فجُعلت أفضل روضة من رياض الجنّة ، وأفضل مسكن في الجنة...[2]

وقد مرّ عليك قبل قليل رواية زائدة عن الإمام السجاد عليه السلام عن رسول الله أنّ جبرئيل الامين أخبره عن أرض كربلا بأنها «أطيب بقاع الأرض واعظمها حرمة **وأنها من بطحاء الجنة...**».

بلى، إنّ خصائص قبر الحسين عليه السلام تشارك خصائص الجنّة بعدّة أشياء مقدّسة وإن فارقتها بأشياء أُخرى ، ومن تلك الخصائص :

كثرة الملائكة الموكّلين بقبره الشريف للصلاة عنده وعليه ، كما هو حال الجنّة.

ومنها : قداسة تربة القبر، كما هو حال تربة الجنّة .

ومنها : استجابة الدعاء عنده، كما هو حال دعاء أهل الجنّة فيها .

ومنها : تواجد كلّ الأنبياء والمرسلين حول قبره الشريف وزيارتهم له كما هو حال تواجدهم في الجنّة ، وعلى هذا المنوال بقيّة الخصائص المقدّسة .

كما يصحّ القول أيضاً بأنّ مجرى نهر الفرات هو من الجنّة ، فقد أخرج

١- الكافي ٤ : ٥٨٨/ ٦ ، وكامل الزيارات : ٤٥٨/ ٦٩٤ . تهذيب الأحكام ٦: ٧١/ ٢ ، بحار الأنوار ٥٧: ٣٧ ، مزار المفيد: ٢٤/ ٢ و ١٤١/ ٣.

٢- كامل الزيارات: ٤٥١ ، كتاب أبي سعيد العصفري: ١٧.

الكلينيّ بسنده عن أبي عبد الله ، قال : «يدفق في الفرات كل يوم دفقات من الجنّة»[1] .

وفي آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «تقطر في الفرات كلّ يوم قطرات من الجنّة»[2] .

وفي ثالث : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «ما أخال أحدا يحنّك بماء الفرات إلاّ أحبّنا أهل البيت» ، وقال عليه السلام : «ما سُقي أهلُ الكوفة ماء الفرات إلاّ لأمرٍ ما ؟!»

وقال عليه السلام : «يصبّ فيه ميزابان من الجنّة»[3] .

كما أن إطلاق لفظ «الحوراء» على مولاتنا فاطمة مع أنّها إنسان ، جاء لان مادّتها جاءت من الجنّة ، فصارت ماءً في صلب النبيّ ، وكان صلى الله عليه وآله يُكثر من شمّها وتقبيلها تذكّرا بالجنّة .

وقد يكون في ما رواه ابن شهرآشوب عن الحسن البصري و أمّ سلمة إشارة إلى ذلك ، فقالا:

أنّ الحسن و الحسين عليهما السلام دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديه جبرئيل عليه السلام ، فجعلا يدوران حوله يشبّهانه بدحية الكلبيّ، فجعل جبرئيل عليه السلام يومئُ بيده كالمتناول شيئا ، فإذا في يده تفّاحة وسفرجلة ورمّانة ، فناولهما وتهلّل وجهاهما وسعيا إلى جدّهما ، فأخذ منهما فَشَمَّهُما ، ثمّ قال: صيرا إلى أُمّكما بما معكما ، ابدءا بأبيكما ، فصارا كما أمرهما ، فلم يأكلوا حتّى صار النبيّ صلى الله عليه وآله إليهم فأكلوا جميعا ، فلم يزل كلّما أكل منه عاد إلى ما كان حتّى

١- الكافي ٦ : ٣٨٨/ ٢، بحار الأنوار ٥٧: ٣٧.

٢- كامل الزيارات : ١٠٨/ ١٠٦ .

٣- الكافي ٦ : ٣٨٨/ ١ .

قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قال الحسين عليه السلام: فلم يلحقه التغيير والنقصان أيّام فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى توفّيت ، فلمّا توفّيت فَقَدْنا الرمّان وبقي التفّاح والسفرجل أيّام أبي ، فلمّا استشهد أميرالمؤمنين عليه السلام فُقِدَ السفرجل وبقي التّفاح على هيئته عند الحسن عليه السلام حتّى مات في سمّه .

وبقيت التفّاحة إلى الوقت الّذي حوصرت عن الماء ، فكنت أشمّها إذا عطشت فيسكن لهب عطشي ، فلمّا اشتدّ عَلَيَّ العطش عضضتها وأيقنت بالفناء.

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: سمعت أبي يقول ذلك قبل قتله بساعة ، فلمّا قضى نحبه وجد ريحها في مصرعه ، فالْتمِسَت فلم يُرَلها أثرٌ ، فبقي ريحها بعد الحسين عليه السلام ، ولقد زرت قبره فوجدت ريحها تفوح من قبره ، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليلتمس ذلك في أوقات السحر فإنّه يجده إذا كان مخلِصاً[1] .

* * *

وبهذا فقد اتضح لنا بشكل جلي معنى قول الصادق عليه السلام : «**وموضع قبره منذ يوم دفن روضة من رياض الجنّة**» لأنّه أضحى مختلف الملائكة ، وما من ليلة تمضى إلاّ وجبرئيل وميكائيل يزورانه[2] .

وفي بعض الأخبار أنّ فطرس يبلّغ سلام زائر الحسين وصلاته إلى الحسين[3] .

١- مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٦٠ ـ ١٦١ ، مستدرك الوسائل ١٠: ٤١١ ـ ٤١٢/ ١٢٢٧٢ ، جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٥٢١/ ٣٨٣٤.

٢- كامل الزيارات : ٤٥٢/ ٦٨٤ ، بحار الأنوار ٩٨ : ١٠٩/ ١٦ ، مستدرك الوسائل ١٠ : ٢٦١ / ١١٩٧٢ .

٣- كامل الزيارات: ١٤٠/ ١٦٥ ، أمالي الصدوق: ٢٠٠/ ٢١٥.

و أنّ قبر الحسين مقصد الأنبياء والمرسلين[1] ، ومستجاب عنده الدعوة إلى غيرها الكثير من الأخبار.

إنّ فاطمة وأباها جوهرٌ واحدٌ ، وعليّ والرسول نفسٌ واحدة[2] ، وقد زوّج رسول الله عليّا بفاطمة ، لأنّه كفؤها وليس لها كفؤ غيره ، وذلك بأمر من الربّ الجليل ، فرزقهم الله أولادا طاهرين مطهّرين معصومين هم أئمّة المسلمين .

إذن المودّة تُوازي نفس الرسالة ، وعليّ بن أبي طالب هو نفس الرسول ، والزهراء أُمّ أبيها ، فالثمن يعادل المثمّن في هذه المفردات حقّا بخلاف غيرها.

وذلك لأنّة ليس هناك من هو أفضل من الإمام عليّ ؛ فهو وليد الكعبة[3] ، والّذي استُشهد في محراب العبادة[4] ، وهو الّذي لم يسجد لصنمٍ قطّ[5] ،

١- انظر كامل الزيارات: ٢٢٠ حيث أفرد بابا كاملاً لذلك.

٢- روى أحمد في فضائل الصحابة ٢ : ٦٦٢/ ١١٣٠ ، عن النبي يقول: كنت أنا و علي نورا بين يدي الله عزّوجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين ، فجزء أنا و جزء علي.

وعنه صلى الله عليه وآله فلمّا خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقا في صلب عبد المطلب ففيّ النبوّة ، وفي عليّ الخلافة. الفردوس بمأثور الخطاب ٢: ١٩١/ ٢٩٥٢.

وعنه صلى الله عليه وآله : نُقلتُ من كرام الأصلاب إلى مطهّرات الأرحام ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، وما مسّني عرق سفاح قطّ ، وما زلت أُنقل من الأصلاب السليمة من الوصوم ، والأرحام البريئة من العيوب ، شرح نهج البلاغة ١١ : ٧٠ .

٣- المستدرك على الصحيحين ٣ : ٥٥٠/ ٦٠٤٤ ، مروج الذهب ٢ : ٣٤٩ ، السيرة الحلبيّة ٣ : ٤٩٨ ، خصائص الأئمّة : ٣٩ ، نهج الإيمان : ٦٦٠/ الفصل ٤٣ .

٤- طبقات ابن سعد ٣٣ : ٣ ، مشاهير علماء الأمصار : ٦ ، المعجم الكبير ٩٧ : ١/ ١٦٨ .

٥- تاريخ اربل ١ : ١٠١، إيضاح الفوائد ١ : ٦، بحار الأنوار ٤٢ : ٢٨٣، فتح المغيث ١٨٤ : ٢ .

وهو المطهّر الّذي سكن مسجد رسول الله[١] ، وهو الصدّيق الّذي آمن بالله وآدم بين الروح والجسد[٢] ، وهو أوّل القوم إسلاما[٣] ، وأسبقهم إيمانا[٤] ؛ لم يسبقه إلى الصلاة إلاّ رسول الله[٥] ، وهو أخو الرسول[٦] بل نفسه[٧] ، وزوج البتول[٨] ، وأبو السبطين الحسن والحسين ، وهو الّذي بذل مهجته في نصرة دين الله وحماية رسول ربّ العالمين[٩] ، و نام على فراشه صلى الله عليه وآله[١٠] واقياً له بنفسه

١- مسند أحمد ١ : ١٧٥/ ١٥١١ ، تاريخ دمشق ٤٢ : ٢٣٨/ ١٦٥ ، القول المسدّد : ١٨ ، ذخائر العقبى : ٧٦ ، مناقب ابن شهرآشوب ٢ : ٣٧ ، العمدة : ١٨٠ .

٢- الأمالي للمفيد : ٦/ ٣ ، الأمالي للطوسيّ : ٦٦٦/ ١٢٩٢ ، بحار الأنوار ٢٤٠ : ٣٩ .

٣- مسند أحمد ١ : ٣٣٠ / ٣٠٦٢ ، ٤ : ٣٦٨ / ١٩٣٠٠ ، مسند البزّار ٩ : ٣٢٢ / ٣٨٧٢ ، الأوائل للطبرانيّ: ٧٨/ ٥١ و٥٣، الأوائل لابن أبي عاصم: ٧٩/ ٧٠ و٧٤ و١٠٧، طبقات ابن سعد ٣: ٢١.

٤- المعجم الكبير ١ : ٩٥/ ١٦٣ ، ٦ : ٢٦٩/ ٦١٨٤ ، مسند البزّار ٩ : ٣٤٢ / ٣٨٩٨ / ١٩٣٠٣ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٠٢ ، عن الطبرانيّ ورجاله رجال الصحيح ، الاستيعاب ٣ : ١٠٩١ ، ١٠٩٥ ، ٤ : ١٨٢٠ .

٥- نهج البلاغة ٢ : ١٣/ الخطبة ١٣١ ، الطبقات الكبرى ٣ : ٢١ ، مسند أحمد ٤ : ٣٦٨ ، سنن الترمذيّ ٥ : ٣٠٥ ، المستدرك على الصحيحين ٣ : ٥٠٠ ، قال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، مجمع الزوائد ٩ : ١٠٣ ، قال : رجاله رجال الصحيح عدا حبّة العرنيّ وقد وثّقاه ، مصنّف ابن أبي شيبة ٨ : ٤٣ ، سنن ابن ماجة ١ : ٤٤/ ١٢٠ .

٦- سنن الترمذي ٥ : ٥٣٦/ ٣٧٢٠ ، مسند أبي يعلى ١ : ٤٣٧/ ٤٤٥ ، ١ : ٤٠١/ ٥٢٨ ، ٤ : ٢٦٦/ ٢٣٧٩ ، مسند أحمد ١ : ٢٣٠/ ٤٢٨٨ ، المعجم الكبير ١٢ : ٤٢٠/ ١٣٥٤٩ ، الإصابة ٤ : ٥٦٥ ، تاريخ بغداد ٧ : ٣٨٧ .

٧- تفسير السمعانيّ ١ : ٣٢٧ ، تفسير ابن كثير ١ : ٣٧٢ ، تفسير البغويّ ١ : ٣١٠ ، المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٦٣/ ٤٧١٩ ، قال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

٨- سنن أبي داوود ٢ : ٢٤٠ ، سنن النسائيّ ٦ : ١٢٩ ، ١٣٠ ، مسند أحمد ١ : ٨٠ ، مسند البزّار ٢ : ١١٠ ، تاريخ دمشق ٤٢ : ١٢٤ ، البداية والنهاية ٧ : ٣٤٢ .

٩- انظر: كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ١ : ١٠٥ ، الخطبة ٥٦ ، و ١ : ٢٠٠ ، الخطبة ١٠٤ ، وتاريخ الطبريّ ٢ : ٦٥ ، والأغاني ١٥ : ١٨٧ .

١٠- تفسير الطبريّ ٩ : ٢٢٨ ، الدرّ المنثور ٤ : ٥١ ، ٥٣ ، مصنّف عبدالرزاق ٥ : ٣٨٩ ، المعجم الكبير ١١ : ٤٠٧ .

، وكان صاحب رايته في الحروب[1] وصاحب عِلمِهِ[2] ، وأحبّ الخلق إليه[3] ، وأمينه[4] ، ووزيره[5] ، ووصيّه[6] ، المؤدّي عنه دينه[7] ، والمؤمن الّذي لم ينقلب على عقبيه[8] ، والمنتظِر الّذي لم يبدّل تبديلاً[9] .

إنّ شخصا كعليّ بن أبي طالب عليه السلام اختصّه الله بأُمورٍ لم تكن عند الآخرين

١- انظر: تاريخ الطبريّ ٢ : ٢٠ و ٢ : ٥٠ و ٢ : ١١٣ ، وتاريخ خليفة : ٦٧ .

٢- انظر: المعجم الكبير ١١ : ٦٥/ ١١٠٦١ ، والمستدرك على الصحيحين ٣ : ١٣٧/ ٤٦٣٧ - ٤٦٣٨ ، ١٣٨/ ٤٦٣٩ ، والتفسير الكبير ٣ : ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٨ : ٢٠ ، وشرح المقاصد ٢ : ٣٠٠، وينابيع المودّة ١ : ١٣٧ ، ٢٠٥٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، وغيره .

٣- اُنظر: سنن الترمذيّ ٥ : ٦٣٦/ ٣٧٢١ ، والمعجم الكبير ١ : ٢٥٣ / ٧٣٠ ، و ٧ : ٨٢/ ٦٤٣٧ ، و ١٠ : ٢٨٢ / ١٠٦٦٧ ، سنن النسائيّ الكبرى ٥ : ١٠٧/ ٨٣٩٨ ، المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٤١/ ٤٦٥٠ ، و ٣ : ١٤٢/ ٤٦٥١ ، علل الشرائع ١ : ٦١ ، الفصول المختارة: ٩٦ ، كنز الفوائد : ٢٢٨ ، الأمالي للطوسيّ : ٣٥٣ ، و ٣٣٢ ، و ٥٥٨ ، الاحتجاج للطبرسيّ ١ : ١٧٣ ، و ١٧٤ و ١٩٠ .

٤- مسند البزّار ٣ : ١٠٥/ ٨٩١ ، السنّة لابن أبي عاصم ٢ : ٥٩٩/ ١٣٣٠ ، المطالب العالية ٨: ٣٨٤/ ١٦٨٥ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٥٦ ، خصائص عليّ للنسائيّ ١ : ٩٠/ ٧٣ .

٥- السنن الكبرى للنسائيّ ٥ : ١٢٦/ ٨٤٥١ ، المعجم الكبير ١٢ : ٣٢١ ، الذيل على جزء بقي بن مخلّد : ١٢٦ ، عيون أخبار الرضا ١ : ١٦/ ٣٠ ، وسائل الشيعة ٢٧ : ١٨٦/ ٣٣٥٦٠ ، شرح الأخبار ١ : ١٢١/ ٤٨ .

٦- بصائر الدرجات : ١٨٦/ ١٩ ، علل الشرائع ١ : ١٧٠/ ١ ، ٢ ، كنز الفوائد : ١٨٥ ، أمالي الطوسيّ : ٥٨/ ٨٣ ، المعجم الكبير ٣ : ٥٧/ ٢٦٧٥ ، شرح النهج ١٣ : ٢١١ ، تاريخ الطبريّ ٢: ٦٣ ، جواهر المطالب ١ :٨٠ .

٧- عيون أخبار الرضا ١ : ١٣/ ٢٣ ، الخصال : ٤١٥/ ٥ ، أمالي الصدوق : ٢٥٠ ، كفاية الأثر : ١٢١ ، كتاب السنّة لابن أبي عاصم : ١١٨٩/٥٥١ ، السنن الكبرى للنسائيّ ٥ : ١٠٧/ ٨٣٩٧ ، ٥ : ١٣٤/ ٨٤٧٩ ، وخصائصه : ١٠١، تاريخ دمشق ٤٢ : ٤٩ .

٨- المعجم الكبير ١ : ١٠٧/ ١٧٦ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٣٤ ، سنن النسائي الكبرى ٥ : ١٢٥/ ٨٤٥٠ ، المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٣٦/ ٤٦٣٥ ، مناقب الكوفيّ ١ : ٣٣٩/ ٢٦٥ ، العمدة: ٤٤٤/ ٩٢٧ .

٩- الخصال : ٣٧٦ ، الاختصاص : ١٧٤ ، بحار الأنوار ٣١ : ٣٤٩ ، و ٣٥ : ٤٥٠ ، و ٣٨ : ١٧٨ ، و ٦٤ : ١٩٠ ، ينابيع المودّة ١ : ٢٨٥ .

لحريٌّ أن يكون القدوة والأُسوة للمؤمنين ووصيّا لرسول ربّ العالمين . وأن يكون الاجير ومعيار الحق والباطل وقسيم الجنة والنار.

(١١)

الشفاعة والصلاة هما من الأجر للنبيّ صلى الله عليه وآله

لقد عرفت مما سبق بأنّ الله لا يضيع أجر المؤمنين[١] والمصلحين[٢] والمحسنين[٣] ، وقد وعد رسوله الصادق الأمين بأنّه سوف يعطيه من الأجر حتّى يرضى ، وكان من عطائه وفضله له أن رفع ذكره في التشهّد والأذان ، وصلّى عليه هو وملائكته ، وأعطاه الشفاعة في أُمّته حتّى طمع فيه إبليس[٤] .

وقد مر عليك ما قاله رسول الله للصديقة فاطمة الزهراء بأنها ستنال مقام الشفاعة ، والإمام علي الذود عن الحوض ، فيسقي أولياءه ويذود عنه أعداءه ويكون قسيم الجنّة والنار ، والزهراء عليها السلام تلتقط شيعتها كما يلتقت الطير الحبّ الجيد من الحبّ الردي، كلّ ذلك رضاهما بشهادة ولدهما الحسين بن علي.

والحسين تبكيه الملائكة ويكون زائره كمن زار الله في عرشه... الى غير ذلك من الاخبار.

١- آل عمران : ١٧١ .

٢- سورة الأعراف : ١٧٠ .

٣- التوبة : ١٢٠ ، وهود : ١١٥ ، ويوسف : ٥٦ ، ٩٠ .

٤- المعجم الاوسط ٥: ٢٠٢ ـ ٢٠٣/ ٥٠٨٢ ، ذخائر العقبى: ٧.

ومقام الشفاعة مقام كبير أعطيه النبي والأئمّة عليهم السلام ، وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[1] فهو مقام فوق كلّ المقامات .

لكن أهل العراق كانوا يقولون بأن هناك مقام آخر وهو قوله تعالى : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[2] .

فقد أخرج السيوطيّ في الدرّ المنثور عن ابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية من طريق حرب بن شريح ، قال : قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام : أرأيت هذه الشفاعة الّتي يتحدّث بها أهل العراق أحقّ هي ؟

قال : إي والله ، حدّثني عمّي محمّد بن الحنفيّة ، عن عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أشفع لأُمّتي حتّى يناديني ربّي: أرضيتَ يا محمّد؟ فأقول : نعم يا ربّ رضيتُ .

ثمّ أقبل عَلَيَّ فقال : إنّكم تقولون يا معشر أهل العراق إنّ أرجى آية في كتاب الله : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ، قلت : إنّا لنقول ذلك ، قال : فكلّنا أهل البيت نقول: إنّ أرجى آية في كتاب الله : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[3] وهي الشفاعة .

١- الضحى: ٥.

٢- الزمر: ٥٣.

٣- الدرّ المنثور ٨: ٥٤٣ ، ورواه الثعلبيّ في تفسيره ١٠ : ٢٢٤ ، حلية الأولياء ٣: ١٧٩ ، روح المعاني ٣٠: ١٦٠.

بلى، إنّ الإمام كان يرى أنّ آية : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ أدلّ على الرحمة لأن فيها مقام الشفاعة لرسول الله وأنّ الله قد أعطاه هذه المنزلة مضافا إلى رفع ذكره في التشهّد والأذان ، والصلاة عليه هو وملائكته إلى قيام يوم القيامة ، بقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما﴾[1] .

فالله سبحانه لم يخبرنا عن ماضي فعله وأنّه قد صلّى على نبيّه محمد في الزمن الغابر ، بل أخبرنا عمّا هو وملائكته فيه الآن وبعد الآن إلى يوم القيامة.

فهم يصلّون على محمد بن عبد الله في الحال والمستقبل إلى قيام يوم الدين ، ولم يكتف سبحانه بذلك حتّى أمر المؤمنين بالصلاة عليه تعظيما له صلى الله عليه وآله وأجراً لما فعله.

وبما أنّ النّاس كانوا يعرفون السلام على الرسول ، فسألوه صلى الله عليه وآله : كيف نصلّي عليك ؟ فصمت الرسول ، ثمّ قال : إذا أنتم صلّيتم عليَّ فقولوا : اللهمّ صلّ على محمّد النبيّ الأمّي وعلى آل محمّدٍ كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم ، وبارك على محمّد النبيّ الأُمّيّ كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد[2] .

ثمّ نهاهم عن الصلاة عليه بالصلاة البتراء ؛ بأن يذكروه ولا يذكروا آله معه[3] .

كلّ هذه الأُمور لو جُمعت مع آية التطهير وحديث الثقلين وآية المودّة وآية

١- الاحزاب: ٥٦.

٢- انظر: مسند أحمد ٤: ١١٩/ ١٧١١٣ ، المستدرك على الصحيحين ١: ٤٠١/ ٩٨٨ ، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، معرفة السنن والآثار ٢: ٤٠/ ٩٠٢.

٣- حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح ١: ٨ ، الصواعق المحرقة ٢: ٤٣٠.

المباهلة ، وآية كونوا مع الصادقين وأمثالها ، لأعطتنا معرفةً إجماليّة بقيمة ومنزلة الرسول وأهل بيته عند الله ، ولزوم التوجّه بهم الى الله في حوائجنا ، وزيارتهم أحياءً كانوا أو أمواتا ، لأنّ لهم في أعناقنا بيعة ، ولهم علينا فضلاً ، وفي زيارتهم نجاتنا .

لأنّ صلواتنا وصيامنا لا يمكن التعويل عليها لوحدها ، وأن نجاتنا تأتى من طريق شفاعة رسول الله ، وهي أرجى ما يأمله المومن لعقباه.

فعن عبد الله بن يحيى الكاهليّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: من أراد أن يكون في كرامة الله يوم القيامة وفي شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله فليكن للحسين عليه السلام زائراً ، ينال من الله الفضل والكرامة [أفضل الكرامة ـ خ ل] وحسن الثّواب، ولا يسأله عن ذنب عمله في الحياة الدّنيا ولو كانت ذنوبه عدد رمل عالج وجبال تهامة وزبد البحر ، إنّ الحسين عليه السلام قتل مظلوما ، مضطهدا نفسه ، عطشانا هو وأهل بيته وأصحابُهُ.[1]

وعن سيف الّتمّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: سمعته يقول: زائر الحسين عليه السلام مشفَّعٌ يوم القيامة لمائة رجل كلّهم قد وجبت لهم النّار ممّن كان في الدّنيا من المسرفين[2] .

وعن عبد الله بن شعيب الّتميميّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: ينادي مناد يوم القيامة: أين شيعة آل محمّدٍ؟ فيقوم عنُقٌ من النّاس لا يحصيهم إلاّ الله تعالى فيقومون ناحية من النّاس ، ثمّ ينادي مناد: أين زوّار قبر الحسين عليه السلام ؟ فيقوم أناس كثير فيقال لهم: خذوا بيد من أحببتم انطلقوا بهم إلى الجنّة ،

١- كامل الزيارات: ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ، بحار الأنوار ١٠١: ٢٧ ، مستدرك الوسائل ١٠: ٢٣٧ ، جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٣٥٩.

٢- كامل الزيارات: ٣٠٩ ، بحار الأنوار ١٠١: ٧٧ ، مستدرك الوسائل ١٠: ٢٥٣ ، جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٣٧٨.

فيأخذُ الرّجل من أحبّ ؛ حتّى أنّ الرّجل من النّاس يقول لرجل: يا فلان أما تعرفني؟ أنا الّذي قمتُ لك يوم كذا وكذا ، فيدخله الجنّة لا يدفع ولايمنع[1] .

وعن عبد الله بن الفضل الهاشميّ ، قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام فدخل عليه رجل من أهل طوس ، فقال له: يابن رسول الله ما لمن زار قبر أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليهما السلام؟ فقال له: يا طوسيّ من زار قبر أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليهما السلام وهو يعلم أنّه إمام من الله مفترض الطاعة على العباد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، وقَبِل شفاعته في سبعين مذنبا ، ولم يَسألِ الله عزّ وجل عند قبره حاجةً إلاّ قضاها له ـ الحديث[2] .

وعليه فإن هذا البحث قد وضح لنا مكانة العترة وقربى النبى وخصوصاً مكانة الامام الحسين، وأن الانسان لو أراد كرامة الله يوم القيامة، وشفاعة النبى محمد ، وأن يكون ممن يشفع لمائة رجل كلهم وجبت له النار فليكن زائراً الحسين.

روايات في فضيلة زيارة الإمام الحسين عليه السلام

بلى قد استفاضت الروايات في زيارة الامام الحسين وقد استفاد بعض العلماء من بعضها وجوب زيارته[3] في العمر مرّةً ، فقد قال شيخنا المفيد في الإرشاد: وقد جاءت روايات كثيرة في فضل زيارته بل في وجوبها[4] .

١- كامل الزيارات: ٣١١ ، بحار الأنوار ١٠١: ٢٧ ، مستدرك الوسائل ١٠: ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ، جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٣٧٩.

٢- أمالي الصدوق: ٤٧٠ ـ ٤٧١ ، بحار الأنوار ١٠١: ٢٣ و ١٠٢: ٤٢ ، تهذيب الأحكام ٦: ١٠٨ وفيه «قبل شفاعته في خمسين مذنبا» ، وسائل الشيعة ١٤: ٤١٥ ، جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٥٩٧ ، الوافي ١٤: ١٤٤٧ ـ ١٤٤٨.

٣- أنظر في ذلك: أبواب الجنان للشيخ خضر شلاّل : ٢٥١ ـ ٢٥٥ .

٤- الارشاد ٢: ١٣٣.

وقال الشيخ محمدتقي المجلسي: بل يظهر من الأخبار الكثيرة وجوب زيارته ، ولهذا قال به جماعة من أصحابنا، **بل ذهب طائفة الى وجوب زيارة كلّ واحد من الأئمّة ولو مرّة في جميع العمر ؛ لما تقدّم في الصحيح: إنّ لكلّ إمام عهدا في عنق أوليائه ، والأحوط أن يزور الحسين بل جميع الأئمّة مرّة بنيّة الاحتياط**[١] .

وقال الشيخ محمد باقر المجلسى: بيان: إنّ ظاهر أكثر أخبار هذا الباب وكثير من أخبار الأبواب الآتية وجوب زيارته سلام الله عليه ، بل كونها من أعظم الفرائض وآكدها ، ولا يبعد القول بوجوبها في العمر مرة مع القدرة ، وإليه كان يميل الوالد العلامة نورالله ضريحه[٢] .

مستدلين بروايات كثيرة مثل المعتبرةِ المرويّة عن أبي جعفر عليه السلام : مُرُوا شيعتَنا بزيارة قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام ، فإنّ إتيانه يزيد في الرزق ، ويمدّ في العمر ، ويدفع مدافع السوء ، وإتيانه مفروضٌ على كلّ مؤمنٍ يقرّ له بالإمامة من الله[٣] .

والأُخرى المروية عن الباقر عليه السلام أيضا : مُرُوا شيعتنا بزيارة الحسين عليه السلام ، فإنّ زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق وأكل السبع ، وزيارته مفترضة على من أقرّ للحسين بالإمامة من الله عزّ وجلّ[٤] .

وفي ثالث : عن الصادق عليه السلام : زوروا الحسين عليه السلام **ولا تجفوه**[٥] .

وفي رابع : عن الصادق عليه السلام بعد أن سأله ابنُ خارجةَ عمّن ترك زيارةَ قبر الحسين عليه السلام من غير علّةٍ ، قال عليه السلام : هذا رجلٌ من أهلِ النار[٦] .

١- روضة المتقين ٥: ٣٧٦ ، ٣٨٥.
٢- بحار الأنوار ٩٨: ١٠.
٣- تهذيب الأحكام ٦ : ٤٢/ ١ ، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ٤٨/ ١٧ .
٤- أمالي الصدوق : ٢٠٦/ ٢٢٦ ، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ١/ ١ .
٥- كامل الزيارات : ٢١٦/ ٣١٦ ، وعنه في بحار الأنوار : ٩٨: ١/ ٢ .
٦- كامل الزيارات : ٣٥٦ـ٣٥٧/ ٦١٤ ، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ٥/ ١٧ .

وفي خامس : عن محمّد بن مروان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سمعته يقول : زوروا الحسين عليه السلام ولو كلّ سنةٍ ، فإنَّ كلَّ مَن أتاه عارفا بحقِّه غير جاحدٍ لم يكن له عِوَضٌ غير الجنّة ، ورُزق رِزقا واسعا ، وآتاه الله مِن قبلِه بفرج عاجل... [1]

وفي سادس : عن عبدالملك الخثعميِّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال لي: يا عبدالملك ، لا تدع زيارة الحسين بن عليّ عليه السلام ، ومُرْ أصحابَك بذلك يَمدّ الله في عُمُرك ، ويزيد الله في رِزقك ، ويُحييك الله سَعيدا ، ولا تموت إلاّ سعيدا ، ويكتبك سعيداً [2] .

إلى غير ذلك من الأخبارِ المشتملةِ على لفظ الفرضِ والوجوبِ والأمرِ ، والذّمِّ والتأنيبِ والتوعّدِ على تركها ولو مع الخوف ، ونحو ذلك ممّا قد لا يُشَكُّ في صراحتها في الوجوب .

قال الشيخ خضر بن شلاّل بعد أن أتى بتلك الروايات :

فالقول في الوجوب على من استطاع إليه سبيلاً في العمر مرّة ـ كما قد يظهر من كثير منهم العلاّمة المجلسيّ ووالده ـ ممّا لا محيص عنه .

سيّما بعد ملاحظةِ الاعتبارِ ، ولزومِ عدمِها الجفاءَ ، وعدمَ الاعتناءِ بأولياءِ الله والبراءةِ من أعدائه ، الَّذين قد توازروا على قتاله بالطريقة الّتي قد أحدثها طغامُ السقيفة على خلافِ ما أَنزلَ الله تعالى ، وعكسِ ما جاء به رسولُ الله صلى الله عليه وآله ، المعلومِ من الضرورةِ أنّ القاتلَ لأولاده المعصومينَ خارجٌ عن ربقة الدين ، وأنّه ما مِنْ محجمةِ دمٍ تخرج بعد وفاته إلاَّ ووزرها في عنقيهما ، وخصوصا بعد ما جرى عليه من المصائب الّتي قد أَبكت محمَّدا المصطفى ، وعليّا

١- كامل الزيارات : ١٧٥/ ٢٣٥ .

٢- كامل الزيارات : ٢٨٦/ ٤٦١ .

المرتضى ، وفاطمة الزهراء ، وسائرَ الأنبياء ، والأَئمّةَ المعصومين ، والملائكةَ المقرّبين ، وسائرَ الجنّ والإنس والمخلوقات[1] .

بلى ، أكدّ أئمّتنا لزوم زيارتهم عارفين بحقّهم ، ففي معتبر أمالي الصدوق عن الصادق عليه‌السلام : من زار قبر أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليهما‌السلام وهو يعلم أنّه إمام من الله مفترضُ الطاعة على العباد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، وقَبِلَ شفاعته في سبعين مذنبا ، ولم يسأل الله عزّ وجلّ عند قبره حاجةً إلاّ قضاها له[2] .

وعن الصادق عليه‌السلام : من أتى قبر الحسين عليه‌السلام عارفاً بحقّه كتب الله له أجر من أعتق ألف نسمة ، وكمن حمل على ألفِ فرسٍ في سبيل الله مسرجة ملجمة[3] .

وعن هارون بن خارجة ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول: وكّل الله بقبر الحسين عليه‌السلام أربعة آلاف ملك شُعثا غُبرا يبكونه إلى يوم القيامة ، فمن زاره عارفا بحقّه شيّعوه حتّى يبلغوه مأمنه ، وإن مرض عادوه غدوة وعشيّة، وإن مات شهدوا جنازته واستغفروا له إلى يوم القيامة.[4]

وإن صلاة كلّ واحد من هؤلاء الملائكة تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميّن ، فعن عنبسة ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال: سمعته يقول: وكّل الله بقبر الحسين بن عليّ عليه‌السلام سبعين ألف ملك يعبدون الله عنده ، الصّلاة الواحدة من صلاة أحدهم تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميّن ، يكون

١- أبواب الجنان : ٥٤ ـ ٥٥ . وقد مرّ تخريج كلام والد المجلسى في روضة المتقين ٥: ٣٧٦ ، ٣٨٥ وكلام المجلسي في بحار الأنوار ٩٨: ١٠.

٢- أمالي الصدوق : ٦٨٤/ ٩٣٨ .

٣- كامل الزيارات : ٣٠٨/ ٥٨١ ، ثواب الأعمال : ٨٧ .

٤- كامل الزيارات: ٣٤٩/ ٥٩٧ ، و ٣٥٣/ ٦٠٧ ، الكافي ٤: ٥٨١/ ٦ ، ثواب الأعمال: ٨٨ ، أمالي الصدوق: ٦٤/ ٢٨ ، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ٦٣/ ٤٤ ، ووسائل الشيعة ١٤: ٤٠٩/ ١٩٤٧٦ .

ثواب صلاتهم لزوّار قبر الحسين عليه الصّلاة والسّلام وعلى قاتله لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين أبد الآبدين[1] .

وعن أبي بكر الحضرميّ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: سمعته يقول: من أراد أن يعلم أنّه من أهل الجنّة فليعرض حبّنا على قلبه ، فإن قبله فهو مؤمن ، ومن كان لنا محبّا فليرغب في زيارة قبر الحسين عليه السلام ؛ فمن كان للحسين عليه السلام زوّارا عرفناه بالحبّ لنا أهل البيت وكان من أهل الجنّة ، ومن لم يكن للحسين عليه السلام زوّار كان ناقص الإيمان.[2]

وعن الصادق عليه السلام : زوروا الحسين عليه السلام ولو كلَّ سنة ، فإنَّ من أتاه عارفاً بحقّه غيرَ جاحدٍ لم يكن له عوضٌ غير الجنّة ، ورُزِقَ رزقا واسعا ، وأتاه الله من قِبَلِهِ بفرجٍ عاجل[3] .

وفي آخر عن الصادق عليه السلام : من أتى قبر الحسين عليه السلام زائرا له عارفا بحقّه يريد به وجه الله والدار الآخرة ، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأَخّر ، ثمّ قال لي ثلاثا : ألم أحلف لك ؟ ألم أحلف لك ؟ ألم أحلف لك[4] ؟

وفي كلّ هذه النصوص دلالة على أنّ عدم زيارته يوجب الجفاء ، وفيه ترك لما أمرنا الله به في محكم كتابه من المودّة في القربى . نرجوا أن لا نكون من المهملين لامرهم والناسين لذكرهم.

١- كامل الزيارات: ٣٤٩/٢٣٥ ، بحار الأنوار ٩٨: ٥٥/ ١٥ ، وفي آخر عن بكر بن محمّدالأزديّ عن أبي عبد الله انظر كامل الزيارات: ١٧٦/ ٢٣٧ و ٢٣٥ ـ ٢٣٦/ ٣٥٠.

٢- كامل الزيارات: ٣٥٦/ ٦١٣، بحار الأنوار ٩٨: ٤/ ١٦ ، جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٣٦٥ / ٤٥٥٩.

٣- كامل الزيارات : ٢٨٥/ ٤٦٠ .

٤- كامل الزيارات : ٢٧٣/ ٤٢٥ ، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ١٩/ ٤ ، وجامع أحاديث الشيعة ١٢: ٤٥٤/ ٤٧٤٤.

الأصل الثامن :

زيارة قبور الأئمّة من الوفاء لهم

بعد أن عرفنا مقام رسول الله وأهل بيته في الكتاب والسنّة ، فزيارة قبورهم هو من الوفاء لهم كما جاء صريحا في معتبر الحسن بن علي الوشّاء ، عن مولانا الرضا عليه السلام :

إنّ لِكلِّ إمامٍ عَهدا في عنق أوليائه وشيعته ، وإنّ من تمام الوَفاء بالعهد وحُسن الأداء زيارة قبورهم ، فمن زارهم رَغبةً في زيارتهم وتَصديقا بما رَغَّبوا فيه كان أئمّتُهم شُفعاءَهم يوم القيامة[١] .

وعن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ، قال : مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام ، فإنّ إتيانه يزيد في الرزق ، ويمدّ في العمر ، ويدفع مدافع السوء ، **وإتيانه مفترض على كلّ مؤمن يقرّ للحسين بالإمامة من الله عزّ وجلّ**[٢] .

وعن عبد الرحمان بن كثير مولى أبي جعفر عليه السلام ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لو أنّ أحدكم حجّ دهرَهُ ثمّ لم يزر الحسين عليه السلام لكان **تاركا حقّا من حقوق رسول الله** ، **لأَنَّ** حقَّ الحسين عليه السلام فريضةٌ من الله سبحانه واجبةٌ

١- الكافي ٤: ٥٦٧/ ٢ ، كامل الزيارات: ٢٣٧/ ٣٥٢ ، علل الشرائع ٢: ٤٥٩/ ٣ ، تهذيب الأحكام ٦: ٧٩/ ١٥٥.

٢- كامل الزيارات : ٢٨٤/ ٤٥٦ ، بحار الأنوار ٩٨: ٤/ ١٢ ، وسائل الشيعة ١٤: ٤٤٤ / ١٩٥٦١.

على كلّ مسلم[1] .

وعن علي بن ميمون عن الصادق عليه السلام : لو أنَّ أحدكم حجَّ ألف حجّةٍ ثمّ لم يأتِ قبرَ الحسين بن عليّ عليهما السلام لكان **تاركا حقّا من حقوق الله** ، فَسُئل عن ذلك ، فقال : **حقُّ الحسين** عليه السلام **مفروضٌ على كلّ مسلم**[2] .

وفي الخبر المرويّ بأسانيد معتبرةٍ عن الباقر والصادق عليهما السلام : من لم يأتِ قبرَ الحسين عليه السلام من شيعتنا كان منتقصَ الإيمانِ منتقصَ الدين ، وإن أُدخلَ الجنّةَ كان دون المؤمنين في الجنّة[3] .

وعن عليّ بن ميمون الصائغ ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا عليّ ، بلغني أنَّ أُناسا من شيعتنا تمرّ بهم السنة والسنتان وأكثر من ذلك لا يزورون الحسين بن عليّ عليه السلام ؟! قلت : جعلتُ فداك ، إنّي لَأَعْرِفُ أُناسا كثيرا بهذه الصفة ، قال : أما والله لحَظّهم أخطأُوا ، وعن ثواب الله زاغوا ، وعن جوار محمّد صلى الله عليه وآله في الدنيا تباعدوا[4] .

وعن منصور بن حازم ، قال : سمعته عليه السلام يقول : ... إلى أن قال : فتنافسوا في زيارته ، ولا تدعوا ذلك ، فإنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام شاهدٌ لكم عند الله وعند رسوله وعند أمير المؤمنين وعند فاطمة صلوات الله عليهم أجمعين[5] .

---

١ - كامل الزيارات : ٢٣٨/ ٣٥٥ ، وفي نسخة بدل: من حقوق الله و حقوق رسول الله ، تهذيب الأحكام ٦: ٤٢/ ٨٧.

٢ - كامل الزيارات: ٣٥٧/ ٦١٥ ، وعنه في بحار الأنوار ٩٨:٥/ ١٨ وفيه إشارة إلى آية المودة وغيرها.

٣ - كامل الزيارات : ٣٥٥ ـ ٣٥٦/ ١ و ٢ ، تهذيب الأحكام ٦ : ٤٤ ـ ٤٥/ ١٠ ، والمتن منه ، ٩٨: ٤/ ١٣ و ١٤ لأنّه كان قد جفاه ولم يؤد حقه .

٤ - تهذيب الأحكام ٦: ٤٥/ ٩٧ ، وسائل الشيعة ١٤: ٤٢٩/ ١٩٥٢٦.

٥ - كامل الزيارات: ٢٨٥/ ٤٥٧ ، تهذيب الأحكام ٦: ٤٣/ ٩١ ، المزار للمفيد: ٣٣/ ٢.

وفي خبر عن الصادق عليه السلام : من لم يأتِ قبرَ الحسين عليه السلام وهو يزعم أنّه لنا شيعةٌ حتّى يموتَ فليس هو لنا بشيعة ، وإن كان من أهل الجنّة فهو من ضيفان أهل الجنّة[1] .

وعن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في سبب التأكيد على زيارة النبيّ والأئمّة بعد الحجّ ـ قال :

إنّما أُمر النّاس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوّفوا بها ثمّ يأتونا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم[2] .

وعن أبي حمزة الثماليّ ، قال : دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام وهو جالس على الباب الّذي إلى المسجد وهو ينظر إلى النّاس يطوفون ، فقال : يا أبا حمزة ، بما أُمر هؤلاء ؟ فلم أدر ما أردّ عليه ، فقال : إنّما أُمروا أن يطّوّفوا بهذه الأحجار ثمّ يأتونا فيُعلمونا ولايتهم[3] .

نعم إنّ لهذا الكلام اصل قرآني وهو قوله تعالى : ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾[4] فالله سبحانه وتعالى لم يقل : «يأتوه» ويعنى به ياتون البيت الحرام، بل قال : ﴿**يَأْتُوكَ**﴾

١- كامل الزيارات : ٣٥٦/ ٦١٢ ، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ٤/ ١٥ .
٢- الكافي ٤: ٥٤٩/ ١ ، الفقيه ٢: ٥٥٩/ ٣١٣٩ ، وسائل الشيعة ١٤: ٣٢٠ / ١٩٣١٠.
٣- علل الشرائع : ٢: ٤٠٦/ ٨ ، وعنه في وسائل الشيعة ١٤ : ٣٢٤/ ١٩٣١٨ .
٤- الحجّ: ٢٧.

وهو خطاب لإبراهيم الخليل ، وفيه دلالة على أنّ الحجّ بدون حُجَّة الله لافائدة منه ، وإلاّ فإنّ أهل الجاهلية كانوا يحجّون أيضا ، ولكن دون نبيّ ولا إمام ولهذا لم يكن لحجهم فائدة ، أما الحج الابراهيمى فهو الذى فيه ، ﴿ **وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾.

فإذن حجّ البيت في لُبّه يعود للسلام على حجّةالله من نبيّ أو إمام ، وتجديد العهد بهم ، والميثاق لهم ، من مقام ابراهيم وحجر اسماعيل، وحتى السعى بين الصفا والمروة فإنه صار شعاراَ لسعي هاجر بينهما ، وأن زمزم صار زمزماَ لعطش اسماعيل.

أذن الحج يذكرنا بابراهيم الخليل ، و نبي الله اسماعيل ، و أمه هاجر، وفيه معنى الولاء والبراءة، فمن جهة تكون الصلاة خلف مقام ابراهيم وأخرى رمى ابليس في الجمرات الثلاث.

وقد يكون لذلك ورد أنّ الإمام الحجّة عليه السلام يحضر الموسم في كلّ عام لأنّه هو صاحب الحجّ .

أو أنّ الله ينزل رحمته لزوّار قبر الحسين قبل أهل عرفات ويقضي حوائجهم ويغفر ذنوبهم ويشفعهم في مسائلهم ثمّ يأتي أهل عرفات فيفعل ذلك بهم[١] كل ذلك كرامة لحجّة الله.

١- ثواب الأعمال: ١١٦ ، مصباح المتهجّد: ٦٥٨ ، كامل الزيارات: ٣١٨ ، وسائل الشيعة ١٤: ٤٦٥.

الأصل التاسع :

ترك زيارة الرسول والأئمّة من الجفاء

يضاف إلى كلّ ما تقدّم أنّ ترك زيارة الرسول والأئمّة هو من الجفاء الّذي يُحاسب عليه المسلم ؛ لأنّه بتركه يكون قد استخفّ بالرسول ، وتَرَكَ السلامَ على من يصلّي عليه الله وملائكته في كلّ الآنات إلى يوم القيامة ، ومعناه أنّه يريد أن يقول للرسول : إنّي لا حاجة لي بك وبشفاعتك ، والعياذ بالله .

فعن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أتى مكّة حاجّا ولم يزرني إلى المدينة جفوته يوم القيامة ، ومن أتاني زائرا وجبت له شفاعتي ، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنّة ، ومن مات في أحد الحرمين مكّة والمدينة لم يُعرض ولم يُحاسب ، ومن مات مهاجرا إلى الله عزّ وجلّ حُشر يوم القيامة مع أصحاب بدر[١] .

وفي الخصال بإسناده عن عليّ عليه السلام في حديث الأربعمائة ، قال : أتموا برسول الله صلى الله عليه وآله حجكم إذا خرجتم إلى بيت الله ، فإنّ تركه جفاء ، وبذلك أُمرتم ، وأتموا بالقبور الّتي ألزمكم الله حقّها وزيارتها واطلبوا الرزق عندها[٢] .

وقد كان الصحابة الأجلاّء يعرفون هذا الأمر ويخافون من الجفاء للرسول ، فجاء في تاريخ دمشق عن أبي الدرداء، أنّه قال : إنّ بلالاً رأى في منامه

١- الكافي ٤ : ٥٤٨/ ٥ ، الفقيه ٢: ٥٦٥/ ٣١٥٧ ، وسائل الشيعة ١٤: ٣٣٣/ ١٩٣٣٧ .

٢- الخصال : ٦١٦ ، وعنه في وسائل الشيعة ١٤ : ٣٢٤/ ١٩٣١٩ .

النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يقول له : ما هذه الجفوة يا بلال ؟! أما آن لك أن تزورني يا بلال ؟

فانتبه حزينا وجلاً خائفا ، فركب راحلته وقصد المدينة [من الشام] ، فأتى قبر النبيّ صلى الله عليه وآله فجعل يبكي عنده ويُمرّغ وجهه عليه .

فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمّهما ويقبّلهما ، فقالا له : يا بلال ، نشتهي أن نسمع أذانك الّذي كنت تؤذّنه لرسول الله صلى الله عليه وآله في السَّحَر ، ففعل..[1] .

هذا هو عن الجفاء لرسول الله وهو معنى آخر لمن يتساهل أو يستخف بزيارة أمير المؤمنين أيضاً .

فعن أبي وهب القصري قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله عليه السلام ، فقلت له : جعلت فداك أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام: بئس ما صنعت ، لولا أنك من شيعتنا ما نظرت اليك ، ألا تزور من يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء عليهم السلام ويزوره المؤمنون .

قلت: جعلت فداك ما علمت ذلك.

قال: فاعلم أن أميرالمؤمنين عند الله أفضل من الأئمّة كلّهم ، وله ثواب أعمالهم ، وعلى قدر أعمالهم فُضِّلُوا[2] .

اذا الجفاء لا يختصّ برسول الله فحسب ، بل يكون الجفاء للأئمّة أو للأبوين أو للصالحين أيضا ، وذلك لأنّ لهم علينا حقوقا ، كلّ ذلك بتفاوت.

فعن داوود بن عقبة أنّه قال : كان جار لي يُعرف بعليّ بن محمّد ، قال : كنت أزور الحسين عليه السلام في كلّ شهر ، ثمّ علت سنّي وضعف

١- تاريخ دمشق ٧ : ١٣٦ ، أُسد الغابة ١ : ٢٠٨ . تاريخ الإسلام ١٧ : ٦٧ .

٢- الكافي ٤: ٥٨٠/ ٣ ، كامل الزيارات: ٨٩/ ٩٠ ، وفيه عن يونس عن أبي وهب البصري ، وتهذيب الكمال ٦: ٢٠/ ٤٥ ، وفيه عن يونس عن أبي وهب القصري.

جسمي فانقطعت عن الحسين عليه السلام مدّة ، ثمّ وقع إليّ أنّها آخر سنيّ عمري ، فحملت على نفسي وخرجت ماشيا ، فوصلت في أيّام ، فسلّمت وصلّيت ركعتي الزيارة ونمت ، فرأيت الحسين عليه السلام قد خرج من القبر وقال لي: يا عليّ ، لِمَ جفوتني وقد كنت بي بَرّا ؟

فقلت : يا سيّدي ، ضعف جسمي وقصرت خطاي ووقع لي أنّها آخر سنيّ عمري ، فأتيتك في أيّام ، وقد روي عنك شيء أحبّ أن أسمعه منك .

فقال عليه السلام : قل.

فقلت : روي عنك : من زارني في حياته زرته بعد وفاته .

قال : نعم.

قلت : فأرويه عنك ؟

قال : نعم اروِ عنّي: من زارني في حياته زرته بعد وفاته ، وإن وجدته في النار أخرجته[1] .

وعن حَنَّان ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : زوروا الحسين عليه السلام ولا تجفوه، فإنّه سَيَّدُ شباب أهل الجنّة من الخلق وسيِّدُ الشهداء[2] .

و عن حنّان بن سدير أيضا ، عن أبيه ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : يا سدير تزور قبر الحسين عليه السلام في كلّ يوم؟

قلت: جعلت فداك ،لا .

١- الدروع الواقية : ٧٥ ، بحار الأنوار ٩٨ : ١٦/ ١٩ ، مستدرك الوسائل ١٠: ٤٠٣ / ١٢٢٦١ .

٢- كامل الزيارات : ٢١٦/ ٣١٦ ، وانظر ثواب الاعمال : ٩٧ ، وسائل الشيعة ١٤ : ٤٣١/ ١٩٥٢٩ ، بحار الأنوار ٩٨ : ١/ ٢.

قال: ما أجفاكم .

قال: فتزوره في كل جمعة؟

قلت: لا .

قال:فتزوره في كل شهر؟

قلت: لا .

قال: فتزوره في كلّ سنة؟

قلت: قد يكون ذلك .

قال: يا سدير ما أجفاكم للحسين عليه السلام !! أما علمت أنّ لله عزّ وجلّ ألفي ألف ملك شُعث غُبْر يبكون ويزورون ولا يفترون ... الحديث.[1]

وعن سليمان بن خالد ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عجبا لأقوام يزعمون أنّهم شيعة لنا ويقال أنّ أحدهم يمرّ به دهرُهُ ولا يأتي قبر الحسين عليه السلام جفاء منه وتهاونا وعجزا وكسلاً ، أما والله لو يعلم ما فيه من الفضل ما تهاون ولا كسل.

قلت: جعلت فداك ، وما فيه من الفضل؟ قال: فضلٌ وخيرٌ كثيرٌ ، أما أوّل ما يصيبه أن يغفر له ما مضى من ذنوبه ، ويقال له: استأنف العمل.[2]

وعن عليّ بن الحكم ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: كم بينكم وبين قبر الحسين عليه السلام؟ قلت: ستّة عشر فرسخا ، قال: أو ما تأتونه؟

١- كامل الزيارات: ٤٨١/ ٧٣٥ ، و ٤٨٧/ ٧٤٣ ، الكافي ٤: ٥٨٩/ ٨ والمتن منه ، منلا يحضره الفقيه ٢: ٥٩٩/ ٣٢٠٣ .

٢- كامل الزيارات: ٤٨٨/ ٧٤٧ ، و «استأنَفَ» أي أَخذَ فيه وابتدأ؛ كناية عن غفران ذنوبه ـ بحار الأنوار ٩٨ : ٧ / ٢٨ ، وسائل الشيعة ١٤: ٤٣٥ ، جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٤٦٧/ ٤٧٧٤.

قلت: لا ، قال: ما أجفاكم.[1]

وعن عمربن عبد الله بن طلحة النّهديّ ، عن أبيه ، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه‌السلام ، فقال: يا عبد الله بن طلحة ، أما تزور قَبْرَ أَبِي ؛ الحسينِ عليه‌السلام ؟ قلت: بلى إنّا لنأتيه ، قال: تأتونه في كلّ جمعة؟ قلت: لا ، قال: تأتونه في كلّ شهر؟ فقلت: لا ، فقال: ما أجفاكم ، إنّ زيارته تعدل حجّة وعمرة ـ الخبر.[2]

وعن حنّان بن سدير ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام ، قال: قلت: له: ما تقول في زيارة الحسين عليه‌السلام؟ فقال: زره ولا تَجْفُهُ فإنّه سيّد الشّهداء وسيّد شباب أهل الجنّة وشبيه يحيى بن زكريّا ، وعليهما بكت السّماء والأرض.[3]

وعن الحارث الأعور ، قال: قال عليّ عليه‌السلام: بأبي وأمّي الحسين المقتول بظهر الكوفة ، والله لكأنّي أنظُرُ إلى الوحوش مادّةً أعناقها على قبره من أنواع الوحش يبكونه ويرثونه ليلا حتّى الصّباح ، فإذا كان ذلك فإيّاكم والجفاءَ[4] .

وعن الفضيل بن يسار ، قال: قال أبو عبد الله عليه‌السلام: ما أجفاكم يا فضيل لا تزورون الحسين عليه‌السلام!! أما علمتم أنّ أربعة آلاف ملك شُعْثا غبرا يبكونه إلى يوم القيامة[5] .

وعن محمّد بن مسلم ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه‌السلام ، قال: كم بينكم وبين قبر الحسين عليه‌السلام؟ قلت: ستّة عشر فرسخا أو سبعة عشر فرسخا ، قال: ما تأتونه؟ قلت: لا ، قال: ما أجفاكم!![6]

---

١ - كامل الزيارات: ٤٨٥/ ٧٤٠ ، بحار الأنوار ٩٨: ٥/ ٢٠.
٢- تهذيب الاحكام ٦: ٢١/ ٤٧ ، وسائل الشيعة ١٤: ٣٨١/ ١٩٤٣١.
٣- كامل الزيارات: ٤٨٦/ ٧٤١ ، بحار الأنوار ٩٨: ٥/ ٢٢ .
٤- كامل الزيارات: ١٦٥/ ٢١٤ ، و ٤٨٦/ ٧٤٢ ، بحار الأنوار ٩٨: ٦/ ٢٣.
٥- كامل الزيارات: ٤٨٨/ ٧٤٥ ، بحار الأنوار ٩٨: ٧/ ٢٧.
٦- كامل الزيارات: ٤٨٨/ ٧٤٦ ، بحار الأنوار ٩٨: ٥/ ٢٠.

وعن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: قال لي: كم بينك وبين قبرالحسين عليه السلام؟ قلت: يومٌ للرّاكب ، ويومٌ وبعضُ يومٍ للماشي ، قال: أفتأتيه كلّ جمعة؟ قال: قلت: لا ما آتيه إلاّ في حين ، قال: ما أجفاكم!! أما لو كان قريبا منّا لاتّخذناه هجرةً . أي نهاجر إليه[1] .

وعن أبي طاهر أحمد بن عيسى ، قال: حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام ، قال: سأله إنسانٌ: ما تقول في قبر الحسين عليه السلام؟ فقال: جيئوه ولا تَجْفُوهُ ، فإنّه سيّد شباب أهل الجنّة ، وسبطُ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وابن عليّ وفاطمة عليهما السلام، ولمن جاءه من الخير هكذا هكذا[2] .

وعن عيينة بيّاع القصب ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام ، قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام فذاكره قبر الحسين عليه السلام ، فقال: أما تأتونه؟ قال: بلى إنا نأتيه في السّنة مرّة ، فقال: ما أجفاكم يا أهل الكوفة !! لو كنتُ بمنزلتكم ما أخطأتني فيه صلاة[3] .

الإصرار على زيارة الحسين عليه السلام مع الخوف والضرب والحبس

عن مسمع بن عبدالملك كردين البصريّ ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا مسمع أنت من أهل العراق ؛ أما تأتي قبر الحسين عليه السلام؟

قلت : لا ؛ أنا رجلٌ مشهورٌ عند أهل البصرة ، وعندنا مَن يتّبع هوى هذا الخليفة ، وعدوّنا كثير مِن أهل القبائل مِن النُّصّاب وغيرهم ، ولستُ آمنهم أنْ يرفعوا حالي عند ولد سليمان[4] فيُمثّلون بي[1] .

١- كامل الزيارات: ٤٨٩/ ٧٤٩ ، بحار الأنوار ٩٨: ١٦/ ٢٠.

٢- فضل زيارة الحسين عليه السلام : ٥٢/ ٣١.

٣- فضل زيارة الحسين عليه السلام : ٤٨/ ٢٤.

٤- يعني سليمان بن عبد الملك ، والمراد بولده حاكم الكوفة .

قال لي : أفما تذكر ما صنع به؟ [٢]

قلت : نعم

قال : فتجزع ؟

قلت : إي والله وأستعبر لذلك حتّى يرى أهلي أثر ذلك عليَّ فأمتنع مِن الطّعام حتّى يستبين ذلك في وجهي .

قال عليه السلام : رحم الله دمعتك ، أما إنّك من الّذين يُعَدُّون من أهل الجزع لنا، والّذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنّا، أما إنّك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيّتهم ملك الموت بك ، وما يلقّونك به مِن البشارة أفضل ، ولَمَلَكُ الموت أرقُّ عليك وأشدُّ رحمةً لك من الأُمّ الشفيقة على ولدها... [٣].

وعن محمّد بن مسلم : قال لي أبو جعفر عليه السلام : هل تأتي قبر الحسين عليه السلام ؟ قلت : نعم ؛ على خوف ووَجَل ، فقال : ما كان في هذا أشدُّ فالثوابُ فيه على قدرِ الخوف ، ومن خاف في إتيانه آمَنَ الله روعته يوم القيامة يوم يقوم النّاس لربّ العالمين ، وانصرف بالمغفرة ، وسلّمت عليه الملائكة ، وزاره النبيّ صلى الله عليه وآله، ودعا له ، وانقلب بنعمةٍ من الله وفَضلٍ لم يَمْسسه سوءٌ وأُتّبِعَ رضوان الله [٤] .

وعن عبد الله بن حمّاد البصريّ : عن أبي عبد الله عليه السلام ... قال: فقلت له : جعلتُ فداك قد كنتُ آتيه حتّى بليتُ بالسلطان وفي حفظ أموالهم وأنا عندهم مشهورٌ ، فتركتُ للتقيّة إتيانه ، وأنا أعرف ما في إتيانه من الخير .

١- مثّل بفلان أي نكل به ، وصنع به صنيعا يحذّر غيره .

٢- أي بالحسين عليه السلام .

٣- كامل الزيارات : ٢٠٣ ـ ٢٠٤/ ٢٩١ .

٤- كامل الزيارات : ٢٤٤/ ٣٦٣ ، و ٤٦٢/ ٧٠٥.

فقال عليه السلام : هل تدري ما فضل من أتاه وما له عندنا من جزيل الخير ؟ فقلت : لا ، فقال : أمّا الفضل فيباهيه ملائكةُ السماء ، وأمّا ما له عندنا فالترّحم عليه كلّ صباحٍ ومساءٍ .

ولقد حدَّثني أبي أنّه لم يخلُ مكانه منذ قُتِل من مُصَلّ يصلّي عليه من الملائكة ، أو من الجنّ ، أو من الإنس ، أو من الوحش ، وما من شيءٍ إلاّ وهو يغبط زائره ويتمسّح به ويرجو في النظر إليه الخير لنظره إلى قبره عليه السلام .

ثمّ قال : بلغني أنّ قوما يأتونه من نواحي الكوفة وأُناسا من غيرهم ونساءً يندبنَه ، وذلك في النصف من شعبان ، فمن بين قارئ يقرأ ، وقاصٍّ يقصّ ، ونادبٍ يندب ، وقائل يقول المراثي .

فقلت له : نَعَم جُعلت فداك قد شهدتُ بعض ما تصف ، فقال : الحمد لله الّذي جعل في النّاس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا ، وجعل عدوّنا من يطعن عليهم من قرابتنا ، وغيرهم يهدرونهم ويقبّحون ما يصنعون[١] .

و عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال: أتاه رجل فقال له: يابن رسول الله هل يزار والدك؟ قال: فقال: نعم ، ... إلى أن قال: قلت: فما لمن حُبِسَ في إتيانه؟ قال: له بكلّ يوم يحبس ويغتمّ فرحة إلى يوم القيامة ـ الحديث[٢] .

و عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال: أتاه رجل فقال له: يابن رسول الله هل يزار والدك؟ قال: فقال: نعم ، ... إلى أن

---

١ - كامل الزيارات : ٥٣٩/ ٨٢٩ .

٢ - كامل الزيارات: ٢٣٩ ـ ٢٤١/ ٣٥٧ ، بحار الأنوار ٩٩: ٧٨ ـ ٧٩/ ٣٩ ، مستدرك الوسائل ١٠: ٢٧٩/ ١٢٠١٣.

قال عليه السلام : فإن ضرب بعد الحبس في إتيانه كان له بكلّ ضربة حوراء ، وبكلّ وجع يدخل على بدنه ألف ألف حسنة ، ويمحى بها عنه ألف ألف سيّئة ، ويرفع له بها ألف ألف درجة ، ويكون من محدّثي رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يفرغ من الحساب ، فيصافحه حملة العرش ، ويقال: سل ما أحببت . ويؤتى بضاربه للحساب فلا يسأل عن شيء ولا يحتسب بشيء ويؤخذ بضبعيه حتّى ينتهى به إلى ملك يحبوه [فيحيزه ـ خ ل[1]] ويتحفه بشربة من الحميم ، وشربة من الغسلين ، ويوضع على مقالٍ[2] في النّار ، فيقال له: ذق بما قدّمت يداك فيما أتيت إلى هذا الّذي ضربته ، وهو وفد الله و وفد رسوله ، ويؤتى بالمضروب إلى باب جهنّم ، ويقال له: انظر إلى ضاربك وإلى ما قد لقي ، فهل شفيت صدرك وقد اقتصّ لك منه؟ فيقول: الحمد لله الّذي انتصر لي ولولد رسوله منه[3].

إذن زيارة المعصوم هي من الوفاء له ومن الأجر الّذي أمرنا الله بتسديده ، «بل ربّما يدّعى أنّه من ضروريّات الدين بناءً على دخول الصلاة على محمّدٍ وآله والسلام على النبيّ وعلينا وعلى عباد الله الصالحين في الصلاة»[4] .

ومن هنا اعتبرت زيارة الأربعين إحدى علائم المؤمن الخمس[5] ، أي أنّها صارت شعارا يُعرف به المؤمن عن غيره .

هذا وإنّي وان كنت قد وضّحت اصول الفكرة ، في المقدمة وفي النقاط

١- الحيز: السَّوقُ الشديد: وفي بعض النسخ: فيحبوه ، من الحبوة بمعنى العطيّة على سبيل التهكّم ؛ كقوله: ويُتْحِفُهُ ، بحار الأنوار ٩٨: ٨٠.

٢- والمقالي جمع المِقْلاةِ والمِقْلَى ، هو الشيء الّذي يُقْلَى عليه. انظر لسان العرب ١٥: ١٩٨.

٣- كامل الزيارات: ٢٣٩ ـ ٢٤١/ ٣٥٧ ، بحار الأنوار ٩٨: ٧٨ ـ ٨٠/ ٣٩ ، مستدرك الوسائل ١٠: ٢٧٩/ ١٢٠١٣ .

٤- هذا ما قاله الشيخ خضر شلال في أبواب الجنان : ١١٧ .

٥- تهذيب الأحكام ٦٢: ٥٢/ ١٢٢ ، روضة الواعظين: ١٩٥.

الأولى من الكتاب لكني أحببت أن أشير اليها أيضا من خلال آيتي الشعائر والحرمات أيضاً ، لأنّها زاوية غير مبحوثه بالشكل المطلوب . و من خلاله أريد أن أجيب عن بعض الشبهات المطروحة حول الزيارة وما يتعلق بمشاهد الأئمة.

(١٤)

زيارة المعصومين من الشعائر والحرمات

الشعائر في اللّغة هي العلامات ، وهي ترادف كلمة الحرمات أيضا ، وهي ممّا يجب تعظيمه ولا يجوز انتهاكه في الشرع ، إذ جاء في سورة الحجّ قوله تعالى : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ الله فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[١] ، وفي سورة الحجّ أيضا : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ الله فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾[٢] ، و ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِن شَعَائِرِ الله لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾[٣] .

والشعائر مأخوذة من الإشعار ، أي الإعلام . والحرمات ، من حفظ الحرمة لا اجتناب المحرّمات فقط[٤] ، كما قاله الآخرون ، أي أنها لا يجوز انتهاكها أبدا[٥] .

والشعائر الإلهيّة تارة تكون مذكورة صراحة في القرآن الكريم مثل :

١- الحجّ: ٣٢.
٢- الحجّ: ٣٠.
٣- الحجّ: ٣٦.
٤- انظر في ذلك التبيان للشيخ الطوسيّ ٧ : ٣١٢ . وفيه: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ الله﴾ بأن يترك ما حرمه الله.
٥- النهاية لابن الأثير ١ : ٣٧٣ ، مادة: حرم.

الصفا، والمروة، والبدن.

وأُخرى غير مذكورة فيها صراحة، بل وُكِلَتْ معرفتها وبيانها وتفسيرها إلى العرف والفقهاء، ومعنى كلامنا هو وجود شعائر لم يُبيّنها الله في كتابه، بل هي متروكة للفقهاء والعرف لتوضيحها.

وقد عدّ ابن تيميّة إمامة الصلاة في المسجد والأذان[1]، وجمع النّاس للطعام في العيدين وأيّام التشريق[2]، وصلاة الجماعة[3] من شعائر الإسلام، من الشعائر مع أنها غير مذكورة في القرآن الكريم.

كما اعتبر الشهيد الثاني ـ من علماء الإماميّة ـ بأنّ المراد بشعائر الإسلام ما يختصّ بشرعه كالأذان والصلاة وصوم رمضان[4].

قال السيّد البجنورديّ ـ وهو من علماء الإماميّة أيضا ـ عن الشعائر والحرمات بأنّها مطلقة وتشمل كلّ ما هو محترم في الدين، وله شأن عند الله تعالى، على اختلاف مراتبها؛ كالكعبة المعظّمة، والمسجد الحرام، وسائر المساجد، والقرآن، والنبيّ، والأئمّة المعصومين، والأضرحة المقدّسة، وقبور الشهداء والصالحين، والعلماء والفقهاء العاملين، أحياءً وأمواتا[5].

إذن شعائر الله وحرماته هي كلّ ما حكم الله ورسوله بلزوم تعظيمه وحفظ حرمته.

فزيارة قبر رسول الله والأئمّة من ولده من أعظم الشعائر، لأنّها بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمُه.

١- منهاج السنّة النبوية ٦: ٢٩٥.

٢- الفتاوى الكبرى ١: ٣٢٧.

٣- الفتاوى الكبرى ١: ١١٣، ١٢٥.

٤- انظر مسالك الإفهام ٣: ١٦، مختار الصحاح: ١٨٠.

٥- القواعد الفقهيّة ٥: ٢٩٣.

وهناك فارق بين الشعائر والحرمات ، إذ ترى في الشعائر لزوم الفعل والامتثال ، وفي الحرمات لزوم الاجتناب والترك .

فالمسجد الحرام يجب تعظيمه من جهة ، ويحرم تنجيسه من جهة أُخرى.

وهكذا الحال بالنسبة إلى أهل البيت عليهم‌السلام ، فلازم تعظيمهم ومودّتهم هو مبغوضيّة انتهاك حرمتهم وإهانتهم .

فعدم المبالاة بالحجر الأسود مثلاً يعني عدم تعظيمه ، وهكذا الحال بالنسبة إلى ترك الحاجّ زيارة النبيّ ، يعني عدم المبالاة برسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وترك السلام عليه ، وهو من الجفاء الّذي حذّر النبيُّ صلى‌الله‌عليه‌وآله المسلمين منه . ومن هذا الباب يأتي ترك زيارة من يقدر على زيارة المعصوم فيتهاون في زيارته ولا يزوره.

حفظ حرمة أهل البيت ملحوظة في القرآن الكريم

إنّ حرمة أهل البيت وفي طليعتهم عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام هي من جنس حرمة الأنبياء عليهم‌السلام ، وكلا الحرمتين ممّا يجب تعظيمها ، فقد مر في مقدمة الكتاب أن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قرا هذه الآية : ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾ ، فقام إليه رجل فقال : أيّ بيوتٍ هذه يا رسول الله ؟ قال : بيوت الأنبياء ، فقام إليه أبو بكر فقال : يا رسول الله ، هذا البيت منها ـ وأشار إلى بيت عليّ وفاطمة ـ ؟ قال صلى‌الله‌عليه‌وآله : نعم من أفاضلها[1] .

والامام على عليه‌السلام أشار إلى عظيم حقّ آل البيت في قوله: «لا يُقاس بآل محمّدٍ من هذه الأُمّة أحَدٌ»[2] .

---

١ ـ الدرّ المنثور ٦ : ٢٠٣ ، تفسير الثعلبيّ ٧ : ١٠٧ .

٢ ـ نهج البلاغة ١ : ٣٠ / خ ٢ .

ومثله ورد عن الإمامين الباقر[1] والصادق عليهما السلام[2] .

إذا المعيار في الشعاريّة هو «ما كَانَ عِندَ الله عَظِيما» ، و آياتُ المودّة ، والتطهير ، والمباهلة ، والبلاغ ، و﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلّونَ عَلَى النَبِيّ﴾ .

وغيرها تدلّ عليه ، ولا يمكن دعوى الشعاريّة أو أنّه من الحرمات بالهوى والتشهّي ، بل يجب أن يستند إلى آية قرآنيّة أو حديث ثابت عن المعصوم .

وإنّك عرفت فيما مضى بأنّ مودّة أهل الكساء من العظيم الّذي له حرمة عند الله ، حيث أكّد سبحانه لزوم مودّتهم وأنّ هؤلاء الخمسة من أهل البيت قد طهّروا من الرجس ، وهم ظرف الرسالة ومستودع العلم ، وقد أخبر هؤلاء الخمسة بأنّ خلفاء الرسول الاثني عشر ـ بدءا بالإمام عليّ وختما بالمهديّ الموعود ـ هم المعصومون الّذين يجب الوفاء لهم وزيارتهم «فمن زارهم رغبةً في زيارتهم وتصديقا بما رَغَّبوا فيه كان أئمّتهم شفعاءهم يوم القيامة» .

وعليه يجب علينا مودّة أهل البيت أحياءا كانوا أو أمواتا ، وإن لم يكن هؤلاء باعتقادنا أمواتاً ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[3] ، يرون مقامنا ، ويسمعون كلامنا ، ويردّون سلامنا ، لأنّ رسول الله أمرنا بمودّتهم ومحبّتهم وزيارتهم ، وأنّ ترك زيارتهم يُعَدُّ من الجفاء القبيح المنهيّ عنه في حقّهم .

فلو لم يكن رسول الله ـ أو الأئمّة ـ يسمعون كلامنا ، لما صحّ لنا أن نُسلمّ عليهم ونحن على بعد آلاف الكيلومترات ، بل كيف يأمرنا صلى الله عليه وآله بالسلام عليه إن لم يكن يسمع ويجيب؟!

١- نوادر المعجزات : ١٢٤ .

٢- معاني الأخبار : ١٧٩ / ٢ .

٣- آل عمران: ١٦٩.

فإنّك لو رأيت شخصا يُسلّم على جدّه الخامس - الميت قبل عشرات السنين - ويتكلّم معه بصيغة الخطاب وهو في غرفة بيته ، ألاَ ترميه بالجنون؟ فكيف يأمرنا الرسول بالسلام عليه في الصلاة باللغة العربيّة وبين المسلمين الهنديّ والفارسيّ والإنكليزيّ وهم بعيدون عن قبره ولغته بمسافات شاسعة؟ فما يعني هذا الأمر ؟

إنَّ الّذي يتعامل مع القضايا تعاملاً مادّيّا لا يُمكنه أن يُدرك هذه الأُمور الغيبيّة ، بل يدركها الإنسان المؤمن المخلص عند الله ، لأنّ رسول الله والأئمّة من آله حينما أمرونا بالسلام عليهم وزيارتهم ، كانوا هادفين بكلامهم ، فلا شكّ أنّ تلك الزيارات تُوثّق الارتباط بين المؤمنين وقادتهم الروحيّين ، وأنّ ذلك يعود بالنفع عليهم ، وأنّ السلام على الرسول وجوابه ليس بالأمر المستبعد والشيء المُستحيل ، وهو كضيافة الله لعباده في شهر رمضان ، والّتي لا تشابه ضيافة النّاس بعضهم لبعض.

وهكذا مفهوم كون الرسول شهيداً على النّاس بعد أربعة عشر قرنا من وفاته بحيث يرى أعمالهم ، وتعرض عليه تلك الأعمال ، فلا يُمكنهم فهمه ودركه ، في حين أنّ القرآن الكريم والسّنة المطهّرة أكّدا على ذلك في عدّة آياتٍ؛ قال سبحانه : ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1] وقال تبارك وتعالى : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2] ، وقال تعالى :

١- البقرة: ١٤٣.

٢- التوبة: ١٠٥.

﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[1] .

فسؤالنا هو : هل شهادة الرسول ورؤيته للأعمال مختصّتان بعصر الصحابة ، أم لهما الشموليّة لكلّ الأزمان والأمكنة وجميع الأجيال ؟

بل ما يعني قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾[2] ، وهل هي مختصّة بعصر الرسالة فقط ، أم أنّها تشمل سائر الأزمان ؟ وإذا اختصّت الآية بعصر الرسالة ، ألا يُعَدُّ هذا إجحافا في حقّ الأجيال اللاحقة؟

وما معنى شهادة الرسول على النّاس؟ وكيف يمكن تصوّره طبق الضوابط المادّيّة الّتي نعرفها ؟ مع أنّه صلى الله عليه وآله ميّت وأنّهم ميّتون في الظاهر ؟!

إنّ ذلك كلّه من الغيب الإلهيّ الّذي لابدّ من الإيمان به ، وهو يشبه تسبيح الموجودات لربّ العالمين الّتي لا نفقه تسبيحها . ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ .

فعلينا الإيمان بكلّ تلك الأُمور الغيبيّة وإن لم نعرف تفاصيل التسبيح وحقيقته ، وكيفيّة حياة الشهداء عند ربّهم ، وكيف يردّ الله روح رسوله إليه كي يردّ سلام من سلّم عليه وأمثالها ، فهذه الأُمور يجب للمسلم الاعتقاد بها، لأنّها من الغيب ، والمؤمن هو الّذي يؤمن بالغيب طبقا لقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[3] ، لكن من المؤسف أنّ أبناء وأتباع الجاهليّة

١- الرعد: ٤٣.

٢- النساء: ٦٤.

٣- البقرة: ٣.

الأُولى يُعارضون هذه الأُمور الغيبيّة مع وجود آيات كثيرة عليها ويريدون أن يتعاملوا معها تعاملاً حسّيّا ، فيقول أحدهم بأنّ عصاه خير من رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ والعياذ بالله ـ لأنّها تفيده ، ورسول الله ميّت ، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبا﴾[1] وخسروا خُسرانا مبينا .

(١٥)

تطبيقات للشعائر والحرمات

وعليه فالشعائر والحرمات هي كلّ ما حكم الله بأنّها عظيمة في نفسها ، مثل :

١ ـ الذوات المقدّسة : كالأنبياء والأوصياء والصدّيقين عليهم السلام أمواتا كانوا أو أحياءً ، والكتب السماويّة وصحف الأنبياء وألواحهم والحجر الأسود ، ويلحق به ناقة صالح ، وقميص يوسف ، وتابوت بني إسرائيل ، وعصا موسى . وأمثالها الموجودة في القرآن وغيره.

٢ ـ الأمكنة المقدّسة : كمكّة ، والمدينة ، والكوفة ، والمسجد الأقصى ، وكربلاء ، والنجف ، ومنى ، وعرفات ، ومساجد الله ، كما يلحق بها أضرحة الأنبياء والأوصياء والصالحين .

٣ ـ الأزمنة المقدّسة : كشهر رمضان ، وليلة القدر ، ويوم الجمعة ، وأمثالها.

وقد يمكن أن تجتمع هذه الأُمور الثلاثة في تعظيم أمرٍ واحدٍ ، وقد يُمكن

---

١ – الكهف: ٥.

أن تنتهك جميعها في أمرٍ واحد أيضا .

فمثال الأوّل : أن يعبد الله في ليلة القدر عند البيت الحرام ، أو قبر النبيّ .

ومثال الثاني : أن يشرب الخمر في نهار شهر رمضان ، في مكّة أو المدينة .

فمن الطبيعيّ أن يُثاب الأوّل ثوابا جزيلاً ، ويُعاقب الثاني عقابا مضاعفا .

فمن جحد كون الحسين عليه السلام سبط رسول الله ، وسيّد شباب أهل الجنّة ، وأنّه المقصود في آية التطهير والمباهلة ، بل رضي بقتله وسبي عياله ، ولم ينصره بقلبه ولسانه ، فقد انتهك الحرمات جميعا ، وكان بفعله قد أساء إلى الله وإلى رسوله وكذّبهما ، ومن كذّب الله ورسوله فقد وجبت عليه اللعنة إلى قيام يوم الدين .

وكذا عكس هذا الأمر ، فمن آمن بتلك الحقائق وجاء زائرا له إلى كربلاء في ليلة الجمعة أو يوم عرفه ، عارفا بحقّه ، فسيُعطى أجرا جزيلاً .

وقد يكون من هذا الباب جاء الثواب مضاعفا في زيارته يوم عرفة[1] وأوّل رجب[2] ونصف شعبان[3] ويوم عاشورا[4] وليلة القدر[5] وليلة الاضحى[6] ويومها[7] وكذا الصلاة في بيت فاطمة .

فعن يونس بن يعقوب قال : قلت لأبي عبد الله : **الصلاة في بيت**

١- إقبال الأعمال: ٦٤٢ ، أمالي الصدوق: ١٢٣ ، ثواب الأعمال: ١١٥ ، أمالي الطوسي: ٢٠١.

٢- المزار للمفيد: ٤٠ ، مصباح المتهجّد: ٧٧٤ ، تهذيب الأحكام ٦: ٤٨ ، بحار الأنوار ٩٩: ٩٧ ، مستدرك الوسائل ١٠: ٢٨٧.

٣- انظر بحار الأنوار ٩٩: ٩٣ ، وسائل الشيعة ١٤: ٤٦٧ ، جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٤٢٤ ، تهذيب الأحكام ٦: ٤٩ ، مستدرك الوسائل ١٠: ٢٨٨.

٤- انظر بحار الأنوار ٩٩: ١٠٤ ، وسائل الشيعة ١٤: ٤٧٧ ، جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٤١٣، مستدرك الوسائل ١٠: ٢٩٣.

٥- انظر بحار الأنوار ٩٩: ٩٦ ، وسائل الشيعة ١٤: ٢٧٢ ، جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٤١٠ .

٦- تهذيب الأحكام ٦: ٤٩ ، بحار الأنوار ٩٩: ٨٩ و ٩٤ .

٧- مصباح المتهجّد: ٦٥٩ ، بحار الأنوار ٩٩: ٩١ ، وسائل الشيعة ١٤: ٤٦٤.

فاطمة أفضل أو في الروضة ؟ قال : في بيت فاطمة[1] .

وسيأتي في خبر الحسن بن جهم عن الصادق عليه السلام : **بأنّ السلام على رسول الله هو ما فضّل به أهل المدينة على أهل مكّة .**

هذا ولا يخفى عليك بأنّ اختلاف الروايات في فضيلة زيارة الحسين والأئمّة المعصومين تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة وشدّة الخوف ، وقلّة وكثرة الزائرين ، ومراتب خلوص النيّة والمعرفة عند الزائرين ، مع التأكيد على أنّ زيارة الإمام الحسين غالبا تقترن بالمخاطرة ، لكونه صار رمزا للثورة على الظالمين .

فقد روى شيخ الطائفة رحمه‌الله في أماليه بإسناده عن عليّ بن عبدالمنعم ، قال : حدّثني جدّي القاسم بن أحمد بن معمّر الأسديّ الكوفيّ ـ وكان له علم بالسّيرة وأيّام النّاس ـ قال : بلغ المتوكّل جعفر بن المعتصم أنّ أهل السّواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام فيصير إلى قبره منهم خلقٌ كثير ، فأنفذ قائدا من قُوّاده وضمّ إليه كَنَفا من الجند كثيرا ليُشَعِّث قبر الحسين عليه السلام ويمنع النّاس من زيارته والاجتماع إلى قبره .

فخرج القائد إلى الطفّ وعمل بما اُمر ـ وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين ـ فثار أهل السّواد به واجتمعوا عليه وقالوا : لو قُتِلنا عن آخرنا لما أمسك مَن بقي منّا عن زيارته ، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا ، فكتب بالأمر إلى الحضرة ، فورد كتاب المتوكّل إلى القائد بالكفّ عنهم والمسير إلى الكوفة ، مظهرا أنّ مسيره إليها في مصالِح أهلها ..

---

١ ـ الكافي ٤ : ٥٥٦ / ١٣ و ١٤ ، تهذيب الأحكام ٦ : ٨ / ١٦ .

فمضى الأمر على ذلك حتّى كانت سنة سبع وأربعين ومائتين ، فبلغ المتوكّل أيضا مصير النّاس من أهل السّواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام وأنّه قد كثر جمعهم لذلك وصار لهم سوق كبير، فأنفذ قائدا في جمع كثير من الجند وأمر مناديا ينادي ببراءة الذّمّة ممّن زار قبره ، ونَبَشَ القبرَ وحرث أرضه ، وانقطع النّاس عن الزّيارة ، وعمل على تتبّع آل أبي طالب والشّيعة ، فقُتِلَ ولم يتمّ له ما قدّره[١] .

ولأجل هذه الأُمور وشدة التقية وضعفها اختلف مبلغ الثواب في الزيارات ؛ إذ ترى الثواب في بعضها: حجّة وعمرة[٢] ، وفي أُخرى : عشرين حجّة[٣] ، وفي ثالثة : عشرين حجّة وعشرين عمرة[٤] وفي رابعة : خمسا وعشرين حجّة[٥] ، وفي خامسة : ثلاثين حجّة[٦] ، وفي سادسة : خمسين حجّة[٧]، وفي سابعة : ثمانين حجّة[٨] ، وفي ثامنة : ألف حجّة وألف عمرة وألف غزوة مع نبيّ مرسل[٩] ، وفي تاسعة : ألف ألف حجّة[١٠] .

كل هذه المثوبات لها ظروفها وشرائطها و أشدها ثواباً عند الخوف وقلة الزائرين كما جاء في زيارة الامام الرضا في العصور الاولى وقول الإمام الجواد

١- أمالي الطوسي:٣٢٨-٣٢٩/ ٦٥٦ ، وعنه فيه بحار الأنوار ٤٥: ٣٩٧/ ٥ ، والمتن منه.

٢- كامل الزيارات : ٢٩٤/ ٤٨٢ ، مصباح المتهجد : ٧١٥ ، و ٧١٦ ، قرب الإسناد: ٩٩/ ٣٣٦.

٣- الكافي ٤ : ٥٨١/ ٣ ، كامل الزيارات: ٣٠٢/ ٥٠٥ ، ٥٠٦ .

٤- الكافي ٤: ٥٨/ ١ ، كامل الزيارات: ٣٠٦/ ٥١٥.

٥- الكافي ٤ : ٥٨١/ ٤ ، كامل الزيارات : ٣٠٣/ ٥٠٨ .

٦- كامل الزيارات : ٣٠٦/ ٥١٤ ، ثواب الأعمال : ٩٤ .

٧- كامل الزيارات : ٣٠٦/ ٥١٦ .

٨- كامل الزيارات : ٣٠٤/ ٥١٣ ، ثواب الأعمال :٩٣ .

٩- كامل الزيارات : ٣١٦/ ٥٣٦ .

١٠- كامل الزيارات : ٢٧٤/ ٤٢٦ .

عليه السلام لمن سأله عن زيارة الإمام الرضا عليه السلام هل هي أفضل أم زيارة الحسين ؟ قال عليه السلام : زوار قبر أبي عبد الله كثيرون وزوار قبر أبي بطوس قليلون [1] .

ترك زيارة الحسين عليه السلام لخوف

واليك الآن بعض الروايات الدالة على الخوف والتي لم نذكرها لحد الآن:

فعن معاوية بن وهب ،عن أبي عبد الله ـ في حديث له طويل ـ قال: يا معاوية... لا تدعه ـ يعنى الذهاب لزيارة قبر الحسين ـ لخوف من أحد ، فمن تركه لخوف أحد رأى من الحسرة ما يتمنّى أن قبره كان بيده [2] .

أما تحبّ أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله؟

أما تحب أن تكون غدا ممّن تصافحه الملائكة؟

أما تحبّ أن تكون غدا فيمن يأتي وليس عليه ذنب فيتبع به؟

أما تحبّ أن تكون غدا فيمن يصافح رسول الله صلى الله عليه وآله [3] .

وعنه أيضا ، قال : قال لي : يا معاوية لا تدع زيارة الحسين لخوفٍ ، فإنّ من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده .

أما تحب أن يرى الله شخصك و سوادك فيمن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والأئمّة عليهم السلام ؟

---

١ – للشيخ خضر بن شلال تعليقة أُنظره في كتابه أبواب الجنان : ٤٥٠ .

٢– أى حافرا قبره بيده ، أو يكون كناية عن أن يكون سببا لقتل نفسه من جهة زيارته عليه السلام ، أو المعنى أنه يتمنّى أن يكون الخروج من القبر باختياره فيخرج و يزور... أو يتمنّى أن يكون قتل لزيارته عليه السلام ، وقبر عنده أو يكون القبر حاضرا عنده فيزور في تلك الحالة. انظر بحار الأنوار ٩٨: ٩ .

٣– ثواب الاعمال: ٩٤ ـ ٩٦ ، كامل الزيارات: ٢٢٧/ ٣٣٥ ، بحار الأنوار ٩٨: ٨ ـ ٩/ ٣٠ ، والمتن منه .

أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر لك ذنوب سبعين سنة؟
أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب يتبع به؟
أما تحب أن تكون غدا ممن يصافحه رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

و عن محمّد بن مسلم - في حديث طويل - قال: قال لي أبو جعفر محمّد بن علي عليه السلام: هل تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ قلت: نعم على خوفٍ ووَجَلٍ.

فقال: ما كان من هذا أشدّ فالثواب فيه على قدر الخوف، ومن خاف في إتيانه آمن الله روعته يوم القيامة، يوم يقوم النّاس لرب العالمين، وانصرف بالمغفرة، وسلَّمت عليه الملائكة، وزاره النبيّ صلى الله عليه وآله ودعا له، وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء، واتبع رضوان الله - ثمّ ذكر الحديث[2].

وعن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديثٍ له طويل - قال: فما لمن قتل عنده - يعني قبر الحسين - جار عليه السلطان فقتله؟

قال: أول قطرة من دمه يغفر له بها كل خطيئة، وتغسل طينته التي خلق منها الملائكة حتّى تخلص كما خلصت الأنبياء المخلصين، ويذهب عنها ما كان خالطها من أدناس طين أهل الكفر، ويغسل قلبه ويشرح صدره ويملأ إيمانا، فيلقى الله وهو مخلَصٌ من كل ما تخالطه الأبدان والقلوب، ويكتب له شفاعة في أهل بيته وألف من إخوانه، وتَوَلَّى الصلاة عليه الملائكة مع جبرئيل وملك الموت، ويؤتى بكفنه وحنوطه من الجنة، ويوسَّع قبره عليه، ويوضع له مصابيح في قبره، ويفتح له باب من الجنة، وتأتيه الملائكة بالطُّرَف من الجنة، ويرفع بعد ثمانية عشر يوما إلى حظيرة القدس، فلا يزال

١- كامل الزيارات: ٢٣٠/ ٣٣٨ و ٢٤٣ - ٢٤٤/ ٣٦١، تهذيب الاحكام ٦: ٤٧/ ١٠٣، بحار الأنوار ٩٨: ٩/ ٣١، و ٥٣/ ٣، والمتن منه.
٢- كامل الزايارت: ٢٤٤ - ٢٤٥/ ٣٦٣، بحار الأنوار ٩٨: ١١/ ٤٠، وسائل الشيعة ١٤: ٤٥٧-٤٥٨/ ١٩٥٩٤.

فيها مع أولياء الله حتّى تصيبه النّفخة الّتي لا تبقي شيئا ، فإذا كانت النّفخة الثّانية وخرج من قبره كان أوّل من يصافحه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأوصياء عليهم السلام ويبشّرونه ويقولون له: الزمنا ، ويقيمونه على الحوض فيشرب منه ويسقي من أحبّ[١] .

وكذا الحال بالنسبة إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام[٢] ، فهناك روايات كثيرة

١- كامل الزيارات: ٣٠٩ ـ ٣١٠/ ٥٢٤ ، مستدرك الوسائل ١٠: ٢٧٩/ ١٢٠١٣ ، هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام ، وكذا في بحار الأنوار ٩٨:٧٨ ـ ٧٩/ ٣٩ .

٢- هنا نكتة نشير إليها استطرادا في سر رجحان زيارة الإمام الرّضا عليه السلام على زيارة الإمام الحسين عليه السلام في بعض الأخبار ، ففي معتبر ابن مهزيار ـ بعد أن قال لأبي جعفر عليه السلام : زيارة الرضا عليه السلام أفضل أم زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ؟ ـ قال عليه السلام : زيارة أبي أفضل ، وذلك أنّ أبا عبد الله عليه السلام يزوره كلُّ النّاس ، وأبي لا يزوره إلاّ الخواصُّ من الشيعة (الكافي ٤: ٥٨٤/ ١ ، كامل الزيارات: ٥١٠/ ٧٩٦ ، تهذيب الأحكام ٦: ٨٤/ ١٦٥ ، وسائل الشيعة ١٤: ٥٦٢ ـ ٥٦٣/ ١٩٨٢٩).

وفي بعض المعتبر قال : قال عبدالعظيم لأبي جعفر عليه السلام : قد تحيّرت بين زيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام وبين زيارة قبر أبيك عليه السلام بطوس فما ترى ؟

فقال لي : مكانك ، ثمّ دخل وخرج ودموعه تسيل على خدّيه ، فقال : زوّار قبر أبي عبد الله عليه السلام كثيرون ، وزوّار قبر أبي عليه السلام بطوس قليلون. (عيون أخبار الرضا ١: ٢٨٧/ ٨، وعنه في بحار الأنوار ٩٩: ٣٧/ ٢٦) .

فلا يستبعد أن تكون تفاصيل زيارة الإمام الرضا عليه السلام أتت لقلة زواره وهجرانهم لقبره عليه السلام على أثر شبهات الواقفة من أمثال القندى و ابن البطائني لعنهما الله.

لان الواقفة بادعائهم الوقف على الإمام الكاظم عليه السلام وقولهم بغيبة قد أنكروا امامة خمسة من ولد الإمام الرضا عليه السلام ومن ولد الحسين بن على بن أبىطالب ، وهذه هي خيانة لمسيرة الامامة الالهية ، فقد يكون الإمام الجواد عليه السلام أطلق عليهم أنهم من خواص الشيعة لهذا السبب ، لان الإمام الرضا صار غريبا بعد الوقف على امامة أبيه الكاظم ، و لان الكيسانية كانوا قد تركوا امامة زين العابدين ولم يقولوا بها ، والزيدية أيضا لم تقل بامامة الباقر عليه السلام، والاسماعيلية لم تقل بامامة الكاظم عليه السلام، والآن الإمام الرضا وبعد الوقف على الكاظم صار غريبا لايزوره الا الخواص من الشيعة ، فعن عبد العظيم الحسنى قال: سمعت على بن محمّد العسكرى يقول: اهل قم و اهل آبة مغفور لهم لزيارتهم لجدى على بن موسى الرضا بطوس ، ألا ومن زاره فأصابه في

جاءت في زيارة الإمام الرضا نذكر بعضها تيمنا وتبركاً وإزدياداً لمعرفة المؤمنين.

فعن الأمالي والعيون بإسنادٍ معتبرٍ عن أبي الصلت الهرويّ، قال: سمعتُ الرضا عليه السلام يقول: والله ما منّا إلاّ مقتولٌ شهيدٌ، فقيل له: فمن يقتلُكَ يابنَ رسول الله؟ قال: شرُّ خلقِ الله في زماني، يقتلني بالسّمِّ، ثمّ يدفنني في دارِ مَضْيَعةٍ وبلادِ غربةٍ، ألا فمن زارني في غربتي كتب الله له أجر مائةِ ألف شهيد، ومائة ألف صدّيق، ومائة ألف حاجّ ومعتمرٍ، ومائة ألف مجاهد، وحُشر في زمرتنا، وجُعل في الدرجات العُلى من الجنّة رفيقنا[1].

وعن جملةٍ منها العيون والأمالي والكامل بأسانيد صحيحةٍ، عن ابن أبي نصر، قال: قرأتُ كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام: أبلغْ شيعتنا أنّ زيارتي تعدلُ عندَ الله عزّ وجلّ ألفَ حجّةٍ، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ألف حجّة؟! قال: إي والله ألف ألف حجّةٍ لمن زاره عارفا بحقّه[2].

وعن الأمالي في الصحيح عن البزنطيِّ، عن الرضا عليه السلام، قال: ما زارني أحدٌ من أَوليائي عارفاً بحقّي إلاّ شفَّعتُ فيه يومَ القيامة[3].

طريقة قطرة من السماء حرّم الله جسده على النار. (عيون أخبار الرضا ١: ٢٩١/ ٢٢).

وبهذا فلا يستبعد أن تكون الافضلية جاءت لايمان هؤلاء الشيعة الخواص بفضيلة زيارة الأئمّة من قبل الإمام الرضا أيضاً، و أن زيارته للإمام الرضا جاءت بعد معرفتهم بفضيلة زيارة الإمام أميرالمؤمنين و زيارة الحسين و غيره من الأئمّة أي أن زائر الامام الرضا هو من يذور الإمام على وولده السبعة مع الرضا، فالفضل تفضيل العامل و معرفته بائمته لا لفضل العمل وحده وزيارة الإمام الرضا فقط و ان كان ذلك عظيما ايضاً، و لاجل ذلك تبقى فضيلة زيارة الإمام الرضا للشيعة المخلصين باقية الى يوم القيامة.

١- أمالي الصدوق: ١٢٠/ ١٠٩، عيون أخبار الرضا ١: ٢٨٧/ ٩، وعنهما في بحار الأنوار ٩٩:٣٢/ ٢.

٢- عيون أخبار الرضا ١: ٢٨٧/ ١٠، أمالي الصدوق: ١٢٠/ ١١٠، كامل الزيارات: ٥١٠/ ٧٩٤، ثواب الأعمال: ٩٨، وعنهم في بحار الأنوار ٩٩: ٣٣/ ٤.

٣- أمالي الصدوق: ١٨١/ ١٨٤، وعنه في بحار الأنوار ٩٩: ٣٣/ ٧.

وعن موسى بن جعفر عليهما السلام : من زار قبرَ ولدِي عليّ كان له عندَ الله كسبعين حجّة مبرورة ، قال: قلت سبعين حجّة؟! قال : نعم وسبعمائة حجّة، قلت : وسبعمائة حجّة ؟ قال : نعم وسبعين ألف حجّة ، قلت : وسبعين ألف حجّة؟ قال : رُبَّ حجّةٍ لا تُقبل ، مَن زاره وبات عنده ليلةً كان كمن زار الله في عرشه . قلت: كمن زار الله في عرشه؟ قال نعم ...[1]

بهذا فقد عرفت بأنّ من زاره عليه السلام قد زُحزح عن النار وأُدخل الجنّة : ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[2] وجاء هذا المعنى في المرويّ عن الأمالي والعيون بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ستُدفنُ بضعةٌ منّي بأَرضِ خُراسانَ ، لا يزُورُها مؤمنٌ إلاّ أَوجبَ الله عزّ وجلّ له الجنّةَ ، وحرَّمَ جسدَهُ على النارِ[3] . كلّ تلك الروايات جاءت تعظيما «لما هو عند الله عظيم» .

وكذلك الروايات المتواترة في فضل رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام وسائر المعصومين .

نعم ، إنّ الأُمويّين والعبّاسيّين ـ وخصوصا الأُمويين منهم ـ سعوا إلى تحريف جميع الأُمور ، حتّى أنّ النّاس صاروا لا يعرفون بأنّ الخمسة من أهل الكساء هم أهل البيت والآل المعنيّون في آية المباهلة والتطهير ، لأنّ الحكّام كانوا قد عمّموا معنى أهل البيت والآل إلى جمع كثير ودائرة واسعة تشمل حتّى نساء النبيّ ، بل جميع الأُمّة ، فآل محمّد هم أُمّة محمّد عندهم ، وكفاك

١- كامل الزيارات: ٥١٢/ ٧٩٨ ، تهذيب الأحكام ٦: ٨٥/ ١٦٧ ، وانظر الكافي ٤: ٥٨٥/ ٤.

٢- آل عمران: ١٨٥.

٣- أمالي الصدوق: ١١٩/ ١٠٧ ، عيون أخبار الرضا ١: ٢٨٦/ ٤ ، وعنهما في بحار الأنوار ٩٩: ٣١/ ١ .

خبر تنكيل الشاميّ بعليّ بن الحسين عليه السلام بعد واقعة الطفّ وقول الإمام عليه السلام للشاميّ : أمّا قرأت كتاب الله عزّ وجلّ ؟

قال الشاميّ : نعم .

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : أما قرأت هذه الآية : ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ .

قال : بلى .

فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام : فنحن أُولئك ، فهل تجد لنا في سورة بني إسرائيل حقّاً خاصّة دون المسلمين ؟

فقال : لا .

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : أما قرات هذه الآية : ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ ؟

قال : نعم .

قال عليّ بن الحسين عليه السلام : فنحن أُولئك الّذين أمر الله عزّ وجلّ نبيّه أن يؤتيهم حقّهم .

فقال الشاميّ : إنّكم لَأنتم هُم ؟

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : نعم ، فهل قرأت هذه الآية : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[1] .

فقال الشاميّ : بلى .

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : فنحن ذوو القربى ، فهل تجد لنا في سورة الأحزاب حقّاً خاصّة دون المسلمين ؟ فقال : لا .

١- الأنفال: ٤١.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام : أمّا قرأت هذه الآية : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ .

قال : فرفع الشاميّ يده إلى السماء ثمّ قال : اللهمّ إنّي أتوب إليك ـ ثلاث مرّات ـ اللهمّ إنّي أتوب إليك من عداوة آل محمّد ، وأبرأ إليك ممّن قتل أهل بيت محمّد ، ولقد قرأتُ القرآن منذ دهر فما شعرتُ بها قبل اليوم[1] .

كانت هذه التفاتة معرفيّة أحببتُ أن أجلب انتباه القارئ إليها ، وخصوصا في وقتٍ يسعى الاستكبار العالميّ إلى التلاعب بالمقدّسات وكسر الحُرُمات وهتكها .

كيف يكون المستحبّ أفضل من الواجب

وهنا تساؤُلٌ يطرح نفسه : كيف يكون المستحبّ أفضل من الواجب وأكثر ثوابا منه ، مع وجود روايات كثيرة في فضيلة الحجّ وأنّ من تركها مات يهوديّا أو نصرانيّا ، والصلاة الّتي إن قُبلت قُبل ما سواها وإن رُدّت رُدّ ما سواها ، والصوم ، والزكاة و ... فكيف تكون زيارة المعصوم المستحبّة أفضل من تلك الفرائض الواجبة المأمور بها في القرآن الكريم ؟

الجواب :

لا مانع من ذلك ، وفي الشرع أُمور كثيرة من هذا القبيل ، كمزيد فضل الابتداء بالسلام المندوب على ردّه الواجب .

وكذا الحال بالنسبة إلى إبراء ذمّة المدين ، فهو أفضل من البقاء إلى يُسْرِهِ الواجب لقوله تعالى : ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[2] .

١- الاحتجاج ٢: ٣٣ ، وتفسير ابن كثير ٤ : ١١٣ سورة الشورى .

٢- البقرة: ٢٨٠.

وكذا العفو ، أفضل من القصاص ، وإن كان القصاص هو حقّ لوليّ الدم، وأمثال هذه الأُمور في الشرع الأطهر كثيرة .

فالإصرار على إقامة أمرٍ مستحبّ ومحبوبٍ هو إقامةٌ للشعائر ، ويتأكّد هذا حينما ترى الآخرين يريدون إماتته وطمسه فعليك إقامته والإصرار عليه .

فإمامة أهل البيت هي ممّا أكّد عليه الله ورسوله ، وهي إحدى أعمدة الدين الخمسة ، كما جاء عن الإمام الباقر عليه السلام : بُني الإسلام على خمس : الصلاة ، والزكاة ، والحجّ ، والصوم ، والولاية ، ولم تُنادَ بشيء ما نُودي بالولاية[1] .

لأنّ الولاية هي امتداد للنبوّة ، والحثّ على ولايتهم هو ممّا يجب ؛ لأنّ فيه قوام الدين ، وخصوصا بعد أن عرفت دور الأُمويّين والعبّاسيّين في تحريف الحقائق وكتمانها ، وأنّ هذا التعتيم كان ساريا حتّى أنّ بعض أصحاب الأئمّة كانوا لا يعرفون المعنيّ بزيارة المظلوم وسيّد الشهداء في كلام الإمام عليه السلام .

فعن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبد الله ؛ أو أبا جعفر عليهما السلام يقول : مَن أحبّ أن يكون مسكنُه الجنّة ومأواه الجنّة فلا يدع زيارة المظلوم ، قلت : ومن هو ؟ قال : الحسين بن عليّ عليه السلام صاحب كربلاء ، من أتاه شوقا إليه وحبّاً لرسول الله وحبّا لفاطمة وحبّا لأمير المؤمنين أقعده الله على موائد الجنة ؛ يأكل معهم والنّاس في الحساب[2] .

وعن أُمّ سعيد الأحمسيّة ، قالت : جئت إلى أبي عبد الله عليه السلام فدخلت عليه، فجاءت الجارية فقالت : قد جِئْتُكِ بالدابّة ، فقال لي عليه السلام : يا أُمّ سعيد

١- المحاسن ١ : ٢٨٦/ ٤٢٩ ، الكافي ٢ : ١٨/ ١ ، ٣ ، ٨ .

٢- كامل الزيارات: ٢٦٠/ ٣٩٣ ، و ٢٦٩/ ٤١٦ .

أيُّ شيءٍ هذه الدابة ؛ أين تبغين تذهبين ؟

قالت : قلت : أزور قبور الشهداء .

قال عليه السلام : أخّري ذلك اليوم ، ما أعجبكم يا أهل العراق ؛ تأتون الشهداء من سفر بعيد وتتركون سيّد الشهداء لا تأتونه ؟!

قالت : قلت له : من سيّد الشهداء ؟

فقال : الحسين بن عليّ عليه السلام .

قالت : قلت : إنّي امرأة .

فقال : لا بأس لمن كان مثلك أن يذهب إليه ويزوره .

قالت : أيّ شيءٍ لنا في زيارته ؟

قال : تعدل حجّة وعمرة واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامهما ، وخيرها كذا وكذا .

قالت : بَسَط يَدَه وضَمّها ضَمّا ـ ثلاث مرَّات ـ[1] .

فهذه الأُمور هي الّتي دعت الأئمّة إلى التأكيد على زيارتهم والارتباط بهم، وبافكارهم وتعاليمهم.

لأنّهم لو ابتعدوا عن الزيارة لابتعدوا عن المودّة المأمور بها في القرآن الكريم ، كما أنّهم ابتعدوا عن الأخذ عنهم في الأحكام وغيرها ، أي أنّ التأكيد على الزيارة هو تأكيد على التعلّق بهم والأخذ عنهم ، لأنّ في ذلك نجاة لهم ، فقد تكون الأُمور إنّما جاءت تأكيدا من قبل الأئمّة على الزيارة لهذه الأسباب والعلل ، إضافة إلى الأمور الإلهية التى لا نعلم سرها لأن علمها عند بارئها، فقد ذهب والد المجلسي والمجلسي إلى لزوم أن يحتاط كلّ من زار الحسين أو جدّه أو أباه أو أحد الأئمّة أوّل مرّة وأن لا يقصد

١ - كامل الزيارت : ٢١٧ ـ ٢١٨/ ٣١٩ ، وعنه في وسائل الشيعة ١٤ : ٤٣٧/ ١٩٥٤٧ .

الاستحباب ، بل ينوي القربة المُطلقة[1] لاحتمال وجوب تلك الزيارة عليه .

بلى يتأكّد الإصرار على زيارة الإمام الحسين عليه السلام حينما نقف على إصرار الحكام على طمسها وقطع الأيدي والأرجل من أجل منعها فالامام يأتى ليوكد عليها ساعياً لاقامتها، لأن باقامتها قوام الدين، وهذا ما يفعله المعصوم عند ماتت الآخرين السنن وطمسهم للشعائر فالإمام عليّ شرب الماء واقفا في رحبة الكوفة[2] دفعا لتوهّم المتوهّمين الذاهبين إلى حرمة شرب الماء واقفا .

ومن هذا القبيل أيضا ما ورد عن بعض المعصومين أنّه شرب الماء أثناء الطعام مع أنّه منهيّ عنه[3] نَهْيَ كراهة ، دفعا لتوهّم حرمة شرب الماء أثناء الطعام ، وترك صلى الله عليه وآله بعض نوافل شهر رمضان[4] ، خوفا على الأُمّة من الوقوع فيما هو عسير .

وجاء عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قوله : من لم يستيقن بأنّ واحدة من الوضوء تجزيه لم يؤجر على الثنتين[5] ، أو قوله : ليس منّا من لم يؤمن بكرّتنا ، ويستحل متعتنا[6] ، قالها للوقوف أمام القائلين بلزوم غسل الأعضاء ثلاثا في الوضوء ، وما كان يشيعه أعداء الإسلام عن حرمة المتعة .

١- روضة المتّقين ٥ : ٣٧٦ ، قاله تعقيبا على خبر الحسن بن علي بن فضّال .

٢- سنن النسائيّ ١ : ٦٩/ ٩٥ ، مصنّف عبدالرزاق ١ : ٣٨ ـ ٤٠/ ١٢٢ و ١٢٣ ، وانظر الكافي ٦ : ٣٨٣/ ٦ .

٣- الكافي ٦ : ٣٨٢/ ٣ ، وسائل الشيعة ٢٥ : ٢٣٦/ ٣١٧٨١ .

٤- صحيح البخاريّ ١ : ٣١٣/ ٨٨٢ ، و ٢ : ٧٠٨/ ١٩٠٨ ، صحيح مسلم ١: ٥٢٤/ ٧٦١ ، سنن أبي داوود ٢ : ٤٩/ ١٣٧٣ .

٥- تهذيب الأحكام ١ : ٨٢/ ٢١٣ ، وسائل الشيعة ١ : ٤٣٦/ ١١٤٤ ، جامع أحاديث الشيعة ٢ : ٢٨٨/ ٢٠٨٣ .

٦- من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٥٨/ ٤٥٨٣ ، وسائل الشيعة ٢١: ٨/ ٢٦٣٦٥ ، وفيه: ولم يستحل متعتنا ، وانظر الهداية الكبرى: ٤١٨ ، وفيه قوله عليه السلام : من لم يثبت امامتنا ويحل متعتنا ويقول برجعتنا فليس منّا . انفرد به الخصيبي.

ومن هذا القبيل الشيء الكثير في التاريخ والفقه والحديث، وقد قيل بأنّ النسائيّ كتب في فضائل الإمام عليّ حينما رأى الخلفاء يريدون طمس تلك الفضائل[1].

أو أنّ سعد بن أبي وقّاص مدح الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولم يرض بسبّه لّما رأى معاوية يريد سنّ سنّة اللعن عليه عليه السلام[2].

فالأئمّة ـ وتعظيما للشعائر وحفظا للحرمات ـ كانوا يؤكّدون على لزوم زيارة الأئمّة وخصوصا زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وإن لزم من ذلك الضرر على النفس[3].

ففي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام سأله سائلٌ: ما تقول فيمن زار أباك على خوف؟

فقال عليه السلام: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر، وتلقّاه الملائكةُ بالبشارة، ويقال له: لا تخفْ ولا تحزنْ هذا يومك الّذي فيه فوزك[4].

وقال ابن بكير للإمام الصادق عليه السلام: إنّي أنزل الأَرَّجانَ وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك، فإذا خرجتُ فقلبي مشفق وجِلٌ؛ خوفا من السلطان والسعاة وأصحاب المسالح؟

فقال عليه السلام: يابن بكير، أما تُحِبُّ أن يراك الله فينا خائفا؟ أما تعلم أنّه مَن خاف لخوفنا أظلّه الله في ظلّ عرشه وكان محدِّثَهُ الحسينُ عليه السلام تحت العرش، وآمَنَهُ الله من أفزاعِ القيامة؟ يفزعُ الناسُ ولا يفزَعُ،

١- شذرات الذهب ٢: ٢٣٩، الوافي بالوفيات ٦: ٢٥٦، سير أعلام النبلاء ١٤: ١٢٥.

٢- انظر العقد الفريد ٥: ١١٤.

٣- انظر كلام الشيخ خضر بن شلاّل في أبواب الجنان.

٤- كامل الزيارات: ٢٤٢ ـ ٢٤٣/ ٣٥٩، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ١٠/ ٣٨.

فإِنْ فَزِعَ وَقَّرَتْهُ الملائكةُ وسكَّنَتْ قلبَهُ بالبشارة[1] .

وفي قويّ ابنِ مسلم ، سؤال الإمام الباقر عليه السلام له : هل تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ فقال : نعم ، على خوف ووجل .

فقال عليه السلام : ما كان من هذا أَشدُّ ، فالثوابُ فيه على قدرِ الخوفِ ، ومن خاف في إِتيانه آمنَ الله روعَتَهُ يومَ يقوم النّاس لربِّ العالمين ، وانصرَفَ بالمغفرةِ ، وسلّمت عليه الملائكةُ ، ورآه النبيُّ ، ودعا له ، وانقلبَ بنعمةٍ من الله وفضلٍ لم يمسسه سوء وأُتبِعَ رضوانَ الله ... الحديث[2] .

بعد كل هذا نقول لو ثبت أن إمامة الصلاة في المسجد، وجمع الناس في العيدين وأيام التشريق على الطعام – حسب قول ابن تيميه – من الشعائر. فلماذا لا تكون زيارة النبى والائمة وإقامة مجالس العزا عليهم، والمشى لزيارة الحسين يوم الاربعين من الشعائر أيضاً، وكلها أولى من الاطعام وإمامة الصلاة .

فلماذا لا يجوز تأكيد الائمة على الزيارة أو إجبار النّاس على زيارة المعصوم لو تركوها؟ مع العلم بأنّ الله وملائكته كانوا قد صلّوا على رسوله ، وقد أمرنا الله بالصلاة والسلام عليه في التشهّد وغيره ، ثم اعتبار رسول الله ترك زيارته من الجفاء ، و قد أمر الله رسوله بأخذ أجر الرسالة كل الرسالة ، وهو مودة القربى، ولا خلاف بأن زيارتهم وتعاهد قبورهم من المودّة ، و أن ترك ذلك هو ترك الوفاء لهم ، فإنّ التعرف على هذه المفردات المعرفية تؤكّد استحباب زيارتهم .

إذن زيارة مشاهد المعصومين هي من القربات الّتي دُعينا إليها ، وقد

١- كامل الزيارات : ٢٤٣/ ٣٦٠ ، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ١٠/ ٣٩ ، والمتن منه .

٢- كامل الزيارات: ٢٤٤/ ٣٦٣ ، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ١١/ ٤٠ .

جعل الله في الأرض بقاعٌ تُسمّى المرحومات ، وهي البقاع المقدّسة في مكّة والمدينة والنجف وكربلاء كما جاءت به روايات أهل البيت، وقد اعتبرت تلك البقاع من بقاع الجنة.

ففي الكافي بسنده عن أبي هاشم الجعفريّ ، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام ، قال : إنّ الله عزّ وجلّ جعل من أرضه بقاعا تُسمّى المرحومات أحبّ أن يُدعى فيها فيُجيب ، وإنّ الله عزّ وجلّ جعل من أرضه بقاعا تُسمّى المنتقمات ، فإذا كسب رجل من غير حلّه سلّط الله عليه بقعة منها فأنفقه فيها[1] .

وعن الإمام الهادي عليه السلام ، قال : من كانت له إلى الله حاجة فليزر قبر جدّي الرضا عليه السلام بطوس وهو على غُسْل ، وليصلّ عند رأسه ركعتين ، وليسأل الله حاجته في قنوته ، فإنّه يستجيب له ما لم يسأل في مأثم أو قطيعة رحم ، وإنّ موضع قبره لبقعة من بقاع الجنّة لا يزورها مؤمن إلاّ أعتقه الله من النار وأحلَّهُ دار القرار[2] .

وقد روى أبو القاسم الجعفريّ أنّه دخل هو ومحمّد بن حمزة على الإمام الهادي عليه السلام ليعوداه في مرضٍ ألمّ به ، فطلب الإمام أن يبعثوا أقواما أو رجلاً إلى الحائر الحسينيّ من ماله ليدعوا الله إليه .

قال محمّد بن حمزة : يوجّهنا إلى الحائر وهو بمنزلة من في الحائر !! فأخبر أبو هاشم ما قاله محمّد بن حمزة ، فقال : ليس هو هكذا ، إنّ لله مواضع يُحبّ

١- الكافي ٦ : ٥٣٢/ ١٥ ، وسائل الشيعة ٥: ٣١٦/ ٦٦٥٤ .

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩٣/ ٣٢ ، أمالي الصدوق : ٦٨٤/ ٩٣٩ ، بحار الأنوار ٩٩: ٤٩/ ٤، ٥ .

أن يُعبد فيها وحائر الحسين عليه السلام من تلك المواضع[1] .

وفي جوابٍ آخر للإمام الهاديّ قاله لعليّ بن بلال ـ القائل بأنّ الإمام لو دعا لنفسه كان أفضل من الذهاب للحائر ـ .

قال عليه السلام : كان رسول الله أفضل من البيت والحجر ، وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر ، وإنّ لله بقاعا يُحبّ أن يُدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والحائر منها[2] .

(١٦)

دفع بعض الشبهات حول المشاهد

اتضح لنا سابقاً بأنّ من ﴿كَانَ عِندَ اللهِ عَظِيماً﴾ علينا تعظيمه وحفظ حرمته، وهو من مصاديق ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ و ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ .

واستحباب زيارة قبور المعصومين وإعمارها بشكلٍ يليق بمكانتهم من مصاديق ذلك التعظيم، وإنّ ذلك ليس من الإسراف بشيء ـ كما يُشيعه الآخرون عنّا ـ بل إنّه يُشبه عمارة المسجدين المكّيّ والمدنيّ بالأحجار الفاخرة والأبواب المرصّعة .

وكذا يُشبه طباعة القرآن المجيد بأبهى حُلّةٍ وأغلى ورقٍ ، فلا نرى فقيها مسلما يعترض على صرف تلك الأموال الطائلة في هذا السبيل ، بل إنهم يعتبرون ذلك من التعظيم .

١- انظر كامل الزيارات: ٤٦٠/ ٦٩٨ ، مستدرك الوسائل ١٠: ٣٤٦/ ١٢١٥١ .

٢- كامل الزيارات : ٤٦٠/ ٦٩٨ ، بحار الأنوار ٩٨ : ١١٣ ، مستدرك الوسائل ١٠ : ٣٤٧ .

وأكثر من ذلك أنّنا لا نراهم يبخلون بصرف الأموال الطائلة لبناء الفضائيّات الدينيّة ، بل يعتقدون أنّ ذلك مما يخدم الشرع المقدّس .

نعم ، إنّ بناء القباب والمآذن والأضرحة والأبواب والستائر يُعَدُّ من التعظيم أيضاً، ومشروعيّته لا تختلف عمّا قاله الآخرون في تحلية المصاحف وبناء البيت الحرام و ...

قال الرافعيّ في فتح العزيز : وفي تحلية المصحف بالفضّة وجهان : للحمل على الإكرام... إلى أن قال: وتحلية الكعبة والمساجد بالقناديل من الذهب والفضّة ، وقيل : إنّه ممنوع ، ولا يبعد تجويزه إكراما كما في المصحف[1] .

وقال الغزاليّ في الوسيط : تحلية الكعبة والمساجد والمشاهد بقناديل الذهب والفضّة ممنوع ، هكذا نقله العراقيّون عن أبي إسحاق المروزيّ ، ولا يبعد مخالفته حملاً على الإكرام كما في المصحف[2] .

وفي كلام ابن تيميّة ما يُشير إلى قبوله القيام للقرآن تعظيما ؛ إذ قال : ... لا سيّما وفي ذلك من تعظيم حرمات الله وشعائره ما ليس في غير ذلك ، وقد ذَكَرَ مَنْ ذَكَرَ من الفقهاء الكبار قيام النّاس للمصحف ذِكْرَ مُقرِّرٍ له غير مُنكرٍ له[3] .

وهذا هو كلام علماء أهل السنة وليس هو كلامنا وترى ضرورة تحلية الكعبة، والمصحف بالفضة، والمساجد بالقناديل من الذهب والفضة، والقيام للقرآن.

ومن التعظيم أيضاً استحباب تقبيل ضريح رسول الله والمعصومين من آله، ويضاف إليه تقبيل الستائر والشبابيك والأبواب فيها لكونه عملاً مباحا

١- فتح العزيز ٦ : ٣٣ .

٢- الوسيط في المذهب للغزالي ٢ : ٤٧٩ .

٣- مجموع الفتاوي لابن تيمية ٢٣ : ٦٦ .

لم يرد فيه النهي ، بل يستحبّ قياسا باستحباب تقبيل جلود المصاحف ، لأنّ حرمة أهل البيت كحرمة القرآن ؛ إذ هما الثقلان اللّذان لا يفترقان حتّى يردا على رسول الله الحوض وقد أمرنا الله بمودتهم ، وتقبيل الاضرحة والستائر تأتى من تلك المودة.

وأفتى ابن درويش الشافعيّ بصحّة الوصيّة من المسلم أو الكافر لو كان المُوصى به أمرا محبوبا ، فقال : ويصحّ الوصيّة من مسلمٍ وكافرٍ بعمارة المسجد لما فيها من إقامة الشعائر ، وقبور الأنبياء والعلماء والصالحين لما فيها من إحياء الزيارة والتبرّك بها[1] .

وقال الشيروانيّ : والسّنّة في حقّهم: التأدّب في زيارتهم ، وعدم رفع الصوت عندهم ، والبعد عنهم قدر ما جرت به العادة في زيارتهم في الحياة ؛ تعظيما لهم وإكراما[2] .

وكذلك قالوا بمحبوبيّة الدفن عند الصالحين ؛ لما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله : ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين ، فإنّ الميّت يتأذّى بجارِ سوء كما يتأذّى الحيّ بجار السوء .

وقد جرت سيرتهم على ذلك رغم ضعف سند الخبر السابق وإدراج ابن الجوزيّ ذلك في الموضوعات .

قال محبّ الدين الطبريّ الشافعيّ : ويُمكن أن يُستنبط من تقبيل الحجر واستلام الأركان ، جواز تقبيل ما في تقبيله تعظيمٌ لله تعالى ؛ فإنّه إنْ لم يرد فيه خبر بالندب لم يرد بالكراهة ، قال: وقد رأيت في بعض تعاليق جدّي محمّد بن أبي بكر ، عن الإمام أبي عبد الله محمّد بن أبي الصيف : أنّ بعضهم كان إذا رأى

١- سنن المطالب ٣ : ٣٠ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٢- حواشي الشيرواني ٣ : ١٧٥ .

المصاحف قبّلها ، وإذا رأى أجزاء الحديث قبّلها ، وإذا رأى قبور الصالحين قبّلها ، ولا يبعد هذا والله أعلم في كلّ ما فيه تعظيم لله تعالى[1] .

وبهذا فقد عرفنا أنّ ما يجب تعظيمه يحرم انتهاك حرمته أيضا ، بل يجب الدفاع عنه كالحيلولة دون هدم الكعبة ، وحرق المصحف الشريف ، وإهانة قبر النبيّ الأكرم وقبور أئمّة البقيع ، والاستهانة بالمساجد ، واحتقار قبور الأنبياء والأوصياء ، وتنجيس أضرحة المعصومين ، ودخول الجنب والحائض إليها ، ومدّ الأقدام نحو قبر المعصوم ، أو رفع الصوت بمشهده «بغير الذكر والدعاء» ، أو لفّ القرآن بجلد الكلب والخنزير ، أو الرضا بقتل الرسول والأئمّة أو مدح قاتليهم باللسان ، فالّذي يموت على تلك الحالة فقد مات على بغض آل محمّد ، أي مات كافرا كما في بعض الروايات .

فانتهاك حرمات المعصومين لا يرضى به الشرع ، لأنّ أهل البيت هم سادة أهل الجنّة ، وأحد الثقلين الّذين تركهما رسول الله في أُمّته ، فمن أبغضهم عليهم السلام فقد أبغض رسول الله ، ومن أبغض الرسول فقد أبغض الله ، و «ما انتقم رسول الله لنفسه إلاّ أن تُنتهك حرمة الله فينتقم لله بها»[2] .

فإنّ تفجير الوهابية قبور أئمّة أهل البيت ومشاهدهم وقتل زوارهم ومحبّيهم لا يختلف عما يفعله الكافرون من حرق المصاحف وتهديم المساجد وقتل الابرياء والتمثيل بجثثهم ، لأن حرمة المومن عند الله كحرمة الكعبة.

(١٧)

١- عمدة القاري ٩ : ٢٤١ .

٢- صحيح البخاريّ ٣ : ١٣٠٦/ ٣٣٦٧.

أجل من هذا الباب جاء استحباب لعن قتلة الأئمّة لانتهاكهم حرمات الله، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾[1].

فضَرْبُ الإمامِ عليّ عليه السلام على هامته في شهر رمضان في محراب الصلاة ، وإسقاطهم جنين الزهراء محسنا ، وسمّهم الحسن ، وقتلهم الحسين ، وعدم احترامهم أئمّة أهل البيت عليهم السلام كلّها أفعالٌ يُعاقَبُ عليها الفاعل في الدنيا والآخرة ، كائنا من كان ولا يمكن أن يرضى بها مسلم .

فعلينا أن نحيي ذكراهم بإقامة مجالس العزاء عليهم وزيارتهم في المناسبات المتعدّدة .

كما أنّ شرعيّة قراءة مقتل الحسين عليه السلام يمكن استفادتُها من قوله تعالى : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2] لأنّ الإمام الحسين عليه السلام أفضل من هابيل على وجه اليقين ، وقراءة مقتله فيه عبرة لأُولي الألباب ؛ قال سبحانه وتعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي

---

١ - الأحزاب: ٥٧.

٢ - المائدة: ٢٧ ـ ٣٠.

قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[1].

وإذا كان قميص يوسف عليه السلام قد ردّ بصر يعقوب: ﴿**اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً**﴾[2]، فلماذا لا يشفي ترابُ قبر الحسين المريضَ.

وإذا كانت تلك القطعة الّتي قدّمها يوسف لأبيه من الجنة، فالحسين هو سيّد شباب أهل الجنّة، وتربته من الجنّة حسب الاخبار التى وقفت عليها.

بل لماذا يأمر رسول الله أن يُهريق الصحابة ما استقوه من ماء ويأمرهم بالسقي من البئر الّتي كانت تردها ناقة صالح[3]، «لمجانبة آبار الظالمين والتبرك بآبار الصالحين»[4].

وإذا كان الصالحون من أهل السنّة يستنزلون البركة بأخذهم تراب الحرم المكّيّ، فلماذا لا يجوز أخذ تراب الحسين للصلاة عليه واستنزال الرحمة من خلاله! مع وجود روايات كثيرة في مدرسة أهل البيت تدلّ على استحباب ذلك.

بل اتفق الفريقان على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخذ تربة الحسين عليه السلام وشمّها وبكى عليها وحفظها عند أمّ سلمة وهذا فيه إشارة الى تجويز الاخذ بتربة الحسين للصلاة عليها وأمثال ذلك.

قال الشافعي في الأم: قال أبو يوسف صاحب أبي حنيفة: حدّثنا شيخ عن رزين مولى عليّ بن عبد الله بن العبّاس أنّ عليّا كتب إليه أن يبعث إليه بقطعة من المروة فيتّخذه مصلّى يسجد عليه[5].

١- يوسف: ١١١.

٢- يوسف: ٩٣.

٣- صحيح مسلم ٤: ٢٢٨٦ ـ ٢٩٨١.

٤- هذا ما قاله النووي في شرحه على مسلم ١٨: ١١١.

٥- الأم ٧: ١٤٦، معرفة السنن والآثار ٤: ٢١١.

وحكى السمهوديّ عن أبي محمّد عبد السلام الصنهاجيّ ، قال : سألت أحمد بن يكوت عن تراب المقابر الّذي كان النّاس يحملونه للتبرّك هل يجوز أو يُمنع ؟!

فقال : هو جائز ؛ وما زال النّاس يتبرّكون بقبور العلماء والشهداء والصالحين ، وكان النّاس يحملون تراب قبر سيّدنا حمزة بن عبدالمطّلب في القديم من الزمان .

وقال أيضا : قال ابن فرحون عقبه : والنّاس اليوم يأخذون من تربة قريبة من مشهد سيّدنا حمزة ويعملون منها خرزا يشبه السبح .
وقال السمهوديّ أيضا : واستثنى الزركشيّ تربة حمزة لإطباق السلف والخلف على نقلها للتداوي بها[1] .

وفي حاشية الدسوقيّ قال : وأمّا ما يفعله النّاس من حمل تراب المقابر ؛ للتبرّك فذكر في المعيار أنّه جائز ، قال : ما زال النّاس يحملونه ويتبرّكون بقبور العلماء والشهداء والصالحين[2] .

فإذا كان أخذُ تراب قبور الصالحين جائزا ، فلماذا لا يجوز ذلك في تراب قبر الإمام الحسين عليه السلام ؟! وجبرئيل هو الذى جاء النبى بطينة حمراء فأخذتها أمّ سلمة فصرتها في خمارها[3] وقول النبى لها: إذا تحولت هذه التربة دما فأعلمي أنّ ابني قد قتل[4] وفي رواياتنا قوله صلى الله عليه وآله : أتاني جبرئيل بتربة الّتي

١- وفاء الوفا السمهودي ١ : ٩٥ .
٢- حاشية الدسوقي ١: ٤٢٢ .
٣- مسند أحمد ٣: ٢٤٢ ، المعجم الكبير ٣: ١٠٩ ، مجمع الزوائد ٩: ١٨٨ وهي موجودةٌ أيضا في رواياتنا: فقال صلى الله عليه وآله : أرني من التربة الّتي يسفك فيها دمه ، فتناول جبرئيل قبضة من تلك التربة فإذا هي تربة حمراء فلم تزل عند أمّ سلمة حتّى ماتت رحمهاالله.
٤- المعجم الكبير ٣: ١٠٨ ، مسند أحمد ٦: ٢٩٤ ، مجمع الزوائد ٩: ١٩٨ و ١٧٨.

يقتل عليها غلام لم يحمل به بعد[1].

وعن أبي خديجة عن أبي عبد الله قال: لمّا ولدت فاطمة الحسين جاء جبرئيل إلى رسول الله فقال: إنّ أمتك تقتل الحسين من بعدك ثمّ قال: ألا أريك من تربته ، فضرب بجناحه من تربة كربلاء وأراها أياه ثمّ قال: هذه التربة الّتي يقتل فيها[2].

وفي آخر: فجزع رسول الله فقال: ألا أريك التربة الّتي قتل فيه الحسين حتّى التقت القطعتان فأخذ منها ودحيت في أسرع من طرفة عين ، فخرج وهو يقول: طوبى لك من تربة ، وطوبى لمن يقتل حولك[3].

كما جاء عن الإمام علي عليه السلام بأنّه كان يعرف التربة الّتي يقتل فيه الحسين[4].

وكذا كان حال الأئمّة فإنّهم كانوا يتبركون ويستشفون بتراب قبر الحسين، ويدعون اطفال الشيعة بالتحنك بترابة وجعله معهم في القبر وعدم تنجيسه ، كلّ ذلك إكراماً للإمام الحسين عليه السلام.

وإذا كان تقبيلُ المصحف والحجر الأسود جائزا ، فلماذا لا يجوز تقبيل قبور الأئمّة عليهم السلام؟! وقد مرّ عليك كلام أبي الصيف بأن بعضهم كان إذا رأى المصاحف قبلها، وإذا رأى أجزاء الحديث قبلها، وإذا رأى قبور الصالحين قبلها ، مضافا إلى النصّ الآتي أيضا .

قال الحافظ أبو سعيد ابن العلائيّ ـ وهو من علماء أهل السُنّة الكبار ـ : رأيتُ في كلام الإمام أحمد بن حنبل في جزءٍ قديمٍ عليه خطّ ابن ناصر وغيره من الحُفّاظ : أنّ الإمام أحمد سُئل عن تقبيل قبر النبيّ

---

١ – كامل الزيارات: ١٣٢.

٢ – كامل الزيارات: ١٣٠.

٣ – كامل الزيارات: ١٢٥.

٤ – مجمع الزوائد ٩: ١٩٠.

وتقبيل منبره ؟ فقال: لا بأس بذلك .

قال [العلائيّ] : فأريناه للشيخ تقيّ الدين بن تيميّة ، فصار [ابن تيميّة]يتعجّب من ذلك ويقول : عجيبٌ ، أحمد عندي جليل!...

وقال [العلائيّ] : وأيّ عجبٍ في ذلك وقد روينا عن الإمام أحمد أنّه غسل قميصا للشافعيّ وشرب الماء الّذي غسله به ، وإذا كان هذا تعظيمه لأهل العلم ، فكيف بمقادير الصحابة وكيف بآثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟! ولقد أحسن مجنون ليلى حيث يقول:

أمرُّ على الـديار ديار ليلى أُقَبِّلُ ذا الجدارَ وذا الجدارا

وما حبّ الديارِ شَغَفْنَ قلبي ولكنْ حُبُّ مَن سَكَنَ الديارا

وقال المحبّ الطبري: ويمكن أن يستنبط من تقبيل الحجر واستلام الاركان جواز تقبيل ما في تقبيله تعظيم الله تعالى ، فانّه ان لم يرد فيه خبر بالندب لم يرد بالكراهة ، قال: وقد رأيت في بعض تعاليق جدي محمّد بن أبي بكر عن الإمام أبي عبد الله محمّد بن أبي الصيف أنّ بعضهم كان إذا رأى المصاحف قبّلها ، و إذا رأى اجزاء الحديث قبلها ، وإذا رأى قبور الصالحين قبّلها ، قال : و لايبعد هذا - والله أعلم - في كلّ مافيه تعظيم لله تعالى.[1]

وأختم رسالتي هذه بما رواه الثمالي عن أبي عبد الله في الشفاء بتربة الحسين عليه‌السلام، وبواقعتين ذكرهما ابن الشيخ في الأمالي عن فعل بعض النواصب وعاقبة من لم يومن بشرف التربة الحسينية .

وأخيرا بما حكاه المحدث النوري عن شيخه في الإجازة ، جدّنا الميرزا محمّد مهدي الشهرستاني (ت ١٢١٦ هـ) في سبب اختياره مدينة كربلاء

---

١ - عمدة القاري ٩: ٢٤١ .

المقدّسة للمجاورة وفي ذلك كرامة لهذه المدينة المقدسة.

• فعن محمّد بن الحسن بن مهزيار، عن جدّه عليّ بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن عبد الله الأصم، عن أبي عمرو شيخ من أهل الكوفة، عن الثّمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كنت بمكّة - وذكر في حديثه -

قلت: جعلت فداك إنّي رأيت أصحابنا يأخذون من طين الحسين عليه السلام [الحائر - خ ل] يستشفون به، هل في ذلك شيء ممّا يقولون من الشّفاء؟

قال: قال: يُسْتَشْفَى بما بينه و بين القبر على رأس أربعة أميال، وكذلك طين قبر جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك طين قبر الحسن، وعلي، ومحمّد عليهم السلام، فخذ منها فإنّها شفاء من كلّ سقم، وجُنّة ممّا تخاف، ولا يعدلها شيء من الأشياء التي يُستشفى بها إلاّ الدّعاء.

وإنّما يفسدها ما يخالطها من أوعيتها، وقلّة اليقين لمن يعالج بها، فأمّا من أيقن أنّها له شفاء إذا تعالَجَ بها كفته بإذن الله من غيرها ممّا يتعالج به، و يفسدها الشياطين والجنّ من أهل الكفر منهم؛ يتمسّحون بها، وما تَمُرُّ بشيء إلاّ شمّها، وأمّا الشياطين وكفّار الجنّ فإنّهم يحسدون ابن آدم عليها فيتمسّحون بها فيذهب عامّة طيبها، ولا يخرج الطين من الحير إلاّ وقد استعدَّ له ما لا يحصى منهم، والله إنّها لفي يدي صاحبها وهم يتمسّحون بها، ولا يقدرون مع الملائكة أن يدخلوا الحير، ولو كان من التربة شيء يَسْلَمُ ما عولج به أحد إلاّ برئَ من ساعته، فإذا أخذتها فاكتمها وأكثر عليها من ذكر الله جلّ و عزّ، وقد بلغني أنّ بعض من يأخذ من التربة شيئا يستخفّ به؛ حتّى أنّ بعضهم ليطرحها في مخلاة الإبل والبغل والحمار، أو في وعاء الطعام وما يمسح به الأيدي من الطعام والخرج والجوالق، فكيف يستشفي به من هذه حاله عنده! ولكنّ القلب الّذي ليس فيه اليقين من المستخفّ بما فيه

صلاحه يفسد عليه عمله.[1]

وعلق المجلسي على هذا الخبر بقوله: هذا الخبر يدلّ على جواز الاستشفاء بطين قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسائر الأئمّة عليهم السلام، ولم يقل به أحد من الأصحاب، ومخالف لسائر الأخبار عموما وخصوصا، ويمكن حمله على الاستشفاء بغير الأكل، كحملها والتمسح بها وأمثال ذلك. والمراد بعليّ، إما أمير المؤمنين أو السجاد وبمحمّد هو الباقر عليه السلام، ويحتمل الرسول صلى الله عليه وآله تأكيدا وإن كان بعيداً[2].

• وفي أمالي الطوسي بسنده عن الأزدي قال: حدّثنا أبي، قال: صلّيت في جامع المدينة وإلى جانبي رجلان على أحدهما ثياب السفر.

فقال أحدهما لصاحبه: يا فلان، أما علمتَ أنّ طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء؟! وذلك أنّه كان بي وَجَعُ الجوف فتعالجتُ بكلّ دواء فلم أجد فيه عافية وخفتُ على نفسي وأيست منها، وكانت عندنا امرأة من أهل الكوفة عجوز كبيرة، فد خلَتْ عليّ وأنا في أشدّ ما بي من العلة، فقالت لي: يا سالم ما أرى علّتك كلّ يوم إلاّ زائدة؟ فقلت لها: نعم، قالت: فهل لك أن أعالجك فتبرأ بإذن الله عزّ وجلّ؟

فقلت لها: ما أنا إلى شيء أحوج منّي إلى هذا، فسقتني ماءً في قدح فسكتت عنّي العلّة وبَرِئْتُ حتّى كأن لم تكُن بي علّة قطّ.

فلمّا كان بعد أشهر دخلَتْ عليّ العجوز فقلت لها: بالله عليك يا سلمة ـ وكان اسمها سلمة ـ بماذا داويتني؟

١- كامل الزيارات: ٤٧٠ ـ ٤٧١، بحار الأنوار ١٠١: ١٢٦ ـ ١٢٧، مستدرك الوسائل ١٠: ٣٣٢ ـ ٣٣٣.

٢- بحار الأنوار ٩٩: ١٢٧.

فقالت: بواحدة ممّا في هذه السبحة ـ من سبحة كانت في يدها ـ فقلت: وما هذه السبحة؟

فقالت: إنّها من طين قبر الحسين عليه‌السلام.

فقلت لها: يا رافضيّة داويتني بطين قبر الحسين!! فخرجَتْ من عندي مغضبة ورجعَتْ والله علّتي كأشدّ ما كانت وأنا أقاسي منها الجهد والبلاء، وقد والله خشيتُ على نفسي، ثمّ أذّن المؤذّنُ فقاما يصلّيان وغابا عنّي.[1]

• وفي حديث آخر بسنده عن السَّريعي الكاتب، قال: حدّثني أبي موسى بن عبد العزيز، قال: لقيني يوحنّا بن سراقيون النصراني المتطبّب في شارع أبي أحمد، فاستوقفني وقال لي: بحقّ نبيّك ودينك مَن هذا الّذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر ابن هبيرة؟ من هو مِنْ أصحاب نبيّكم؟

قلت: ليس هو من أصحابه، هو ابن بنته، فما دعاك إلى المسألة عنه؟

فقال: له عندي حديث طريف، فقلت: حدّثني به.

فقال: وجّه إليّ سابور الكبير الخادم الرشيديّ في اللّيل فصرتُ إليه، فقال لي: تعالَ معي، فمضى وأنا معه حتّى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمي، فوجدناه زائل العقل متّكئا على وسادة، وإذا بين يديه طست فيه حشو جوفه، وكان الرشيد استحضره من الكوفة.

فأقبل سابور على خادم كان من خاصّة موسى، فقال له: ويحك ما خبره؟

فقال له: أُخبِرُكَ؛ أنّه كان من ساعةٍ جالسا وحوله ندماؤه، وهو من أصحّ الناس جسما وأطيبهم نفسا، إذ جرى ذكر الحسين بن عليّ عليهما‌السلام. ـ قال يوحنّا: هذا الّذي سألتك عنه ـ فقال موسى: إنّ الرافضة لتغلو فيه حتّى أنّهم ـ

---

١ ـ أمالي الطوسي: ٣١٩ ـ ٣٢٠، مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٦٤، مستدرك الوسائل ١٠: ٤٠٦ ـ ٤٠٧، جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٥٣١ ـ ٥٣٢.

فيما عرفتُ ـ يجعلون تربته دواءً يتداوون به.

فقال له رجل من بني هاشم كان حاضراً : قد كانت بي علّة غليظة ، فتعالجتُ لها بكلّ علاج فما نفعني ، حتّى وصَفَ لي كاتبي أن آخُذَ من هذه التربة ، فأخذتُها فنفعني الله بها وزال عنّي ما كنت أَجِدُهُ.

قال: فبقي عندك منها شيء؟

قال: نعم ، فوجّه ، فجاءوه منها بقطعة ، فناولها موسى بن عيسى.

فأخذها موسى فاستدخلها دُبُرَهُ استهزاءا بمن تداوى بها ، واحتقارا وتصغيرا لهذا الرجل الّذي هذه تربته ـ يعني الحسين عليه‌السلام ـ فما هو إلاّ أن استدخلها دبره حتّى صاح: «النّارَ النارَ الطستَ الطستَ» ، فجئناه بالطست ، فأخرج فيها ما ترى ، فانصرَفَ الندماء ، وصار المجلس مأتماً.

فأقبل عليّ سابور فقال: انظر هل لك فيه حيلة؟

فدعوتُ بشمعة فنظرتُ فإذا كبده وطحاله ورئته وفؤاده خرج منه في الطست ، فنظرت إلى أمر عظيم.

فقلت: ما لأحدٍ في هذا صُنْعٌ إلاّ أن يكون لعيسى الّذي كان يحيي الموتى.

فقال لي سابور: صدقت ، ولكن كُنْ هاهنا في الدار إلى أن يتبيّن ما يكون من أمره ، فبتُّ عندهم وهو بتلك الحال ما رفع رأسه ، فمات وقتَ السحر.

قال محمّد بن موسى: قال لي موسى بن سريع: كان يوحنّا يزور قبر الحسين عليه‌السلام وهو على دينه ، ثمّ أسلم بعد هذا وحسن إسلامه.[1]

نعم ، هذا جزاء من لم يحافظ على حرمات الله ويستخف بها ، وهناك كرامات كثيرة ظهرت للإمام الحسين بعد موته عليه‌السلام ، ذكرها المؤرخون

---

١ - أمالي الطوسي: ٣٢٠ ـ ٣٢١ ، مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٦٤ ، مستدرك الوسائل ١٠: ٤٠٧ ـ ٤٠٨ ، جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٥٤١ ـ ٥٤٢.

والمحدثون .

فعن حاجب عبيدالله بن زياد ، قال: دخلت القصر خلف عبيدالله بن زياد حين قتل الحسين فاضطرم في وجهه نارا ، فقال هكذا بكُمِّه على وجهه.

فقال ابن زياد للحاجب: هل رأيت؟ قلت: نعم ، وأمرني أن أكتم ذلك[1] .

وعن الأعمش عن عمارة بن عمير ، قال: لمّا جيءَ برأس عبيدالله بن زياد واصحابه نُضدت في المسجد في الرحبة فأنتهيت اليهم وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت ، فإذا حية قد جاءت تَتَخَلَّلُ الرؤوس حتّى دخلت في منخرى عبيد الله بن زياد ، فمكثت هنيئة ثمّ خرجت ، فذهبت حتّى تغيبت .

ثمّ قالوا: قد جاءت قد جاءت ، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح[2] .

وأمثال هذه الحكايات والوقائع كثيرة في كتب الحديث والتاريخ وكلّها تدلّل على عظمة الإمام الحسين عليه السلام.

وختاماً أسوق كلامي إلى ما حكاه المحدِّث النوري في «دار السلام» ، قال:

سمعت جناب الآميرزا محمّد مهدى الشهرستاني رحمه‌الله ـ و هو الّذي تولّى الصلاة على السيّد بحر العلوم أعلى الله مقامهما ـ قال: تشرّفت بمجاورة قبر أبي عبد الله في عنفوان الشباب ، وكان رجل في النجف الأشرف كثير

---

١ ـ المعجم الكبير ٣: ١١١ ، معجم الزوائد ٩: ١٩٦ .

٢ ـ سنن الترمذي ٥: ٣٢٥ ، تحفة الاحوزي ١٠: ١٩٣.

الصلاح من أهل خواتون آباد يُسمَّى حاجي حسن علي ، وكان بيننا وبينهم صداقة ، فكان يحرِّضني دائما على مجاورة النجف الاشرف ويقول: النجف الأشرف أحسن من كربلاء وإنّ مجاورة كربلا ، تورث قساوة القلب.

فرأيت ذات ليلة في المنام أنّي في رواق حرم أميرالمؤمنين من جهة الرأس، إتّجاه الشبّاك الّذي يرى منه الضريح المقدّس، والحاج حسن علي هناك، وهو على عادته مشغول بإنكار مجاورة كربلاء.

ورأيت أيضا أن مولانا صاحب الزّمان في ذاك المكان، فسأله الحاج حسن علي : إنّ جنابك مقيم في هذا المكان والناس يسيرون إلى سامراء لزيارتكم؟

فقال صلوات‌الله عليه: أنا في سامراء أيضا.

فأستاذنه الحاج للذهاب إلى العسكريين و فَتْح باب الحرم وكنسه، فأَذِنَ له لكنّ الإمام الحجّة قال له ابتداء ـ دون سؤال واستفسار ـ : «لا يذهب بأحد من كربلاء إلى جهنّم» ثمّ أشار إلى ضريح أميرالمؤمنين عليه‌السلام قائلاً: «بحق أميرالمؤمنين عليه‌السلام لا يقودون أحدا من كربلاء إلى جهنم».

فوقع في خاطري أنّ قَسَمَ المعصوم جاء لإنكار الحاج حسن علي مجاورة كربلاء، ثمّ اضاف الإمام عليه‌السلام: بشرط أن يبيت فيه ليلة.

وفهمت من كلامه عليه‌السلام أن مقصود من بيتوته هي القيام بعبادتها، قلت في نفسه: إنّا ننام في الليالي إلى طلوع الشمس.

فقال عليه‌السلام: وأنا أنام إلى طلوع الشمس[١] ، وكانت تلك الرؤيا سببا لاختيارى كربلاء للمجاورة.[٢]

١- المراد من طلوع الشمس هو طلوع الفجر ، حيث لا يعقل أن ينام الامام المعصوم الى طلوع الشمس.

٢- دار السلام ٢: ١٤٩ بتصرف .

حقاً كيف يذهب بأحدٍ من كربلاء إلى جهنّم ، لو كان المجاور مؤمنا عارفا بمقام الحسين ، ومراعيا لمقامه الشريف وحرمته ، ففي بعض الروايات نرى أَنَّ رسول الله يتعهّد لزوَّار الحسين بأن ينجيهم من أهوال يوم القيامة وشدائدها [١] . فكيف ذلك بالمقيم المجاور العارف للإمام.

بلى، توجد في بعض الروايات أكثر من ذلك ، منها أنه يحشر من كربلاء سبعون ألفاً بغير حساب وهذا ما أخرجه الطبراني بسنده عن أبي هرثمة.

قال: كنت مع عليّ رضي الله عنه بنهر كربلاء فمرّ بشجرة تحتها بعر غزلان فأخذ منه قبضة فَشَّمها ، ثمّ قال: يحشر من هذا الظهر سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب [٢] ، وعلّق الهيثمي على الرواية بقوله: رواه الطبراني ورجاله ثقات. [٣]

نعم، إنّ دخول سبعين ألفا الجنّةَ من أمّة محمّد بغير حساب من الأحاديث المتواترة عن رسول الله عند أهل السنة والجماعة ، وهي مروية في صحيحي البخاري و مسلم عن عدة من الصحابة أمثال: سهل بن سعد ، وعمران بن الحصين ، وابن عبّاس ، وأبي هريرة ، وجابر بن عبد الله الأنصارى. كلّهم

١- الأرشاد ٢: ١٣١ ، بحار الأنوار ٤١: ٢٣٥.

٢- المعجم الكبير لطبراني ٣: ١١١ ، وروى أحمد بسنده عن ابن نجي الحضرمي ١: ٨٥ ، مجمع الزوائد ٩: ١٨٧ قوله: أنّه سار مع عليّ رضىالله عنه وكان صاحب مطهرته ، فلمّا حاذى نينوى ، وهو منطلق إلى صفين ، نادى عليّ: «اصبر أبا عبد الله ، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات» قلت: وما ذاك؟! قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم وإذا عيناه تذرفان قلت: يا نبيّ الله ، أأغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟

قال: «بل قام من عندي جبريل عليه السلام فحدثني أنّ الحسين يقتل بشط الفرات ، فقال: هل لك أن أشمّك من تربته؟ قلت: نعم ،فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عينيّ أن فاضتا».

٣- مجمع الزوائد ٩: ١٩١.

عن النبيّ لكنْ في لفظ أبي هريرة وجود زيادة: «تضيء وجوههم كالقمر». وفي لفظ عمران زيادة: قيل يا رسول الله من هم؟! قال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «هم الّذين لا يسترقون، ولا يتطّيرون، وعلى ربّهم يتوكّلون»[1].

إذن هذه الرواية مروية عن رسول الله في صحيحى مسلم والبخارى وعن أبى هرثمة مروية عن الإمام علي في مجمع الزوائد بفارق أن المروى عن النبيّ مطلق، والمروي عن الإمام عليّ مُقَيّد؛ فيه زيادة: «يحشر من هذا الظهر - ويعني به كربلاء -».

وحيث عرفنا بأن رواة الحديثين ثقات، فيجب أن نقول بأنّ حديث النبيّ مجمل وحديث الإمام علي مُبَيِّن له، لأن زيادة الثقة مقبولة عند أهل الحديث إجماعا، ولا شبهة في تقديم المبيَّن على المجمل في الأخذ، أو ارجاع المجمل إلى المبيَّن، والأَخذ بالأَظهر مع وجود الظاهر، وبذلك يكون معنى الحديث: أن السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب هم من شيعة أميرالمؤمنين عليّ بن أبيطالب، وهؤلاء يحشرون من جَنْب نهر كربلاء، لأَنَّهُ ليس هناك من يدفن أو يسكن إلاّ وهو من شيعة الإمام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب.

ويشهد لما نقوله ما أخرجه الخطيب البغدادي في «المتفق والمفترق» بسنده عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله:

يدخل الجنة من أمّتي سبعون ألفا بلا حساب، ثمّ ألتفت إلى عليٍّ فقال: هم شيعتك وأنت إمامهم[2].

هذا عن الذين يحشرون من ظهر كربلاء، فما يعني اقتران شم بعر الغزلان

١- صحيح البخاري ٣: ١١٨٦/ ٣٠٧٥، ٥: ٢١٥٧/٥٣٧٨، و ٢١٧٠/ ٥٤٢٠، و ٢١٨٩/ ٥٤٧٤، و ٢٣٧٥/ ٦١٠٧، و ٢٣٩٦/ ٦١٧٥، ٦١٧٦ و ٢٣٩٩/ ٦١٨٧. صحيح مسلم ١: ١٧٧/ ١٩١، و ١٩٧/ ٢١٦، و ١٩٨/ ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، و ١٩٩/ ٢٢٠.

٢- المتفق والمفترق ٢: ١٦ ترجمة: عمرو بن حريث الكوفي.

بدخول سبعين ألفا الجنة بغير حساب؟

الجواب : جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام ، حيث قال لابن عبّاس:

يابن عبّاس ، اطلب لي حولها [حول التربة الّتي يدفن فيها الحسين عليه السلام] بَعَر ظباء ، فوالله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ قَطّ ، وهي مصفرَّة ، لونها لون الزعفران... تعلم يابن عبّاس ما هذه الأبعار؟ هذه قد شمَّمها عيسى بن مريم ، وذلك أنّه مَرَّ بها ومعه الحواريون ، فرأى هذه الظباء مجتمعة ، فأقبلت إليه الظباء وهي تبكي ، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريون ، فبكى وبكى الحواريّون... قال [عيسى عليه السلام]: هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد ، وفَرْخ الحرّة الطاهرة البتول شبيهة أمّي... ثمّ ضرب بيده إلى هذه الصِّيران[1] فَشَمَّها ، فقال:... اللهمّ أبقها حتّى يشمّها أبوه فتكون له عزاء وسلوة ، فبقيت إلى يوم الناس هذا...[2]

إذن هذه الأبعار هي علامة لآية بين نبيّ الله عيسى بن مريم وأميرالمؤمنين عليه السلام ، فهي من علامات الأنبياء والأوصياء ، وهذا الكلام يشابه ما قاله نبيّ الله يعقوب: ﴿**وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ**﴾[3] وهو مثل حديث ناقة صالح الّذي مرّ عليك وأن رسول الله أمر بالتبرك بموضع شرب فم الناقة ، بعد ثلاثة آلاف سنة.

وعليه فالحسين عليه السلام عظيم ، وهو أعظم من ناقة صالح وقميص يوسف ،

١- الصِّيران: جمعُ صِوار ، وهو القطعة من البعر أو المسك.

٢- كمال الدين: ٥٣٣ ـ ٥٣٤ / الباب ٤٨ ـ ح ١. أمالي الصدوق: ٤٧٨ المجلس ٨٧ ح ٥ وعنه في بحار الأنوار ٤٤: ٢٥٢.

٣- يوسف: ٩٤.

إذ عَظَّمُه الله تعالى ورسوله غاية التعظيم ، وهو ممن يعرفه أعداؤه مثل أوليائه، ولاجل هذا ترى قتلته يخافون من أن يشركوا في دم الحسين ، وكلّ واحد منهم يلقي اللوم على الآخر ، لعلمهم بأنّ قاتل الحسين في تابوت من نار كما جاء في الخبر عن رسول الله[1] .

كما أنهم يعلمون أيضاً بأنَّ من سعى في قتله سلب سلطانه .

فجاء عن مرجانة ـ أم عبيد الله ـ أنها قالت لعبيد الله بن زياد: يا خبيث قتلت ابن بنت رسول الله؟! لاترى الجنة ابدا[2] .

وجاء عن عبيد الله بن زياد أنه طلب من عمر بن سعد أن يردّ عليه ما كتبه إليه في قتل الحسين خوفا من أن يصل إلى المسلمين فقال له عمر بن سعد: ضاع... تُرِكَ والله يُقْرَأ على عجائز قريش أعتذر بِهِ إليهنَّ بالمدينة...[3]

وقال الحجَّاج الثقفي لسنان بن يزيد النخعي عليه لعنة الله: كيف قتلت الحسين؟ فقال: دَسَرْتُهُ بالرمح دَسْرا ، وَهَبَرْتُهُ بالسيف هَبْرا . أي دفعته به دفعا عنيفا .

فقال الحجاج: أما والله لا تجتمعان في الجنة أبدا[4] .

وعن عبدالملك بن مروان أنّه كتب إلى الحجّاج ، وهو على الحجاز قائلاً له: جَنِّبْني دماء آل بني أبي طالب ، فإنّي رأيت آل حرب لـمّا تَهَجَّمُوا بها لم ينصروا[5] ، وفي رواية : جنبني دماء أهل البيت ؛ فإنّي رأيت بني حرب سُلِبُوا ملكهم لـمّا قتلوا الحسين[6] .

١- فيض القدير للمناوي ١: ٢٦٦.
٢- البداية والنهاية ٨: ٣١٤.
٣- البداية والنهاية ٨: ٢٢٨.
٤- النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٦.
٥- تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٠٤ .
٦- جواهر المطالب لابن الدمشقي ٢: ٢٧٨ .

قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ آل أبي سفيان قتلوا الحسين بن علي عليهما السلام، فنزع الله ملكهم، وقتل هشامٌ زيدَ بن علي، فنزع الله ملكه، وقتل الوليد يحيى بن زيد، فنزع الله ملكه على قتل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

وقال ابن تيمية: ما بقي أحد من قَتَلَةِ الحسين حتّى عوقب في الدنيا، ومثل هذا ممكن؛ فأسرع الذنوب عقوبة البغي، والبغي على الحسين من أعظم البغي[2].

وعن ابن السدي، عن أبيه قال: كنّا غلمة نبيع البز في رستاق (= سوق) كربلاء، قال: فنزلنا برجل من طيء، قال: فقرّب إلينا العشاء، قال: فتذاكرنا قتلة الحسين، فقلنا: ما بقي أحدٌ ممّن شهد كربلاء من قتلة الحسين إلاّ وقد أماته الله ميتة سوء أو بقتلة سوء!!

فقال الرجل: ما أكذبكم يا أهل الكوفة؛ تزعمون أنّه ما بقي أحد ممّن شهد قتلة الحسين إلاّ وقد أماته الله ميتة سوء أو قتلة سوء، وإنّي لممّن شهد قتل الحسين، وما بها أكثر مالاً منّي.

قال: فنزعنا أيدينا عن الطعام، وكان السراج يتوقَّد، فذهب الرجل ليطفئ السراج، فذهب ليخرج الفتيلة بإصبعة فأخذت النّار بإصبعة، ومدّها إلى فيه، فأخذت بلحيته، فحضر إلى الماء حتّى ألقى نفسه فيه، قال: فرأيته يتوقد فيه النّار حتى صار حُمَمَة[3]. والخبر صحيح.

نعم، هذا هو الحسين الذي بكته السماء، وقد أطبق الفريقان على أنّ السماء ما بكت على أحد إلاّ على يحيى بن زكريا والحسين بن علي، وحمرتها

١- ثواب الأعمال: ٢١٩.

٢- منهاج السنّة ٢: ٣٥٩. بيروت دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى.

٣- تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٢٣٤. والحممة: الفحم.

بكاؤها[1].

وفي رواية ابن قولويه: مكثوا أربعين يوما تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة[2].

وفي سير أعلام النبلاء، عن الأسود بن قيس، قال: احمرَّت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستة أشهر تُرَى كالدم[3].

وقال الذهبي: أخرج الفسوي، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثتنا أم شوق العبدية، قالت: حدثتني نضرة الأزدية، قالت: لمّا أن قتل الحسين، مطرت السماء دما، فأصبحت وكل شيء لنا ملآن دما[4].

وفي مجمع الزوائد: لمّا قتل الحسين مكثنا سبعة أيام إذا صلينا العصر نظرنا إلى السماء على أطراف الحيطان، كأنها الملاحف المعصفرة، ونظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضا[5].

وفي جزء الحميدي: فمكثت السماء سبعة أيام بلياليهن كأنها العَلَقَة[6].

وعن الزهري، قال: قال لي عبدالملك: أيّ واحد أنت إن أعلمتني أيّ علامة كانت يوم قتل الحسين؟! فقال الزهري: قلت: لم ترفع حصاة ببيت المقدس إلاّ وجد تحتها دم عبيط. فقال لي عبد الملك: إنّي وإياك في هذا الحديث لقرينان[7].

١- تاريخ دمشق ٦٤: ٢١٤، تفسير ابن كثير ٤: ١٥٤، تفسير الثعلبي ٧: ٢٢٢، تفسير القرطبي ١٦: ١٤١، كامل الزيارات: ١٨٥.

٢- كامل الزيارات: ١٨٥.

٣- سير أعلام النبلاء ٣: ٣١٢.

٤- سير أعلام النبلاء ٣: ٣١٢.

٥- مجمع الزوائد ٩: ١٩٧، وقد رواه الطبراني أيضا في المعجم الكبير ٣: ١١٤.

٦- جزء الحميدي: ٣٣ وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله إلى أمّ حكيم رجال الصحيح.

٧- معجم الطبراني الكبير ٣: ١١٩. و يقصد عبدالملك أنّه قرين للزهري في هذه المعرفة.

كما روي عن أبي بكر الهذلي ، عن الزهري ـ بسند صحيح معتبر ـ قال: لمّا قتل الحسين بن علي لم يرفع حجر ببيت المقدس إلاّ وجد تحته دم عبيط[1].

اذن أهل البيت هم المطهرون من ذرية إبراهيم الخليل غير متلبسين بظلم لقوله تعالى : ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[2] إلى أن يقول تعالى : ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3] وفي الأخبار بأنّ رسولُ الله هو الذي بُعِثَ بدعوة أبيه إبراهيم الخليل.

وحسبنا بركة لأهل البيت الصلاةُ الإبراهيمة عليهم عند المسلمين[4] بناء على العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب في قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾[5] النازلة في شأن إبراهيم عليه السلام إلاّ أنها قطعا شاملة لأهل بيت النبي محمّد أيضا ، لانهم من أئمّة ذرية ابراهيم ، وأن ليس هناك على وجه اليقين

١- معجم الطبراني الكبير ٣: ١١٣.

٢- البقرة: ١٢٤.

٣- البقرة: ١٢٩.

٤- من المؤسف أن نرى الالباني وأمثاله مع وقوفه على أحاديث صحيحة في فضل تربة كربلاء نراه يقول: «وليس في هذه الاحاديث ما يدلّل على قداسة كربلاء وفضل السجود على أرضها ، واستحباب اتخاذ قرص منها للسجود عليه في الصلاة كما عليه الشيعة اليوم» مع أنّه ذكر ستة طرق من خمسة و عشرون طريقا في فضيلة تربة الحسين متناسيا غيرها من الطرق ، كما أنّه ذكر حديثا واحدا من خمسة طرق صحيحة عن الإمام علي لها حكم المرفوع. انظر السلسلة الصحيحة للالباني ٣: ١٥٩ تا ١٦١. وله رسالة في رد ما كتبه المرحوم الوالد تحت عنوان «رسالة في رد السجود على التربة الحسينية للمدعو عبد الرضا المرعشي الشهرستاني».

٥- هود: ٧٣.

من يقطع بكونه من ذرية إبراهيم وإسماعيل طاهر المولد الاّ مَنْ وُلِدَ في رحم فاطمة من صلب عليٍّ عليهما السلام ، ولأجل هذا نرى عبد الله بن عمر يقول لمن سأله عن ولد اسماعيل: عليك بالحسن والحسين[1].

وأجاب عمر رجلاً سأله عن السؤال نفسه فقال: على بن أبي طالب[2].

- فانطلاقا من الآية الكريمة وغيرها يستحب التبرك بآثار الحسن والحسين وأولاد الحسين المعصومين للقطع بالتبرك حكما وملاكا ، فان ما أخذه جبرئيل من أرض كربلاء، وأودعه رسول الله عند أمّ سلمة ، هو اشرف وأقدس من مشرب ناقة صالح التي دعا رسول الله إلى الشرب منها بعد آلاف السنين.

- كما أن البكاء والجزع على الحسين جائز بل راجح لفعل يعقوب على ابنه يوسف عليه السلام : ﴿**قَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**﴾[3] لأنّ حرمة الحسين كحرمة يوسف الصديق.

فعن بعض موالي الإمام السجاد عليه السلام عنه دخل عليه وأن لحيته ووجهه قد غُمِرا بالماء من دموع عينه ، فقال له: يا سيّدي أما آن لحزنك أن ينقضي ، ولبكائك أن يقل؟! فقال له: ويحك ، إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبيّا ابن نبي ابن نبي ، وكان له اثنا عشر

١- سير أعلام النبلاء ٣: ٢٨٦. وقد جزم الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٨٥ بأن السند صحيح ورجاله ثقات.

٢- مصنف عبد الرزاق ٨: ٤٩١.

٣- يوسف: ٨٤.

ابنا ، فغيب الله واحدا منهم ، فشاب رأسه من الحزن ، واحدودب ظهره من الغم والهم ، وذهب بصره من البكاء ، وابنه حيٌّ في دار الدنيا ، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من اهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويذهب بكائي؟![1]

- ومن هنا جاء في الجزع على الحسين ما رواه ابن وهب عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «وارحم تلك القلوب الّتي جزعت واحترقت لنا ، وارحم تلك الصرخة الّتي كانت لنا»[2].

وقال الصادق عليه السلام: «كلُّ الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام»[3].

وعن الامام الحجة قوله: «فلئن أخّرتني الدهور ، وعاقني عن نصرك المقدور ، ولم أكن لمن حاربك محارباً ، ولمن نصب لك العداوة مناصباً ، فلاندبنك صباحاً ومساءً ، ولأبكينَّ عليك بدل الدموع دماً ، حسرة عليك وتأسفاً على ما دهاك وتلهفاً ، حتّى اموتَ بلوعة المصاب ، وغُصَّة الاكتئاب»[4].

- وكذا يستحب استذكار مصائب الزهراء، وأمير المؤمنين، وإيقاف الآخرين عليها. فمعرفة حقهم هو معرفة مقاماتهم ، والتسليم لهم.

والمعرفة بحقهم أيضاً هو أن نعرف بأن الله أمرنا بمودتهم والتسليم عليهم وَلَهُمْ ، وأن الله وملائكته صلَّوا على رسوله ، وأن الرسول أمرنا بأن لانصلي

١- اللهوف: ١٢٢ وعنه في وسائل الشيعة ٣: ٢٨٢/ ٣٦٥٩.

٢- كامل الزيارات: ١٣١.

٣- أمالي الطوسي: ١٦٢.

٤- المزار للمشهدي: ٥٠١.

عليه الصلاة البتراء ، بأن نذكره ولا نذكر آله معه.

ومن المعرفة بحقهم هي أن لا نجفوهم وأن نزورهم ، لأنّ ذلك من الوفاء لهم.

والمعرفة الحقة بأن نعلم بأن لهؤلاء مقاما عظيما عند الله لا يبلغه أحد من البشر ، فهم سادة ولد آدم وسادة أهل الجنة[1].

أسأل الله سبحانه أن يُنيلنا في الدنيا زيارتهم ، و في الآخرة شفاعتهم ، وأن يحشرنا معهم ، و أن يرفع شأنهم ومكانتهم ومشاهدهم ، كما رفع الله ذكرهم في الأذان و التشهد وخطبة الجمعة ، واختم كلامى بما رواه الصدوق بسنده عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي ابن أبي طالب في عظم هذا المشهد المبارك وعلو ورفعة ومستقبل هذه المدينة المقدسة قال:

كأني بالقصور قد شُيِّدت حول قبر الحسين ، وكأني بالحامل تخرج من الكوفة إلى قبر الحسين ، ولا تذهب الليالي والأيّام حتى يسار اليه من الآفاق ، وذلك عند انقطاع ملك بني أمية[2].

١- المستدرك على الصحيحين ٣: ٢١١ وفيه: نحن بنو عبدالمطلب سادة أهل الجنة ثم ذكر على والحسن و الحسين ، وجاء في الحديث: الحسن و الحسين سيدا شباب اهل الجنة.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٨.

الخلاصة

تلخص مما سبق أن هناك اصول اساسية ورئيسية للبحث، ومسائل فرعية وتوضيحية، أما الاصول الاساسية فكانت:

١. ما من عمل دنيوى أو اخروى الاّ وله أجر.

٢. الاجر على قدر المشقة.

٣. عمل الرسل من أصعب الاعمال، لتعهدهم عملية التغيير في الامم وهدايتهم الناس الى الجنة وعملهم صعب لان رد المعتاد عن عادته كالمعجز حسب تعبير الإمام العسكرى.

٤. عمل رسول الله من أصعب اعمال الرسل، لارتفاع مستواه المعرفى وعلمه بجميع الاشياء، بما كان وما سيأتى في آخر الزمان ـ فضلاً من عند الله ـ فإن تكليف شخص كهذا بهداية أمة كانت على شر دين وفي جاهلية مطبقة أمر عسير، وخصوصا على الرسول أن يوصل رسالته الخاتمة والثقيلة عبر هؤلاء إلى الامم الاخرى، فهم لا يدركون البديهيات فكيف به يخبرهم بالمغيبات.

٥. لاجل جهاد رسول الله وصبره وثباته على الدين اثابه الله برفع ذكره في الاذان والتشهد، واعطاه مقام الشفاعة، وصلى الله هو وملائكته عليه، وفوق كل ذلك اختصاص رسول الله بأخذ أجر رسالته من الناس وذلك بالمودة في القربى لا للقربى.

٦. إن أجر الرسالة كل الرسالة جعلت في مودة القربى لا محبتهم كما يقوله الاخرون، وأن آية المودة لها ارتباط وثيق مع آية البلاغ وآية التطهير والمباهلة، اذ جعل الله وزان ولاية أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب وقربى النبى وزان جميع الرسالة فقال سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ وقوله تعالى : ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ومعناه أن كل ما قدمه الرسول للناس ـ طول فترة دعوته ـ من بيان التوحيد والعدل والنبوة والاخلاق و... كلها تعدل مودة قربى النبى، أى هناك تجانس بين الثمن والمثمن، وهو معنى آخر لقوله صلى الله عليه وآله : «إنى مخلف فيكم كتاب الله وعترتى أهل بيتى»، فهما الخليفتان في الدين ، وهما لن يفترقا حتى يردا الحوض، فلا يستهجن بعد هذا القول بأن البكاء على الحسين ولو بدمعة واحدة تخمد نيران جهنم، أو أن زيارته توجب الجنة وأمثالها، لأن الكون وما فيه وجنة الفردوس و نعيمها تعادل في المفهوم القرآنى والروائى «مودة القربى» وقد صرحت الروايات بأن الملائكة ترفرف على رأس زوار الحسين، وتستغفر لهم، وتمسح وجوه المؤمنين بأيديهم وتصافحهم، وتعود مرضاهم، وتشيع جنازئهم، وأن الله يقضى حوائجهم ويجعلهم بمنزلة من زار الله في عرشه، ومن محدثى الله فوق العرش.

٧. اميرالمؤمنين على بن أبى طالب و أولاده المعصومين وقبلهم رسول الله هم مورد الاجر الالهى، فجاء عن رسول الله قوله لعلى: **يا على إنى وأنت موليا هذه الامة فعلى من ابق عنا لعنه الله، ألا وإنى وأنت اجيرا هذا الامة فمن ظلمنا اجرتنا فلعنه‌الله عليه.**

ولا يمكن اداء اجر الرسالة الاّ بالاخذ عنهم واتباعهم، فمن لم يأخذ عنهم سمى سارقا و من لم يزورهم كان جافيا.

فالامام علي باع نفسه لله حينما بات على فراش رسول الله حتى نزلت فيه الاية الكريمة : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾.

وكذا هو حال الائمة من ولده وفيهم نزل قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾.

والامام الحسين هو المصداق الاكمل لهذه الاية، لأنه الوحيد بين الاوصياء والاولياء الذى قاتل وقتل حتى صار مصداقا لقوله تعالى : ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾.

٨. جاء عن زرارة عن الامام الباقر عليه السلام قوله في سبب التأكيد على زيارة النبى والائمة بعد الحج قال: «**إنما امر الناس أن يأتوا هذه الاحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم**».

وفي آخر عن أبى حمزة الثمالى قال: دخلت على أبى جعفر الباقر عليه السلام وهو جالس على الباب الذى الى المسجد وهو ينظر الى الناس يطوفون، فقال: يا أبا حمزة بما أُمر هؤلاء؟ فلم أدر ما أردّ عليه، فقال: **إنما أمروا أن يطوفوا بهذه الاحجار ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم**.

ويؤيده قوله تعالى : ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ فالله سبحانه لم يقل (يأتوه) ويعنى به يأتون البيت الحرام بل قال (يأتوك) وهو خطاب لابراهيم الخليل، وفيه دلالة على أن الحج بدون حُجَّة الله لا فائدة له، والاّ فإن أهل الجاهلية كانوا يحجون أيضا ولكن دون نبى ولم يكن لحجهم فائدة، أما الحج الابراهيمى فهو الذى فيه : ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ... ﴾.

فاذن الحج في لبه يعود للسلام على حجة الله من نبى أو امام، وتجديد العهد بهم والميثاق معهم، من مقام ابراهيم وحجر اسماعيل وحتى السعى بين الصفا والمروة فانه صار السعي سعيا لسعي هاجر بينهما، وأن زمزم صار زمزم لعطش اسماعيل، وعليه فالحج يذكرنا بابراهيم الخليل واسماعيل وهاجر وفيه معنى الولاء والبراءة معا، الولاء لله وذلك بالصلاة خلف مقام ابراهيم، والبراءة من أعداء الله وذلك برمى ابليس في الجمرات الثلاث.

نعم سمي بيت الله الحرام بيتا لله وشرف بالحجر والطين مع أن الله لا يحل ولا يسكن فيه، ولقب عيسى بـ «روح الله»، وموسى بـ «كليم الله»، وابراهيم بـ«خليل الله»، وآدم بـ «صفي الله»، فلماذا لا يقال لرسول الله «امين الله و صفيه» ، ولاميرالمؤمنين علي «عين الله» و «اذن الله» والامام الحسين «ثار الله».

٩. جاء في معتبر الحسن بن على الوشاء عن مولانا الرضا عليه السلام : **إن لكل امام عهد في عنق اولياءه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الاداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان ائمتهم شفعاءهم يوم القيامة.**

١٠. ان ترك الحاج لزيارة الرسول هو من الجفاء الذى يحاسب عليه، لانهم بتركه قد استخف بالرسول وترك السلام على من صلى الله وملائكته عليه في كل الانات الى يوم القيامة، ومعناه أنه يريد أن يقول للرسول: لا حاجة لى بك وبشفاعتك والعياذ بالله.

١١. إن زيارة المعصوم هو من الوفاء و من الاجر الذى امرنا بتسديده، وقد ذهب المجلسيين والشيخ خضر بن شلال وغيرهم الى وجوب زيارة قبر الحسين في العمر مرة للروايات الكثيرة في هذا الباب.

منها ما رواه محمد بن مسلم عن أبى جعفر الباقر بأن زيارة الحسين

مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالامامة من الله. وفي رواية عبد الرحمن بن كثير أن أبى جعفر قال: **لو أن أحدكم حج دهرة ثم لم يزر الحسين لكان تاركا حقا من حقوق رسول الله، لان حق الحسين فريضة من الله سبحانه واجب على كل مسلم.**

وعن على بن ميمون عن الصادق: **لو أن أحدكم حج الف حجة ثم لم يأت قبر الحسين لكان تاركا حقا من حقوق الله، فسئل عن ذلك فقال: حق الحسين مفروض على كل مسلم.**

نعم العبادة عند المعصوم هى أفضل من غيره بما رواه يونس بن يعقوب قال قلت لابى عبدالله: **الصلاة في بيت فاطمة أو في الروضة؟ قال: في بيت فاطمة.**

وفي خبر الحسن بن جهم عن الصادق أن السلام على رسول الله هو ما فضل به أهل المدينة على أهل مكة.

نسأل الله أن يوفقنا لاداء حقوقهم بحق محمد و آله الطاهرين آمين رب العالمين.

كانت هذه وقفات معنوية ، وتأمّلات ولائية وقفت عليها في ليالى رمضان وأنا اعيش في رحاب حرم الإمام الرضا عليه السلام ، فهي وقفات كنا فيها مع رسول الله و أئمتنا الاطهار عليهم السلام ، أردناها لتكون تذكرة لنا ولإخواننا المؤمنين.

راجياً الله سبحانه أن يثيبنا على عملنا هذا ويؤجرنا من فضلة وجوده إنّه جواد كريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

ثبت المصادر

القرآن الكريم

١ . **ابواب الجنان وبشائر الرضوان** : للعفكاوي الشيخ خضر بن شلال (ت ١٢٥٥ هـ)، تحقيق : الشيخ قيس بهجت العطار ، نشر مؤسسة عاشوراء ، اشراف و متابعة مركز الزهراء الإسلامي ١٤٣٠ هـ .

٢. **اتفاق المباني وافتراق المعاني** : للدقيقي ، سليمان بن بنين النحوي (ت ٦١٣هـ) ، تحقيق : يحيى عبدالرؤوف جبر ، دار عمار ، الطبعة الأولى - الأردن - ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م.

٣. **الآحاد والمثاني** : للشيباني أبي بكر ، أحمد بن عمرو بن الضحاك (ت ٢٨٧ هـ) ،

تحقيق : د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ، دار الراية ، الطبعة الأولى - الرياض ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٤. **الاحتجاج على أهل اللجاج** : للطبرسي ، أحمد بن علي بن أبي طالب (من اعلام القرن السادس الهجري) ، تحقيق : محمّد باقر الخرسان ، مؤسسة الاعلمى ، الطبعة الثانية - لبنان ١٤٠٣ هـ .

٥. **الإرشاد** : للمفيد ، أبي عبد الله ، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث و دار المفيد ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

٦. **أسد الغابة في معرفة الصحابة** : لابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠ هـ) نشر إسماعيليان / طهران ، بالأوفسيت عن دار الكتاب العربي / لبنان .

٧. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** : لابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمّد (ت٤٦٣ هـ) ، تحقيق : علي محمّد البجاوي ، دار الجيل ، الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٢هـ .

٨. **اسعاف الراغبين ، (المطبوع بهامش نور الابصار للشلبنجي)** : للصبان ، الشيخ حمد بن علي (ت ١٢٠٦ هـ) ، دار الفكر / بيروت .

٩. **الإصابة في تمييز الصحابة** : لابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي الشافعي (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق : علي محمّد البجاوي ، دار الجيل، الطبعة الأولى - بيروت / ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

١٠. **اقبال الأعمال** : لابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ) تحقيق : جواد القيومي الاصفهاني ، مكتب الاعلام الإسلامي ، الطبعة الاولى - قم ١٤١٤ هـ .

١١. **إعانة الطالبين** : للبكري الدمياطي ، أبي بكر ابن السيد محمّد شطا الدمياطي

(ت ١٣١٠ هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت ١٤١٨ هـ .

١٢. **الأغاني** : لأبي فرج الاصفهاني ، علي بن الحسين بن الهيثم القرشي (ت ٣٥٦ هـ) ، تحقيق : عبد علي مهنا / سمير جابر ، دار الفكر للطباعة والنشر – لبنان .

١٣. **الأم** : للشافعي ، محمّد بن إدريس ، أبي عبد الله (ت ٢٠٤ هـ) ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة – بيروت / ١٣٩٣ .

١٤. **الأمالي** : للصدوق ، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، (ت ٣٨١ هـ) تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة ، نشر مؤسسة البعثة ، الطبعة الاولى – قم ١٤١٧ هـ .

١٥. **الأمالي** : للطوسي ، محمّد بن الحسن ، أبي جعفر (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، نشر مؤسسة البعثة ، الطبعة الاولى – قم ١٤١٤ هـ .

١٦. **الأمالي** : للمفيد ، أبي عبد الله ، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ) ، تحقيق : حسين الأستاد ولي ، علي أكبر الغفاري ، دار المفيد للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .

١٧. **الإمامة والسياسة** : لابن قتيبة ، أبي محمد ، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق : طه محمد الزيني ، نشر مؤسسة الحلبي وشركاءه .

١٨. **الأوائل** : لابن أبي عاصم ، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني (ت ٢٨٧ هـ)، تحقيق : محمّد بن ناصر العجمي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت .

١٩. **الأوائل** : للطبراني ، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق : محمّد شكور بن محمود الحاجي أمرير ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان، الطبعة الأولى – بيروت ١٤٠٣ هـ.

٢٠. **إيضاح الفوائد في شرح اشكالات القواعد** : لابن العلامة ، أبي طالب ، محمّد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٧١ هـ) ، تحقيق : محمّد كاظم رحمتي، مركز تحقيقات دار الحديث ـ قم ١٣٨٢ هـ ش .

٢١. **بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمّة الأطهار** : للمجلسي ، الشيخ محمّد

باقر (ت ١١١١ هـ) ، مؤسسة الوفاء ، الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٣ هـ .

٢٢. **البداية والنهاية** : لابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤ هـ) ، مكتبة المعارف ـ بيروت .

٢٣. **بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد** : للصفار ، محمّد بن الحسن بن فروخ القمي (ت ٢٩٠ هـ) ، الحاج ميرزا حسن كوجه باغي ، منشورات الاعلمي ١٤٠٤ هـ - طهران .

٢٤. **بلاغات النساء** : لابن طيفور، أبي الفضل بن أبي طاهر (ت ٣٨٠هـ)، مكتبة بصيرتي قم. ٢٥. **تاج العروس من جواهر القاموس** : للزبيدي ، محمّد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

٢٦. **تاريخ إربل** : للاربلي، شرف الدين بن أبي البركات (ت ٦٣٧ هـ)، تحقيق: سامي بن سيّد خماعد الصقار ، وزارة الثقافة والإعلام - العراق ١٩٨٠ م .

٢٧. **تاريخ الإسلام** : للذهبي ، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق : د. عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٧ه - ١٩٨٧ م .

٢٨. **تاريخ أصبهان** : للاصبهاني ، أبي نعيم ، أحمد بن عبد الله بن مهران المهراني (ت ٤٣٠ هـ) ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

٢٩. **تاريخ بغداد** : للخطيب البغدادي ، أبي بكر ، أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت .

٣٠. **تاريخ خليفة بن خياط** : لخليفة بن خياط الليثي العصفري (ت ٢٤٠هـ) ، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية - دمشق ، بيروت / ١٣٩٧ هـ .

٣١. **تاريخ دمشق** : لابن عساكر ، أبي القاسم ، على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ) ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار

الفكر - بيروت ١٩٩٥ م .

٣٢. **تاريخ الطبري = تاريخ الامم والملوك** : للطبري ، أبي جعفر ، محمّد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٣٣. **التاريخ الكبير** : للبخاري ، محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبي عبد الله الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، دار الفكر .

٣٤. **تأويل الآيات** : لشرف الدين الحسيني (ت ٩٦٥ هـ) ، تحقيق : السيّد محمّد باقر الموحد ، موسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف / قم ١٤٠٧ هـ .

٣٥. **التبيان في تفسير القرآن** : للطوسي ، أبي جعفر ، محمّد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، مكتب الاعلام الاسلامي / ايران ١٢٠٩ هـ .

٣٦. **تحبير التيسير في قراءات الائمّة العشرة** : لابن الجزري ، محمّد بن محمّد بن محمّد بن علي ، (ت ٨٣٣ هـ) ، تحقيق : جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية الطبعة الاولى/ بيروت ١٤٠٤ هـ .

٣٧. **تحف العقول عن آل الرسول** : لابن شعبة الحراني ، الحسن بن علي بن الحسين (من اعلام القرن الرابع) ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الثانية - قم ١٤٠٤ هـ .

٣٨. **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري** : للزيعلي ، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محّمد (ت ٧٦٢ هـ) ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة ، الطبعة الأولى ـ الرياض ١٤١٤ هـ .

٣٩. **تفسير ابن عربي** : لأبي بكر ، محيي الدين ، محمّد بن علي بن محمّد بن أحمد الطائي الحاتمي (ت ٦٣٨ هـ) ، تحقيق : عبد الوارث محمّد علي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ـ لبنان ١٤٢٢ هـ .

٤٠. **تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم** : لابن كثير ، ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، دار الفكر - بيروت ١٤٠١ هـ .

٤١. **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** : لأبي السعود محمّد بن محمّد العمادي ، (ت ٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي / بيروت .

٤٢. **تفسير البغوي** : للحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق : خالد عبدالرحمن الك، دار المعرفة / بيروت .

٤٣. **تفسير الثعلبي = الكشف والبيان في تفسير القرآن** : للثعلبي ، أبي إسحاق ، أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٤٢٧هـ) ، تحقيق : أبي محمّد بن عاشور / نظير الساعدي ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٤٢٢ هـ .

٤٤. **تفسير الرازي = مفتاح الغيب** : للفخر الرازي ، محمّد بن عمر التميمي الشافعي (ت ٦٠٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م .

٤٥. **تفسير السلمي = حقائق التفسير** : للسلمي ، أبي عبد الرحمن ، محمّد بن الحسين بن موسى الأزدي (ت ٤١٢ هـ) ، تحقيق : سيد عمران ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ـ لبنان ١٤٢١ هـ .

٤٦. **تفسير السمرقندي = بحر العلوم** : لأبي الليث السمرقندي ، نصر بن محمّد بن أحمد (ت ٣٨٣ هـ) ، تحقيق : د. محمود مطرجي ، دار الفكر ـ بيروت .

٤٧. **تفسير السمعاني = تفسير القرآن** : لأبي المظفر ، منصور بن محمّد بن عبدالجبار السمعاني (ت ٤٨٩ هـ) ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الطبعة الأولى ـ الرياض ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م .

٤٨. **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن** : للطبري ، محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت ٣١٠ هـ) ، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٥ هـ .

٤٩. **تفسير العياشي** : للعياشي ، محمّد بن مسعود السلمي (ت ٣٢٠ هـ) ، تحقيق : السيّد هاشم المحلاتي ، المكتبة العلمية الإسلامية ـ طهران .

٥٠. **تفسير فرات الكوفي** : لفرات بن إبراهيم (ت ٣٥٢ هـ)، تحقيق: محمّد كاظم، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، الطبعة الاولى -

طهران ١٤١٠ هـ .

٥١. **تفسير القرطبي = الجامع لاحكام القرآن** : للقرطبي ، أبي عبد الله ، محمّد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ) ، دار الشعب ـ القاهرة .

٥٢. **تفسير القمي** : للقمي ، أبي الحسن ، علي بن إبراهيم (من اعلام القرنين الثالث والرابع الهجري) ، تحقيق : السيّد طيب الموسوي الجزائري ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، الطبعة الثالثة ـ قم ١٤٠٤ هـ .

٥٣. **تفسير مجمع البيان** : للطبرسي ، أبي علي ، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ) ، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م .

٥٤. **تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل** : للنسفي ، عبد الله بن احمد بن محمود ، (ت ٧١٠ هـ) ، تحقيق : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ.

٥٥. **تفسير الواحدي = الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** : لأبي الحسن ، علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الطبعة الأولى ـ دمشق ١٤١٥ هـ .

٥٦. **تهذيب الاحكام** : للطوسي ، محمّد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق : حسن الموسوي الخرسان ، دار الكتب الإسلامية ، الطبعة الثالثة ـ طهران ١٣٦٤ هـ ش .

٥٧. **تهذيب الكمال** : للمزي ، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبي الحجاج (ت ٧٢٠ هـ) ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .

٥٨. **تهذيب اللغة** : للازهري ، أبي منصور ، محمّد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق : محمّد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ـ بيروت ٢٠٠١ م .

٥٩. **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال** : للصدوق ، أبي جعفر ، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) ، تحقيق : السيّد محمّد مهدي حسن الخرسان ، الشريف الرضي، الطبعة الثانية ـ قم ١٣٦٨ ه. ش.

٦٠. **جامع أحاديث الشيعة** : للبروجردي ، السيّد حسين الطباطبائي (ت ١٣٨٣ هـ)، تأليف : اسماعيل المعزي الملايري ، نشر : مطبعة مهر / ايران ١٤١٥ هـ .

٦١. **الجواهر السنية** : للحر العاملي ، محمّد بن الحسن بن علي ، (ت ١١٠٤ هـ) ، مطبعة النعمان / النجف ١٣٨٤ هـ .

٦٢. **جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب** : لابن الدمشقي ، محمّد بن أحمد الشافعي الدمشقي (ت ٨٧١ هـ) ، تحقيق : الشيخ محمّد باقر المحمودي ، مجمع احياء الثقافة الإسلامية ، الطبعة الاولى ـ قم ١٤١٥ هـ .

٦٣. **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير** : للدسوقي ، الشيخ محمّد عرفه (ت ١٣٢٠ هـ) ، تحقيق : محمّد عليش ، دار الفكر / بيروت .

٦٤. **حاشية السندي على النسائي** : لأبي الحسن ، نور الدين بن عبدالهادي (ت ١١٣٦ هـ) ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية ـ حلب ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .

٦٥. **حاشية على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح** : للطحطاوي ، أحمد بن محمّد بن إسماعيل الحنفي (ت ١٢٣١ هـ) ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، الطبعة الثالثة ـ مصر ١٣١٨ هـ .

٦٦. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** : للأصبهاني ، أبي نعيم ، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ) ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الرابعة ـ بيروت ١٤٠٥ هـ .

٦٧. **حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج** : لعبد الحميد الشرواني (ت ١١١٨ هـ) ، دار الفكر / بيروت .

٦٨. **الخصال** : للصدوق ، أبي جعفر ، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق : علي اكبر غفاري ، جماعة المدرسين ، الطبعة الاولى

ـ قم ١٤٠٣ هـ.

٦٩. **خصائص الأئمّة** : للشريف الرضي ، أبي الحسن ، محمّد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي (ت ٤٠٦ هـ) ، تحقيق : الدكتور محمّد هادي الأميني ، مجمع البحوث الإسلامية ـ الاستانة الرضوية ـ مشهد ١٤٠٦ هـ .

٧٠. **خصائص علي = خصائص أمير المؤمنين** : للنسائي ، أبي عبدالرحمان ، أحمد بن شعيب الشافعي (ت ٣٠٣ هـ) ، تحقيق : محمّد هادي الاميني ، مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران ـ إيران .

٧١. **الدر المنثور** : للسيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن الكمال (ت ٩١١ هـ) ، دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٩٣ م .

٧٢. **دعائم الإسلام** : للقاضي النعمان المغربي ، النعمان بن محمّد بن منصور بن حيون التميمي (ت ٣٦٣ هـ) ، تحقيق: آصف بن علي ، دار المعرفة القاهرة ١٣٨٣ هـ .

٧٣. **دلائل الإمامة** : للطبري الصغير الشيعي ، أبي جعفر ، محمّد بن جرير بن رستم (اوائل القرن الخامس الهجري) ، تحقيق و نشر : قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ، الطبعة الاولى / قم ١٤١٣ هـ .

٧٤. **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى** : للطبري ، محب الدين ، أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤ هـ) ، دار الكتب المصرية ـ مصر .

٧٥. **الذيل على جزء بقي بن مخلد (ما روي في الحوض والكوثر)** : لابن بشكوال ، خلف بن عبدالملك (ت ٥٧٨ هـ) ، تحقيق : عبدالقادر محمّد عطا صوفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى ـ المدينة المنورة ١٤١٣ هـ .

٧٦. **رجال الكشي = اختيار معرفة الرجال** : للطوسي ، أبي جعفر ، محمّد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) ، مع تعليقات ميرداماد الاسترابادي ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٤ هـ .

٧٧. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني = تفسير الألوسي** :

للآلوسي ، أبي الفضل شهاب الدين السيّد محمود (ت ١٢٧٠ هـ) ، دار إحياء التراث العربي / بيروت .

٧٨. **روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه** : للمجلسي الاوّل ، محمّد تقي بن مقصود علي الاصفهاني (ت ١٠٧٠ هـ) ، تحقيق : السيد حسين الموسوي الكرماني / الشيخ علي بناه الاشتهاردي / السيّد فضل الله الطباطبائي ، المؤسسة الثقافية الإسلامى لكوشانبور ، الطبعة الثانية ـ قم ١٤٠٦ هـ .

٧٩. **روضة الواعظين : للفتال النيسابوري** : محمّد بن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨ هـ) ، تحقيق : السيّد محمّد مهدي حسن الخرسان ، دار الشريف الرضي ـ قم .

٨٠. **زاد المسير في علم التفسير** : لابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي بن محمّد (ت ٥٩٧ هـ) ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ـ بيروت ١٤٠٤ هـ .

٨١. **السنة** : لابن أبي عاصم ، عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني (ت ٢٨٧ هـ) تحقيق محمّد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ـ بيروت ١٤٠٠ هـ.

٨٢. **سنن ابن ماجه** : للقزويني ، أبي عبد الله ، محمّد بن يزيد (ت ٢٧٥ هـ) ، تحقيق: محمّد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر ـ بيروت .

٨٣. **سنن أبي داود** : للسجستاني ، أبي داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي (ت ٢٧٥ هـ) ، تحقيق : محمّد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر ـ بيروت .

٨٤. **سنن الترمذي = الجامع الصحيح** : للترمذي ، أبي عيسى ، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٥٧ هـ .

٨٥. **السنن الكبرى** : للنسائي أبي عبدالرحمن ، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ) ، تحقيق: د . عبدالغفار سليمان البنداري / سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ـ بيروت ١٤١١ هـ .

٨٦. **سنن النسائي = المجتبى من السنن** : للنسائي ، أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب

(ت ٣٠٣ هـ) ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، الطبعة الثانية ـ حلب ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .

٨٧. **سير اعلام النبلاء** : للذهبي ، محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط / محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة التاسعة ـ بيروت ١٤١٣ هـ .

٨٨. **سيرة ابن إسحاق = كتاب السير والمغازي** : لمحمّد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١ هـ) ، تحقيق : د . سهيل زكار ، دار الفكر الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ .

٨٩. **سيرة ابن كثير = السيرة النبوية** : لأبي الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م .

٩٠. **سيرة ابن هشام = السيرة النبوية** : للحميري المعافري ، عبدالملك بن هشام بن أيوب ، (ت ٢١٨ هـ) ، تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد ، دار الجيل ، الطبعة الأولى ـ بيروت ١٤١١ هـ .

٩١. **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون** : للحلبي ، علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤ هـ) ، دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٠ هـ .

٩٢. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : لابن العماد للحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمّد العكري (ت ١٠٨٩ هـ) ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط / محمود الأرناؤوط ، دار بن كثير ، الطبعة الأولى ـ دمشق ١٤٠٦ ه.

٩٣. **شرح إحقاق الحق = ملحقات إحقاق الحق** : للمرعشي ، تحقيق وتعليق : السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي (ت ١٤١١ هـ)، نشر مكتبة المرعشي النجفي ، قم / ايران.

٩٤. **شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الاطهار** : للقاضي النعمان المغربي ، أبي حنيفة النعمان بن محمّد التميمي (ت ٣٦٣ هـ) ، تحقيق : السيّد محمّد الحسيني الجلالي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الثانية ـ قم ١٤١٤ هـ .

٩٥. **شرح المقاصد في علم الكلام** : للتفتازاني ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت ٧٩٣ هـ) ، دار المعارف النعمانية - باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .

٩٦. **شرح النووي على صحيح مسلم** : للنووي ، أبي زكريا ، يحيى بن شرف بن مري (ت ٦٧٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثانية ـ بيروت ١٣٩٢ هـ .

٩٧. **شرح نهج البلاغة** : لابن أبي الحديد ، عز الدين بن هبة الله بن محمّد (ت ٦٥٦ هـ) ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ـ ١٣٧٨ هـ .

٩٨. **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل** : للحاكم الحسكاني ، عبيدالله بن عبد الله بن أحمد (من أعلام القرن الخامس) ، تحقيق : الشيخ محمّد باقر المحمودي ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، الطبعة الأولى ـ طهران ١٤١١ هـ .

٩٩. **صحيح البخاري** : للبخاري ، أبي عبد الله ، محمّد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م .

١٠٠. **صحيح مسلم** : للقشيري النيسابوري ، أبي الحسين ، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) ، تحقيق : محمّد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

١٠١. **الصواعق المحرقة** : لابن حجر الهيثمي، أبي العباس، أحمد بن محمّد بن علي (ت ٩٧٣ هـ)، تحقيق : عبدالرحمن بن عبد الله التركي / كامل محمّد الخراط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ـ لبنان ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م .

١٠٢. **طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى** : لمحمّد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠ هـ) ، دار صادر ـ بيروت .

١٠٣. **طبقات الحنابلة** : لأبي الحسين ، محمّد بن أبي يعلى (ت ٥٢٦ هـ) ، تحقيق :

محمّد حامد الفقي ، دار المعرفة ـ بيروت .

١٠٤ . **العقد الفريد** : لابن عبد ربه ، احمد بن محمّد الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) تحقيق : د . مفيد محمّد قميحة / د . عبد المجيد الترحيبي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى / بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م .

١٠٥ . **العقد النضيد والدر الفريد في فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت** : للقمي ، محمّد بن الحسن (من اعلام القرن السابع) ، تحقيق : علي أواسط الناطقي ، دار الحديث للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ـ قم ١٤٢٣هـ .

١٠٦ . **العمدة = عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الابرار** : لابن البطريق ، يحيى بن الحسن الأسدي (ت ٦٠٠ هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤٠٧ هـ .

١٠٧ . **عمدة القارئ شرح صحيح البخاري** : للعيني ، بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت .

١٠٨ . **علل الشرائع** : للصدوق ، أبي جعفر ، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) ، تحقيق : السيّد محمّد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف ١٣٨٥ هـ .

١٠٩ . **عوالي اللئالي العزيزية في الاحاديث الدينية** : لابن أبي جمهور الاحسائي ، محمّد بن علي بن إبراهيم (ت ٨٩٥ هـ) ، تحقيق : الحاج آقا مجتبى العراقي ، مطبعة سيد الشهداء ، الطبعة الأولى ـ قم ١٤٠٣ هـ .

١١٠ . **عيون أخبار الرضا** : للصدوق ، أبي جعفر ، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) ، تحقيق : الشيخ حسن الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٤٠٤ هـ .

١١١ . **الغارات** : للثقفي ، أبي إسحاق ، إبراهيم بن محمّد الكوفي (ت ٢٨٣ هـ) ، تحقيق : السيّد جلال الدين المحدث ، طبع بالاوفسيت في مطابع بهمن .

١١٢ . **غاية المرام في شرح شرائع الإسلام** : لراشد الصيمري ، مفلح بن الحسن (ت

حدود ٩٠٠ هـ) ، تحقيق : جعفر الكوثراني العاملي ، دار الهادي ، الطبعة الأولى ـ بيروت ١٤٢٠ هـ .

١١٣ . **غريب الحديث** : لأبي عبيد ، القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٣ هـ) ، تحقيق : د. محمّد عبد المعيد خان ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ـ بيروت ١٣٩٦ هـ.

١١٤ . **فتح الباري شرح صحيح البخاري** : للعسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ـ بيروت .

١١٥ . **فتح العزيز = الشرح الكبير** : للرافعي ، عبدالكريم (ت ٦٢٣ هـ) ، نشر دار الفكر . ١١٦ . **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** : للشوكاني ، محمّد بن علي بن محمّد (ت ١٢٥٥ هـ) ، دار الفكر / بيروت .

١١٧ . **فتح المغيث شرح ألفية الحديث** : للسخاوي ، شمس الدين محمّد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢ هـ) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ـ لبنان ١٤٠٣ هـ .

١١٨ . **فرحة الغري** : لابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٩٣ هـ) ، تحقيق: السيّد تحسين آل شبيب الموسوي ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤١٩ ه/ ١٩٩٨م .

١١٩ . **الفردوس بمأثور الخطاب** : للديلمي ، أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمذاني ، الملقب : ب (إلكيا) (ت ٥٠٩ هـ) ، تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ـ بيروت ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .

١٢٠ . **الفصول المختارة** : للمفيد ، أبي عبد الله ، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ) ، تحقيق : السيّد علي مير شريفي ، الطبعة الثانية ، دار المفيد ـ بيروت ١٤١٤ هـ .

١٢١ . **فضل زيارة الحسين عليه السلام**: للشجري ، محمّد بن علي (ت ٤٤٥ هـ) ، تحقيق : السيّد أحمد الحسيني ، السيّد محمود المرعشي ، نشر ـ مكتبة آية الله المرعشي ـ / قم ١٤٠٣ هـ .

١٢٢ . **فضائل ابن شاذان = الروضة في فضائل أمير المؤمنين** : لسديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي (ت ٦٦٠ هـ) ، تحقيق : علي الشكرجي ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ .

١٢٣ . **فضائل الصحابة** : لأحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ) ، تحقيق : د. وصي الله محمّد عباس ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ـ بيروت ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م .

١٢٤ . **فيض القدير شرح الجامع الصغير** : للمناوي ، عبدالرؤوف محمّد بن علي الشافعي (ت ١٠٣١ هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى ، الطبعة الأولى ـ مصر ١٣٥٦ هـ .

١٢٥ . **قرب الاسناد** : للحميري ، أبي العباس ، عبد الله بن جعفر القمي (من اعلام القرن الثالث) ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم ١٤١٣ هـ .

١٢٦ . **القصائد الهاشميات** : للكميت بن زيد الازدي (ت ١٢٦ هـ) ، بشرح : صالح علي الصالح ، منشورات موسسة الاعلمي ، بيروت .

١٢٧ . **قواعد الاحكام** : للعلامة الحلي ، أبي منصور ، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (ت ٧٢٦ هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الأولى ـ قم ١٤١٣ هـ .

١٢٨ . **القواعد الفقهية** : للبجنوردي ، السيّد محمّد حسن (ت ١٣٩٥ هـ) ، تحقيق : مهدي المهريزي ـ محمّد حسين الدرايتي ، موسسة الهادي ، قم / ١٤١٩ هـ .

١٢٩ . **القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد** : لابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي أبي الفضل (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق ونشر:مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الأولى ـ القاهرة

١٤٠١ هـ .

١٣٠ . **الكافي** : للكليني ، محمّد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩ هـ) ، تصحيح وتعليق : علي اكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ، الطبعة الخامسة ـ طهران ١٣٦٣ هـ ش .

١٣١ . **كامل الزيارات** : لابن قولويه القمي ، أبي القاسم جعفر بن محمّد (ت ٣٦٨ هـ) ، تحقيق : الشيخ جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقاهة ، الطبعة الأولى ـ قم ١٤١٧هـ .

١٣٢ . **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** : للزمخشري ، أبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٨٣ هـ) ، تحقيق : عبدالرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

١٣٣ . **كشف الغمة في معرفة الأئمة** : للأربلي ، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣ هـ) ، دار الاضواء ـ بيروت ١٤٠٥ هـ .

١٣٤ . **كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر** : للخزاز القمي ، أبي القاسم علي بن محمّد بن علي الرازي (من علماء القرن الرابع) ، تحقيق : السيّد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري ، نشر بيدار ـ قم ١٤٠١هـ.

١٣٥ . **الكليات** : لأبي البقاء الكفوي ، أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤ هـ) ، تحقيق : عدنان درويش ـ محمّد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٩ هـ .

١٣٦ . **كنز الفوائد (طبعة حجرية)** : للكراجكي ، أبي الفتح ، محمّد بن علي (ت ٤٤٩ هـ) ، مكتبة المصطفوي ، الطبعة الثانية ـ قم ١٣٦٩ ش .

١٣٧ . **لسان العرب** : لابن منظور ، محمّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر ، الطبعة الأولى ـ بيروت .

١٣٨ . **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** : للهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧

هـ) ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي ـ القاهرة ، بيروت ١٤٠٧ هـ .

١٣٩ . **المجموع شرح المهذب** : للنووي ، محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ)، دار الفكر ـ بيروت.

١٤٠ . **مجموع الفتاوى = كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** : لابن تيمية الحراني ، أبي العباس ، أحمد عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمّد النجدي ، مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية .

١٤١ . **المحاسن** : للبرقي ، أبي جعفر ، أحمد بن محمّد بن خالد (ت ٢٧٤ هـ) ، تحقيق : السيّد جلال الدين الحسيني ، دار الكتب الإسلامية ـ طهران ١٣٧٠ هـ .

١٤٢ . **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** : لابن عطية الاندلسي ، أبي محمّد ، عبدالحق بن غالب (ت ٥٤٦ هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبدالشافي محمّد ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ـ لبنان ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م .

١٤٣ . **مختار الصحاح** : محمّد بن عبد القادر (ت ٧٢١ هـ) ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ـ بيروت ١٤١٥ هـ .

١٤٤ . **مختصر ـ بصائر الدرجات** : للحلي ، عز الدين الحسن بن سليمان (من اعلام القرن التاسع) ، نشر ـ الطبعة الحيدرية ، الطبعة الأولى ـ النجف الأشرف ١٣٧٠ هـ .

١٤٥ . **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** : للقاري ، علي بن سلطان محمّد (ت ١٠١٤ هـ) ، تحقيق : جمال عيتاني ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م .

١٤٦ . **مروج الذهب ومعادن الجوهر** : للمسعودي ، أبي الحسن ، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ) ، وضع فهارسه : يوسف أسعد داغر ، دار الهجرة ، الطبعة الثانية ،

قم . اوفسيت عن الطبعة الأولى ، بيروت ١٣٨٥هـ .

١٤٧ . **المـزار** : للمفيـد ، أبي عبـد الله ، محمّـد بـن محمّـد بـن الـنعمان (ت ٤١٣ هــ) ، تحقيـق : السـيّد محمّـد بـاقر الأبطحـي ، دار المفيـد ، الطبعـة الثانيـة / بـيروت ١٤١٤ هـ .

١٤٨ . **المـزار الكبـير** : لابـن المشـهدي ، محمّـد بـن المشـهدي (ت ٦١٠ هــ) ، تحقيـق : جـواد القيـومي الاصـفهاني ، مؤسسـة النشر الاسـلامي ، الطبعـة الاولى / ايران ١٤١٩ هـ .

١٤٩ . **مسالك الافهام إلى تنقيح شرائع الإسلام** : للعاملي ، زين الدين بن علي الشهيد الثاني ، (ت ٩٦٥ هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة المعارف الإسلامية ، الطبعة الأولى ـ قم ١٤١٣ هـ .

١٥٠ . **المستدرك على الصحيحين** : للحاكم النيسابوري ، محمّد بن عبد الله ، (ت ٤٠٥ هـ) ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ـ بيروت ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠م .

١٥١ . **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل** : للنوري الطبرسي ، الشيخ حسين (ت ١٣٢٠ هـ) تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، الطبعة الأولى المحققة ـ قم ١٤٠٨ هـ .

١٥٢ . **مستطرفات السرائر** : لابن إدريس الحلي ، أبي جعفر محمّد بن منصور بن أحمد (ت ٥٩٨ هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الثانية ـ قم ١٤١١ هـ .

١٥٣ . **مسند أبي يعلى** : لأبي يعلى الموصلي ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧ هـ) ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى ـ دمشق ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .

١٥٤ . **مسند أحمد** : لأحمد بن حنبل ، أبي عبد الله الشيباني (ت ٢٤١ هـ) ، مؤسسة

قرطبة ـ مصر .

١٥٥ . **مسند البزار** : للبزاز ، أبي بكر ، أحمد بن عمرو بن عبدالخالق (ت ٢٩٢ هـ) ، تحقيق : د . محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن / مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى ـ بيروت ، المدينة ١٤٠٩ هـ .

١٥٦ . **مسند عبد بن حميد** : عبد بن حميد بن نصر أبي محمّد الكسي (ت ٢٤٩ هـ). ، تحقيق : صبحي البدري السامرائي / محمود محمّد خليل الصعيدي ، مكتبة السنة ، الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .

١٥٧ . **مشارق أنوار اليقين** : للحافظ رجب البرسي (توفي حدود ٨١٣ هـ) ، تحقيق : السيّد علي عاشور ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الأولى ـ بيروت ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩ م .

١٥٨ . **مشاهير علماء الانصار** : لأبن حبان البستي ، محمّد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي (ت ٣٥٤ هـ) ، تحقيق : م . فلايشهمر ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٥٩ م .

١٥٩ . **المصباح** : للكفعمي ، الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي العاملي (ت ٩٠٥ هـ)، مؤسسة الاعلمي / الطبعة الثالثة ـ بيروت ١٤٠٣ هـ .

١٦٠ . **مصباح المتهجد** : للطوسي ، أبي جعفر محمّد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) ، مؤسسة فقه الشيعة ، الطبعة الأولى ـ بيروت ١٤١١ هـ .

١٦١ . **المصنف** : للصنعاني ، أبي بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ـ بيروت ١٤٠٣ هـ .

١٦٢ . **مصنف ابن أبي شيبة** : للكوفي ، أبي بكر بن أبي شيبة ، عبد الله بن محمّد (ت ٢٣٥ هـ) ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى ـ

الرياض ١٤٠٩ هـ.

١٦٣. **المطالب العالية** : للعسقلاني الشافعي ، ابن حجر ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق : د. سعد بن ناصر بن عبدالعزيز الشتري ، دار العاصمة / دار الغيث ، الطبعة الأولى ـ السعودية ١٤١٩ هـ .

١٦٤. **المعجم الأوسط** : للطبراني ، أبي القاسم ، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمّد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ـ القاهرة ١٤١٥ هـ .

١٦٥. **المعجم الكبير** : للطبراني ، أبي القاسم ، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق : حمدي بن المجيد السلفي ، مكتبة الزهراء ، الطبعة الثانية ـ الموصل ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٣م .

١٦٦. **معرفة السنن والآثار عن الإمام الشافعي** : للبيهقي ، أبي بكر ، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ـ لبنان .

١٦٧. **من لا يحضره الفقيه** : للصدوق ، أبي جعفر ، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الثانية ـ قم .

١٦٨. **مناقب ابن شهرآشوب = مناقب آل أبي طالب** : لابن شهرآشوب ، مشير الدين أبي عبد الله بن علي (ت ٥٨٨ هـ) ، تحقيق : لجنة من اساتذة النجف الاشرف ، المكتبة الحيدرية ـ النجف ١٢٧٦ هـ .

١٦٩. **المناقب** : للموفق الخوارزمي ، الموفق بن أحمد بن محمّد المكي (ت ٥٦٨ هـ)، تحقيق : الشيخ مالك المحمودي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الثانية قم ١٤١٤ هـ.

١٧٠. **مناقب علي بن أبي طالب** عليه‌السلام : لابن مردويه ، أبي بكر أحمد بن موسى ابن

مردويه الأصفهاني، (ت ٤١٠ هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق محمّد حسين ، دار الحديث ، الطبعة الثانية / قم ١٤٢٤ هـ .

١٧١ . **منهاج السنة النبوية** : لابن تيمية الحراني ، تقي الدين ، أبي العباس ، أحمد بن عبدالحليم الحراني (ت ٧٢٨ هـ) ، تحقيق : د . محمّد رشاد سالم ، مؤسسة قرطبة ، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ .

١٧٢ . **من هو صديق و من هي الصديقة**: للمؤلف، ايران قم منشورات دليل ما ١٤٢٦ هـ .

١٧٣ . **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة** : للحر العاملي ، الشيخ محمّد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، الطبعة الثانية ـ قم ١٤١٤ هـ .

١٧٤ . **الوسيط** : للغزالي ، أبي حامد ، محمّد بن محمّد (ت ٥٠٥ هـ) ، تحقيق : أحمد محمود إبراهيم ، محمّد محمّد تامر ، دار السلام ، الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٤١٧ هـ .

١٧٥ . **النشر في القراءات العشر** : لابن الجزري ، ابي الخير ، محمّد بن محمّد ، (ت ٨٣٣ هـ) ، تحقيق : علي محمّد الضباع ، دار الكتب العلمية / بيروت .

١٧٦ . **نظم درر السمطين** : للزرندي الحنفي ، جمال الدين ، محمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد المدني (ت ٧٥٠ هـ) ، مكتبة أمير المؤمنين العامة ، الطبعة الأولى / النجف ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م .

١٧٧ . **نوادر المعجزات** : للطبري الصغير ، ابن جرير ، محمّد بن جرير بن رستم (المتوفى في اوائل القرن الخامس الهجري) ، تحقيق ونشر : مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى / قم ١٤١٠ هـ .

١٧٨ . **النهاية في غريب الحديث والأثر** : لابن الاثير ، أبي السعادات ، المبارك بن محمّد الجزري (ت ٦٠٦ هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي / محمود محمّد الطناحي ،

المكتبة العلمية ـ بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ م .

١٧٩ . **نورالعين في المشى إلى زيارة الحسين** عليه السلام : للاصطهباناتي ، الشيخ محمدحسن ، نشر مؤسسة مولود الكعبة الطبعة الأولى / ١٤٢٥ هـ ايران ـ قم .

١٨٠ . **نهج الايمان** : لابن جبر ، زين الدين علي بن يوسف بن جبر (من اعلام القرن السابع) ، تحقيق : السيّد أحمد الحسيني ، مجمع الإمام الهادي ، الطبعة الأولى ـ مشهد ١٤١٨ هـ .

١٨١ . **نهج البلاغة** : ماجمعه الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : تحقيق : الشيخ محمّد عبده ، دار الذخائر ـ ايران ١٤١٢ هـ .

١٨٢ . **الوافي بالوفيات** : للصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ) ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط/ تركي مصطفى ، دار إحياء التراث ـ بيروت ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م.

١٨٣ . **وقعة صفين** : للمنقري ، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ) ، تحقيق : عبدالسلام محمّد هارون ، المؤسسة العربية الحديثة ، الطبعة الثانية / القاهرة ١٣٨٢ هـ .

١٨٤ . **ينابيع المودة لذوي القربى** : للقندوزي ، الشيخ سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت ١٢٩٤ هـ) ، تحقيق : سيد علي جمال أشرف الحسيني ، دار أسوة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

فهرس المطالب